SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı : Es'ad Ef.
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 154
Tasnif No.

سورة الطلاق ١	سورة التحريم ٨	سورة الملك ١٤	سورة نون ١٩	سورة الحاقة ٢٨	سورة الواقعة ٣٤	
سورة نوح عليه السلام ٣٨	سورة الجن ٤٢	سورة المزمل ٤٨	سورة المدثر ٥٥	سورة القيامة ٦٣	سورة الدهر ٦٨	
سورة والمرسلات ٧٥	سورة النبأ ٧٩	سورة والنازعات ٨٥	سورة عبس ٩٢	سورة التكوير ٩٦	سورة الانفطار ١٠١	
المطففين سورة ١٠٤	سورة الانشقاق ١٠٩	سورة البروج ١١٢	سورة الطارق ١١٧	سورة الاعلى ١١٩	سورة الغاشية ١٢٢	
سورة الفجر ١٢٦	سورة البلد ١٣٢	سورة الشمس ١٣٦	سورة والليل ١٣٩	سورة والضحى ١٤٢	سورة ألم نشرح ١٤٥	
سورة والتين ١٤٧	سورة اقرأ ١٤٩	سورة القدر ١٥٢	سورة البينة ١٥٥	سورة الزلزلة ١٥٧	سورة والعاديات ١٥٩	
سورة القارعة ١٦١	سورة التكاثر ١٦٣	سورة والعصر ١٦٥	سورة الهمزة ١٦٦	سورة الفيل ١٦٨	سورة قريش ١٧٢	
سورة الماعون ١٧٣	سورة الكوثر ١٧٥	سورة الكافرون ١٧٦	سورة النصر ١٧٧	سورة تبت ١٨٦	سورة الاخلاص ١٨٨	
		سورة الفلق ١٩٠	سورة والناس ١٩٢			

لا إله إلا الله محمد رسول الله

١

1

هذا الجزء من تفسير الكواشي

S	E W S
	Ecad gh.
	154
	2971

من كتب محمد بن عبد الله الطالب عفو ربه

ملكه العصر محمد مكي عفى عنه

من كتب العلم الشريف كان من السعداء

١٥٤

فركب الفقير إلى الله عبد الوهاب العسكري الحنبلي عامله الله تعالى بلطفه الخفي

دخل في ملك العبد الفقير إلى رحمة ربه الرحمن أحمد ابن محمد الحمامي سنة ١٠٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الطلاق مدنية وهي احدى او ثنتا او ثلاث عشرة اية

خاطب الله تعالى اولا نبيه صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليه ثانيا امته لانه
هو الذي يرجع اليه في جميع الاحوال وهو سيدهم ومعتمدهم كما يقال
لزعيم القوم يا فلان افعلوا كذا وكذا وايذان ان لهذا الحكم لاجل الاستبداد بفعل شيء
دون امر او اذا خوطب نبي كانت امته داخلة معه بما نزل في شان
حفصة حين طلقها رضي الله عليه وسلم فامره تعالى ان يراجعها ثم يمسكها
زاد في رواية حتى تحيض حيضة اخرى بعد طهرها الذي راجعها فيه ثم تطهر ثم ان شاء
امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء
ابن عمر حيث طلق امراته حائضا فامره صلى الله عليه وسلم ان يراجعها
ثم يمسكها يا ايها النبي او توجيه الكلام يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم
النساء اي اردتم طلاقهن لقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
لعدتهن اي لزمان عدتهن لان ابن عمر طلق امراته وهي حائض
فسال عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره فليراجعها
ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء
وروي انه قال مر ابنك فليراجعها وروي انه قال من فليراجعها
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
ان الحائض والنفساء بدعي وكذلك الطلاق
في الطهر الذي جامعها فيه لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر
ثم ان شاء طلق بعد والسني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه هذا

2

في حق من تلزمها العدة بالاقراء اذا طلق غير المدخول بها حائضا او الصغيرة
التي لم تحض قط او الايسة بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها
او في حال رؤية الدم فليس بسني ولا بدعي في طلاقها ولا لقوله
صلى الله عليه وسلم ثم يطلقها طاهرا او حاملا ولذلك الخلع في حال
الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لانه صلى الله عليه وسلم
اذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته من غير ان يتعرف حالها ولان الجواب
في جميع الاحوال لاشبه ان يتعرف الحال ولو طلقها حائضا او في طهر
جامعها فيه عصى الله ويقع الطلاق لانه صلى الله عليه وسلم امر ابن عمر
بالمراجعة ولو لم يقع لما امر بالمراجعة واذا راجعها في الحيض جاز تطليقها
في الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس لما روي انه قال
ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فاستحباب استعجب تاخير
الطلاق الى الطهر الثاني حيث لا تكون مراجعته اياها كما يكره الخلع
للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث جوز بعضهم حتى
لو طلق امراته طاهرا ثلاثا لا يكون بدعيا وهو قول ابي حنيفة ومالك
واحمد ايضا انه بدعي كما لك وفقهاء الكوفة مالك يراعي عدد الطلاق المستحب
الواحدة والوقت وابو حنيفة يراعي التفريق والوقت والشافعي يراعي
الوقت وحده ويقع الطلاق وفاقا منهم واحصوا العدة حيث اخبار
ابو حاتم الوقف هنا وابو بكر على العدتهن لمعنى احفظوا عدد اقراء العدة
ثلاثا مستقبلات لا نقصان فيها قالوا امر تعالى باحصاء العدة لتفريق الطلاق

على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا او للعدة بيقارنان الرجعة ومراعاة النفقة والسكنى
واتقوا الله ربكم بحسن في زعم ابي بكر واباه غيره لا تخرجوهن اي حتى تنقضي
عدتهن من بيوتهن اذا كان المسكن الذي طلقها فيه للزوج فلا يجوز له اخراجها
منه ونسبة البيوت اليهن لسكناهن فيها قبل الطلاق ولا يخرجن اي
اذا انقضت في العدة فلا يجوز لها الخروج الا لضرورة مالم تنقض العدة فاذا خرجت
لغير ضرورة او حاجة اثمت وان كان ثم ضرورة خوفا من هدم او غرق فلها
الخروج الى منزل اخر وكذلك ان كان لها حاجة كبيع غزل او شري قطن
فيجوز لها نهارا اخاف ابوي ان رجالا استشهدوا باحد فقالت نساؤهم
نستوحش في بيوتنا فاذن لهن صلى الله عليه وسلم ان يتحدثن عند احداهن
فاذا كان وقت النوم تاوي كل واحدة الى بيتها واذن صلى الله عليه وسلم لخالة
جابر حين طلقها زوجها ان تخرج الى جداد نخلها واذا زمنها العدة في السفر تعتد
ذاهبة وجائية والد وبه تشوي حيث يثوي اهلها في العدة لان الانتقال
في حقوق الاقامة في حق اهانتهم والمعنى انهن يلزمن اماكنهن التي لزمتهن العدة
فيها فلا يخرجن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة اي وهي ان تبذو
على اهل زوجها وبعضهم هذا ما قري الا ان يفحشن او هي ان تزني فتخرج لاقامة
الحد عليها ان يسعود هو ان تاتي حدا فتخرج لاقامة الحد ثم يعود الى
منزلها قتادة هي ان يطلقها على النشوز فلها ان تحول من بيت زوجها والفاحشة
النشوز او خروجها قبل انقضاء عدتها فاحشة مبينة وتلك اي ما تقدم
من الطلاق وغيره حدود الله تا وفيه نظر لوجود الواو في قوله ومن

يتعد حدود الله اي التي بينها وامر بها فقد ظلم نفسه تا عند اي حاضر
اي اثم فيما بينه وبين الله بعضهم التهاون بالامر من قلة المعرفة بالامر
بعضهم حد الله لك حدودا في كل شيء فالزم حدوده وهو ما اظهر على لسان
نبيه من اداب فمن لزمها هدي الى المعرفة بالله ومن تخطا شيئا من السنن
نزع عن قلبه انوار الايمان وحرم مقام العارفين لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا تا بان يوقع في قلب الزوج الرغبة فيراجعها بعد التطليقة
والتطليقتين في هذا دليل على استصحاب تفريق الطلاق ولا يوقعه
دفعة واحدة حتى اذا ندم تمكنه المراجعة والمعنى فطلقوهن لوقت عدتهن
واحصوا العدة لعلكم تندمون وترغبون فتراجعون فاذا بلغن اجلهن
اي قربن من انقضاء العدة فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف او فارقوهن
بمعروف اي فاتركوهن حتى تنقضي عدتهن فبين منكم واشهدوا ذوي
عدل منكم تا على الرجعة او على الفراق وهذا امر الاشهاد على الرجعة وعلى
الطلاق ثم امر الشهود باداء الشهادة فقال واقيموا الشهادة لله تا
ادوها على الصحة طلبا لرضي الله لا للمشهود له ولا للمشهود عليه بل لله محضا
كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وفائدة الاشهاد ان لا
يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها وليا ايموت احدهما فيدعي الباقي
ثبوت الزوجية ليرث ذلكم اي الحث على اقامة الشهادة لوجه الله يوعظ به
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر تا سهل لا يقبل الموعظة الا
مؤمن والموعظة هي ما خرج من قلب سليم لا يلوث فيه غل ولا حسد ولا

حقد ولا حظ للمتقين بعضهم لبعض لا تصح الموعظة الا للمؤمنين ولا يتعظ بآيات عظة
الا التائبين ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل له مخرجا بالمراجعة هذا
عند عكرمة والشعبي والضحاك وقال اكثر المفسرين ان عوف بن مالك
الاشجعي اسر المشركون ابنا له فشكى ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشكى اليه الحاجة فقال صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر
واكثر من لا حول ولا قوة الا بالله ففعل وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال ما اسي عند آل محمد الامد فبيناهو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل
عنه العدو واصاب لهم ابلا وغنما وجاء بها الى ابيه وعن ابن عباس ان
العدو غفل عنه فاستاق نعمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة
وروي انه اصاب غنما ومتاعا ورجع الى ابيه فقال ابوه للنبي صلى الله
عليه وسلم ايحل لي ان اكل مما اتى به ابني فقال صلى الله عليه وسلم نعم
فنزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ابن مسعود هو ان يعلم انه من قبل
الله وان الله رازقه او يجعل له مخرجا من كل ضيق ضاق على الناس او
مخرجا من كل شدة او مخرجا عما نهاه عنه او مخرجا من كرب الدنيا
والاخرة ○ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجعل له مخرجا
من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم وهي
ومن يتق الله يجعل له مخرجا من الحول والقوة والاسباب كلها دونه
ويرزقه من حيث لا يحتسب ○ حفص عن عاصم ان الله بالغ امره كما
يجعل له مخرجا مما كلفه بالمعونة عليه ○ بعضهم السلف وجدوا

بركات اعمالهم وصفا اسرارهم في ملازمة التقوى لا غير بعضهم من
تحقق في التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا وسهل له امره في
الاقبال عليه والتزين بخدمته وجعله اماما لخلقه يقتدي به اهل
الارادة ويرزقه من حيث لا يحتسب حس المعنى يرزقه من
وجه لا يامله ولا يحتسبه او المراد ما ساق ابن عوف المنذور من الغنم
والغنيمة ومن يتوكل على الله فهو حسبه حس المعنى ومن
يتق الله فيما نابه كفاه ما اهمه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا ○ سهل لا يصح التوكل الا للمتقين ولا يتم التقوي الا بالتوكل
ابن عطا من فارق ما يشغله عن الله اقبل على الله واشغل جوارحه
بالخدمة وانس قلبه بالتوكل وزين سره بالتقوى وايد روحه باليقين
سهل من وكل اموره الى ربه فان الله يكفيه همه اجمع وسيل حدون
عن التوكل فقال درجة لم ار بلغها وكيف يندم في التوكل من لم يصح له
حال الايمان او التوكل سكون القلب في كل موجود ومفقود وقطع
القلب عن كل علاقة والتعلق بالله في جميع الاحوال ○ حفص ان
الله بالغ امره كما مر لاضافة بالغ اليه ومن بقي بالتنوين ونصب
امره وقري بالغ امره برفعهما اي نافذ حكمه وقري بالغا امره بجعل قوله
قد جعل الله خبر ان وبالغا حالا والمعنى انه يبلغ ما يريد فلا يفوته
ولا يعجزه شيء فلخيصه ما شاكان ثم اوما الى التوكل وتفويض الامور

اليه بقوله قد جعل الله لكل شيء قدرا
اجلا ينتهي اليه واخبر ان كل شيء اليه لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل
عليه وجوز بعضهم ان يكون قوله ومن يتق الله جملة اعتراضية مؤكدة
لما سبق من امر الطلاق على السنة مقابل لما نزل في المطلقات بتربص
الاية قال خلاد بن النعمان من قبيل الانصاري فما عدة من لا تحيض التي لم
تحض وعدة الكبير فنزل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم
اي القواعد اللتي قعدن عن الحيض ٥ وروي ان ابي بن كعب قال يا رسول الله
ان نساء من اهل المدينة وقد بقي من النساء من لم يذكر فيه شيء قال وما
هو قال الصغار والكبار وذوات الحمل فنزلت هذه الاية ان ارتبتم
اي شككتم فلم تدروا ما عدتهن وزعم بعضهم ان المعنى ان ارتبتم بتقتم
وقال هو من الاضداد فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن
من الصغار فعدتهن ثلثة اشهر ايضا حذفت لدلالة المذكور عليها والمعنى
الايسات والصغيرات اللاتي لم يحضن جميعا ثلثة اشهر واما الشابة التي
كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغ سن الايسات فعندنا اكثرهم
ان عدتها الا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعتد بثلثة اقراء وتبلغ سن
الايسات فتعتد بثلاثة اشهر منهم عثمان وعلي وزيد بن ثابت وابن مسعود
وعطاء والشافعي وفقهاء الكوفة ٥ وعن عمر انها تتربص تسعة اشهر
فان لم تحض فتعتد بثلاثة اشهر وعند مالك وعند الحسن تتربص
سنة فان لم تحض تعتد بثلثة اشهر جميع هذا في عدة الطلاق فاما من

توفي عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشرة ايام سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض
واما الحوامل فعدتهن بوضع الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها لقوله
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وما روي ان سبيعة بنت الحرث
وضعت بعد وفاة زوجها بليال فمر بها ابو السنابل بن بعكك فقال
تصنعت للازواج انه لا اربعة اشهر وعشر فذكرت سبيعة ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب ابو السنابل اولين كما قال
ابو السنابل قد حللت فتزوجي وعن علي وابن عباس عدة الحامل المتوفى
عنها زوجها ابعد الاجلين ٥ وعن عبد الله من شاء لاعنته ما نزلت النسا
القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني ان هذا اللفظ منطلق في الحوامل
ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امر الدنيا والاخرة وخلصه
من شدائدها بسبب التقوى ذلك امر الله اي المذكور من الاحكام انزله
اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له
اجرا حسنا في الاخرى المعنى من امتثل ما امر الله تعالى به استوجب
اجرا عظيما وانما شرط التقوى بين لطف التقوى في حق المعتدات وقال
اسكنوهن من حيث سكنتم من هنا للتبعيض تقديره اسكنوهن مكانا
من بعض اماكن سكناكم قتادة ان لم يكن له الا بيت واحد اسكنها في بعض
جوانبه وجعل بعضهم من هنا زايدة ومن في قوله من وجدكم اي ما تقلم
ووسعكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم كانه قال اسكنوهن
مسكنا من مساكنكم مما تطيقونه والمعنى اسكنوهن بعض الاماكن التي تطيقون

سكناها من فيها القراء بضم الواو لانه اسم لما يطيقه الانسان كالوسع وقرئ بفتح
الواو مصدر كالجهد وقرئ بكسر الواو فان كان موسرا وسع عليها في المسكن والنفقة
وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة ولا تضارروهن اي تؤذوهن لتضيقوا
عليهن كا فتظلموهن بتضييق اماكنهن عليهن ونحو ذلك فيخرجن او هو
ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها او هو ان
يلجيها الى ان تفتدي منه وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى
يضعن حملهن كا اما المعتدة الرجعية فتستحق على الزوج السكنى والنفقة
مدة عدتها فان كان المسكن الذي طلقها فيه ملكا له وجب عليه الخروج
منه ويترك المسكن لها مدة عدتها وان كان مستاجرا فعلى الزوج الاجرة
وان كان عارية فرجع المعير فعليه ان يكتري لها مسكنا تسكنه واما
المعتدة البائن بالخلع او بالطلاق الثلاث او باللعان فلها السكنى حاملا
كانت او غير حامل عند اكثر هم ابن عباس لا سكنى الا ان يكون حاملا وبه
قال الحسن والشعبي ض عن ابن عباس لا نفقة لها الا ان يكون حاملا
وبه قال الحسن وعطاء والشعبي والشافعي واحمد وعن ابن مسعود انه
اوجب النفقة بكل حال وهو قول النخعي والثوري والكوفي وقوله
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن يدل على ان النفقة لا تجب الا اذا
كن حوامل لانه شرط النفقة مع الحمل وجوز ان يكون غاية الشرط عند من
جعل النفقة لكل مطلقة ان مدة الحمل قد تطول فربما ظن ظان ان النفقة
قد تسقط اذا طالت مدة الحمل عن مقدار عدة الحايل فجاء بالشرط لنفي هذا

التوهم ومما يعضد ظاهر النص ما روي ان ابا عمر بن حفص بن طلاق فاطمة
بنت قيس وهو بالشام فارسل اليها وكيله بشعير فسخطته فقال
والله ما لك علينا من شيء فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال ليس لك عليه نفقة وامرها ان تعتد في بيت ام شريك
ثم قال تلك امراة يغشاها اصحابي فاعتدي عند ابن ام مكتوم فانه
اعمى واحتج من لم يجعل لها سكنى بحديث فاطمة بنت قيس حيث امرها
النبي ان تعتد عند ابن ام مكتوم قالوا ولا حجة فيه لما روي عن عايشة انها
قالت كانت فاطمة في بيت في مكان وحش فخيف على ناحيتها فلذلك امرها
المسيب انها انتقلت فاطمة لطول لسانها على احمائها فكان لسانها
دراية واما المعتدة عن وطي شبهة والمفسوخ نكاحها لعيب او خيار
او عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا والمعتدة عن وفاة
الزوج لا نفقة لها بكل حال عند الزهري وعن علي ان لها النفقة ان
كانت حاملا من التركة حتى تضع وبه قال شريح والشعبي والنخعي
والثوري والشافعي في سكناها قولان احدهما لا سكنى لها بل تعتد
حيث تشاء كعلي وابن عباس وعايشة وعطاء والحسن وابي حنيفة
والثاني لها السكنى لعمر وابنه وعثمان وابن مسعود ومالك والثوري
واحمد واسحق احتج من اوجب لها السكنى بحديث الفريعة بنت مالك
حين اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوجها قتل ولم يتركها
في منزل يملكه وارادت الرجوع الى اهلها فقال صلى الله عليه وسلم

فعم قالت فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد دعيت له فقال لي كيف
قلت فذكرت له ما ذكرت او لا فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت
فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا فلما كان عثمان ارسل الي فسالني عن ذلك
فاخبرته فعمل به فمن قضى بهذا القول يقول اذنه لفرجها او لاصار منسوخا
بقوله اخرا امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لا يوجب السكنى يقول
امرها اخرا بالمكث في بيتها استحبابا لا وجوبا فان ارضعن لكم اي هاولات المطلقات
ارضعن ولدا لكم منهن او من غيرهن بعد انقطاع الزوجية فاتوهن اجورهن صبا
على ارضاعهن ثم خاطب الزوجين معا فقال وائتمروا اي تشاوروا من المؤامرة
بينكم بمعروف بالتجميل في حق الصبي المعنى ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف
او يتراضى الاب والام على اجر مسمى ولا يضار كل واحد منهما الاخر بتخييبه جبوا
بالمعروف ولا تقصدوا الضرار وان تعاسرتم اي في الرضاع والاجر بان امتنع
الزوج ان يعطي المراة اجرتها وابت الام ارضاعه فسترضع له اخرى تا عبد
اي حاتم لان ما بعد لام الامر والمعنى اذا تعاسرتم فلا اكره الام على ارضاعه بل
يستاجر له مرضعة سواها تخييبه ان تعاسرتم فسيوجد له مرضعة غيرها
لينفق ذو سعة من سعته حس وقرئ لينفق كل واحد من المعسر والموسر
على مقدار غناه وفقره على المطلقات والمرضعات ثم اوضح ذلك بقوله
ومن قدر عليه رزقه اي ضيق عليه وقرئ قدر مشددا فلينفق مما اتاه
الله حس من السعة والمال لا يكلف الله نفسا الا اتاها اتاها
اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق وشدة

غنا وسعة وهذا وعد للفقراء بالخير والسعة وكاين من قرية عتت اي عصت
واعرضت كفرا وعنادا عن امر ربها ورسله الاخبار عن القرية والمراد
اهلها والمعنى وكم قرية كفرت وتركت ما امرها به الله تعالى وما امرتها
به الرسل تخييصه قري كثيرة كفرت فحاسبناها حسابا شديدا بان
احصينا عليها اعمالها فجازيناها بالعذاب في الدنيا وهو القحط والجوع والسيف
وغير ذلك وعذبناها اي في الاخرة بسبب اعمالها واحصينا له عذابا نكرا
اي منكرا فظيعا وهو النار فذاقت وبال امرها اي جزاء اعمالها او في الاية تقديم
وتاخير ترتيبها فعذبناها عذابا نكرا في الدنيا بالقحط وانواع البلايا وحاسبناها
حسابا شديدا في الاخرة قالوا والحساب الشديد هو الذي لا عفو فيه
ولذلك قال بعد وكان عاقبة امرها خسرا حس خسرانا وجاء بالماضي
من الافعال وان لم يقع بعد لان المستقبل من فعل الله تعالى في حكم الماضي لانه
واقع لا محالة ونحو هذا في الماضي ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ثم او ما
تعالى الى ان ما ذكر من الوعيد كائن لا محالة فقال تاكيدا او تهديدا الاعداد به
اعد الله لهم عذابا شديدا واندارا الاولي الالباب فاتقوا الله بعضهم التقوى
التورع من المباحات خوفا من الوقوع في المحارم ان عياض لا يكون الرجل من
المتقين حتى يامنه عدو يا اولي الالباب زعم بعضهم ان هنا وقفا ويضعف حذف
النداء بعد تقدير يا ايها الذين امنوا وفيه نظر والمختار عند ابي حاتم وغيره
الوقف بعد قوله الذين امنوا وهذا البيان لانه يجعل الذين امنوا متصلا
بيا اولي الالباب ثم يبتدي قد انزل الله اليكم ذكرا اي قرانا ابو حاتم الوقف

هنا تمام ونصب رسولا بإضمار فعل أي وأرسل رسولا ومن جعل رسولا بدلا من ذكرا
او صفة ومعناه ذكرا رسولا لحذف ذو او اقيم الرسول مقامه لم يقف على ذكرا لغلب
الرسول هو الذكر او الذكر هنا الشرف والرسول جبريل لتخصيصه انزل الله اليكم
شرفا مع رسول وقرئ رسول اي هو رسول يتلوا عليكم ايات الله اي القرآن
مبينات ثم علل ذلك بقوله ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات المعنى
يخرجهم بعد انزال القرآن من الظلمات الى النور من الكفر الى الايمان لانهم كانوا
قبل انزاله غير مؤمنين ثم امنوا بعد انزاله او المعنى ليخرج الذين ثبت في علمه انهم
يؤمنون ومن يؤمن بالياء ونون ويعمل صالحا بالياء وخلاه نافع وابن عامر بالنون ومن
بقي بالياء المعنى يدخله الله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
قد احسن الله له رزقا اي للمؤمن رزقا انا هو الجنة لان نعيمها ومارزقوا فيها
لا ينقطع الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن كا في العدد القراءة
بنصب مثلهن عطفا على سبع سموات وقرئ بالرفع مبتدا خبره من الارض
قالوا في القرآن اية تدل على ان الارضين سبع الاهذه الاية وغلظ كل سما
خمسمائة عام وكذلك يدل على سمائين قالوا والارضون مثل السموات عن ابن
عباس في كل ارض ادم مثل ادمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم كابراهيم وعيسى
كعيسى قالوا ومعناه ان في كل ارض خلقا من خلق الله لهم سادة يقوم كبيرهم
ومتقدمهم في الخلق مقام ادم فينا ويقوم دونه في القدم والسن كمقام نوح
وكذلك باقيهم كعدد ساكن الارض الثانية الريح العقيم والثالثة حجارة جهنم
والرابعة كبريت جهنم والخامسة حيات جهنم والسادسة عقارب جهنم

والسابعة ع ابليس وسئل ابن عباس هل تحت الارضين خلق قال نعم قيل
فما الخلق قال ملايكة او جن قتادة في كل ارض من ارضه وسما من سمايه خلق
وامر من امره وقضا من قضايه وعن ابن عباس انه قال لو حدثتكم الله الذي
خلق سبع سموات الاية لكفرتم وكفركم هو تكذيبكم بها يتنزل الامر اي الوحي
او قضا الله بينهن قالوا ما ينزل من السما السابعة الى الارض السفلى او المراد
بالتنزيل ما يدبر فيهن من عجيب الصنع من انزال المطر وانبات النبات
والاتيان بالليل والنهار والصيف والشتا وخلق الحيوانات المختلفة
لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما ان

سورة التحريم مدنية وهي اثنتي عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل وكان
اذا صلى العصر اجتاز بنسايه فيدنو امنهن فدخل على حفصة فاحتبس
عندها اكثر مما كان يحتبس فسالت عن ذلك فقيل امراة من قومها اهدت
اليها عكة عسل فسقت رسول الله منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له
فقلت لسودة اذا دخل عليك فانه سيدنو امنك فقولي له يا رسول الله
اكلت مغافير الزجاج المغافير صمغ منتن الرايحة وانه سيقول لا فقولي
ما هذه الريح وكان صلى الله عليه وسلم يشتد عليه ان توجد منه الريح فانه
سيقول حفصة سقتني شربة عسل فقولي له يا رسول الله جرست
نحلة العرفط وساقول له ذلك وقوليه انت يا صفية فلما دخل على سودة

صلى الله عليه وسلم

ليس

قالت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما بال هذه الريح قال سقتني حفصة
شربة عسل قال جرست نحلة العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك
ولما دخل علي صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل حفصة قالت يا رسول
الله الا اسقيك منه شربة قال لا حاجة لي به قالت تقول سودته سبحان
الله لقد حرمناه قالت فقلت لها اسكتي وعن عايشة ايضا انه كان يمكث
عند زينب بنت جحش فتواصيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبي
صلى الله عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير فدخل
على احداهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب ولن اعود
فنزل يا ايها النبي لم تحرم وعن ابن عباس ان المراة لما وهبت نفسها للنبي واي
ان يقبلها نزلت هذه الاية او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم
بين نسايه فلما كان يوم حفصة استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل الى جاريته مارية القبطية
فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فعادت حفصة فوجدت الباب
مغلقا فجلست عند الباب فخرج صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر
عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت
امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رايت لي حرمة وحقا ما كنت
تصنع هذا بامراة منهن فقال الا ترضين ان جاريتي احلها الله لي اسكتي فهي
حرام علي التمس بذلك فلا تخبري بهذا امراة منهن فلما خرج صلى الله عليه
وسلم قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عايشة فقالت الا ابشرك

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه جاريته مارية وقد اراحنا
الله منها واخبرت عايشة بمارات وكانتا متصافيتين متظاهرتين
على ساير الازواج فغضبت عايشة فلم تزل بالنبي صلى الله عليه وسلم
حتى حلف ان لا يقرب مارية ونزل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك
اي من العسل ومارية وقوله تبتغي مرضات ازواجك اي تطلب
رضاهن بتحريم ذلك عليك تفسير لقوله لم تحرم او حال او استيناف
فعلى هذا يجوز الوقف على لك وليس لاحد ان يحرم ما احل الله ولذلك
عقبه بقوله والله غفور اي لك ما اتيت رحيم اذ رحمك وتجاوز عنك
ابن عطا ولما نزلت هذه الاية كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو دايما
ويقول اللهم اني اعوذ بك من كل قاطع يقطعني عنك القاسم لابد ع
للحق احدا يشكل اليه حتى يشغله بغيره لانه عزيز ثم امره تعالى ان يكفر
يمينه ويراجع بقوله قد فرض الله لكم اي بين واوجب عليكم اذا حنثتم
تحلة ايمانكم حسن يعني تحليلها بالكفارة والكفارة مذكورة في المايدة واختلف
هل كفر النبي صلى الله عليه وسلم فعن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هذا تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه كفر عتق
رقبة في تحريم مارية او المراد تحلة ايمانكم الاستثنا فيها من قولهم حلل فلان
في يمينه اذا استثنى والمعنى على هذا شرع لكم الاستثنا في اليمين اذا حلفتم
بان تقولوا ان شا الله ليلا تحنثوا فجعب عليكم الكفارة بالبصه الاستثنا
مشروع لكم فاستثنوا واختلف في تحريم مارية فبعضهم قال حرمها على نفسه

بالیمین وبعضهم قال حرمها علی نفسه بالقول من غیر یمین والله هو الاولی
تحرمه اوا ولیکم من نفوسکم وهو العلیم الحکیم ٢ واختلف فی لفظ التحریم
فعند بعضهم لیس بشیء فان قال لزوجته انت علی حرام او حرمتک وان نوی
طلاقا فطلاق وان نوی ظهارا فظهار وان نوی تحریم ذاتها او اطلق فعلیه
کفارة یمین بنص الایة وان قال کلک لامتنه فان نوی عتقا عتقت وان
نوی تحریم ذاتها او اطلق فعلیه کفارة یمین وان حرم طعاما علی نفسه فلا
شیء علیه عند ابن مسعود والشافعی وعند بعضهم هو یمین فلو فعل
ذلک کان مولیا لزوجته فلا یجب الکفارة ما لم یقربها حتی لو حلف الا یطأها
وعند ابی حنیفة ان نوی ثلاثا فثلاث وعند الشافعی هو رجعی ولو قال نویت
الکذب دین فیما بینه وبین الله تعالی وان حرم طعاما فهو ما لو حلف ان لا
یأکله فلا کفارة علیه ما لم یأکل عند ابی بکر وعائشة والاوزاعی وابی حنیفة
وابن عباس فی الحرام یمین تکفر وقال لقد کان لکم فی رسول الله اسوة
حسنة وعن عمر اذا نوی طلاقا فهو رجعی وعن علی ثلاث وعن زید
واحدة بائنة وعن عثمان عن الشعبی ثم اخبر تعالی ما کان من شان حفصة
بقوله واذ اسر النبی الی بعض ازواجه هی حفصة حدیثا هو تحریمه
صلی الله علیه وسلم امته او قوله لحفصة لا تخبری بذلک احدا ابن عباس
اسر الیها امر الخلافة الکلبی اسر الیها ان ابا بکر وابا عائشة یکونان خلیفتین
من بعدی او ان ابا بکر یکون خلیفتی من بعدی فلما نبات به ای اخبرت

به ذلک حفصة عائشة وقری ابانت به واظهره الله علیه ای اطلع الله
النبی صلی الله علیه وسلم علی افشاء الحدیث علی لسان جبریل الکسائی عرف
بعضه تخفیف الراء بعض الفعل الذی فعلته من افشائه تقول للمحسن
الیک وللمسیء انا اعرف لاهل الاحسان واعرف لاهل الاساءة عرف بمعنی
علم وعلم بمعنی جازی کقوله وما تفعلوا من خیر یعلمه الله وکقوله اولئک
الذین یعلم الله ما فی قلوبهم ای یجازیهم علیه الباقی جازاها علی افشا
سره بان طلقها او من یقی بتشدید یدها والمعنی عرف حفصة ببعض
الحدیث الذی قالته واعرض عن بعض ای تکرما منه صلی الله علیه وسلم
لم یعرفها ایاه ٥ الحسن ما استقصی کریم قط ٥ سفین ما زال التغافل
من فعل الکرام قالوا والذی عرفها به ما حدثت عائشة من شان ابی بکر
وعمر وسکت عما اخبرت عائشة من تحریم ماریة او الذی نظر تم ماریة
والذی سکت عنه حدیث الخلافة لیلا یشیع ثم لما طلقها قال عمر لو
کان فی آل الخطاب خیر ما طلقک رسول الله مقاتل لم یطلق رسول
الله صلی الله علیه وسلم حفصة وانا هم بطلاقها فقال له جبریل
لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسایک فی الجنة فلما نباها
به ای اخبر حفصة بما اطلعه علیه فتم حفصة قالت من انبا ک
هذا ای اخبرک بانی افشیت سرک قال نبانی العلیم الخبیر حس
ثم التفت مخاطبا حفصة وعائشة لیکون ابلغ فی العتاب ومعرضا
بالتوبة فقال ان تتوبا الی الله فقد صغت ای زاغت قلوبکما ما

وقرئ بها فاستوجبتهما التوبة ٥ ابن زيد مالت قلوبكما ان سرهما ما كره
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته وجمع القلوب هنا لان
ما كان بين اثنين منه واحد يعبر عنه بلفظ الجمع وليلا يجمع في كلمة واحدة
بين تثنيتين وربما جمع بين تثنيتين في كلمة واحدة لقوله ظهراهما
مثل ظهور الترسين ٥ ابن عباس لم ازل حريصا ان اسئل عمر عن المرأتين حتى
حج وحججت معه وعدل فعدلت معه باداوة فتبرز ثم جاء فسكبت
على يديه فتوضأ فقلت له يا امير المؤمنين من المرأتان من ازواج النبي
اللتين قال الله في حقهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال
واعجبا لك يا ابن عباس هما حفصة وعائشة قال عمر ثم جيت رسول
الله فصليت الفجر معه ثم دخل صلى الله عليه وسلم مشربة له فاعتزل
فيها ثم جيت فقلت لغلام له اسود استاذن لعمر فدخل وكلم النبي صلى
الله عليه وسلم ثم رجع وقال كلمت النبي صلى الله عليه وسلم فصمت
فذهبت ثم عدت فقلت استاذن لعمر فلم يجبه فذهبت ثم
عدت فقلت استاذن لعمر فكلم فلم يجبه فذهبت ثم عدت فقلت
استاذن لعمر فكلم فلم يجبه فذهبت فنادى الغلام ان قد اذن لك
فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم فاذا هو على رمال حصير ليس
بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكيا على وسادة من ادم حشوها
ليف فسلمت عليه فقلت يا رسول الله اطلقت نساءك فقال لا فقلت
الله اكبر ثم قلت وانا قائم استانس يا رسول الله لو رايتني وكنا معشر

قريش نغلب على النساء فلما قدمنا على الانصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم
صلى الله عليه وسلم ثم رفعت بصري في بيته فما رايت فيه شيا يرد البصر
غير اهبة ثلثة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يوسع على امتك فان
فارس والروم قد وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله فقال
اوفي هذا انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا
فقلت استغفر لي يا رسول الله واعتزل نساءه للحديث الذي افشته
حفصة الى عايشة وقال ما انا بداخل عليهن شهرا فلما ذهب تسع
وعشرون ليلة دخل على عايشة اولا فقالت يا رسول الله اقسمت
انك لا تدخل علينا شهرا وانما اصبحت من تسع وعشرين ليلة فقال
الشهر تسع وعشرون ليلة وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة
ونزل التخيير يا ايها النبي قل لازواجك الاية ان فبدا بعايشة فاختارته
ثم خير نساءه كلهن فاختنه والمعنى توبتكما مقبولة بعد ميل قلوبكما
عن حب ما احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكراهة ما كرهه
تلخيصه توبتكما مقبولة بعد الذنب وان تظاهرا عليه اي تتعاونا
على اذى النبي صلى الله عليه وسلم بافشاء سره فان الله هو مولاه اي
وليه وناصره وزعم بعضهم ان هنا وقفا وفيه نظر لوجود العطف
وهو قوله وجبريل وصالح المؤمنين ايضا بيضرانه والمراد بصالح
المؤمنين ابو بكر او عمر او هما او علي او كل من برئ من المؤمنين من النفاق
او هم الانبيا وصالح المومنين مفرد يراد به الجمع لقوله والسارق والسارقة

وزعم بعضهم انه يجوز ان يكون اصله صالحو فكتبت بغير واو اتباعا للفظ وذكر
جبريل اولا لانه اكرم الملايكة ثم جامع الملايكة بعد فقال والملايكة بعد
ذلك اي بعد نصر الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهيرنا الزجاج ظهير في
معنى ظهراء والمعنى ان جميع الملايكة مع كثرتها مظاهرة ويد واحدة على من
يعاديه تخصيصا لله والمصطفون من عباده اعوانه وفي عطفه قوله والملايكة
بعد ذلك على ما قبل ايذان ان من كان الله ناصره كان الملايكة ناصره لا ان
نصرة الملايكة اعظم من نصر الله تعالى روي ان عمر قال يا رسول الله ما شق
عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملايكته وجبريل
وميكايل وانا وابو بكر والمومنون معك فنزل عسى ربه ان طلقكن الاية
وان تظاهرا عليه الاية وروي ان عمر قال بلغني بعض ما اذي به رسول الله
نساؤه فدخلت عليهن فجعلت استقريهن واحدة بعد واحدة فقلت
والله لتنتهين او ليبدلن الله ازواجا خيرا منكن فنزل تقديدا لهن
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات
خاضعات لله بالطاعة مومنات مصدقات بتوحيد الله قانتات
عابدات او طايعات او مصليات وداعيات تايبات عابدات
سائحات صايمات وقري سيحات مبالغة قالوا وسمي الصايم سايحا
لان السايح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما ياكل فشبه به
الصايم لامساكه الى وقت الفطر او سايحات مهاجرات او لانهن
يسحن معه حيث ساح ثيبات هن اللواتي تزوجن ثم بن اي عدن

الى بيوت ابائهن بغير ازواج ولما كانت الثيوبة والبكارة ممتنع اجتماعهما
مع ساير الصفات المتقدمة في امراة واحدة جابوا والعاطف فاصلة قال
وابكارا انا هن العذاري اللاتي لم يوطان قالوا وهذا مما عسى فيه لغير الوجوب
وانما هو اخبار واظهار للقدرة لانه لا احد من النساء خير من نساء كانه
قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن لقوله وان تتولوا يستبدل قوما
غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وهذا ايضا اخبار عن القدرة لا ان امة من الامم
خير من امة محمد صلى الله عليه وسلم او لانه اذا طلقهن بسبب المعصية
فقد صار غيرهن خيرا منهن ثم حذر تعالى من مخالفة رسوله بقوله
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا بامتثال الامر واجتناب
النهي بان يحملوا اهليكم على ذلك فاذا فعلتموه فقد وقيتموهم النار وفي
الحديث رحم الله امرا قال باهله صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم
جيرانكم لعل الله يجمعه معكم في الجنة روي ان اشد الناس عذابا يوم القيامة
من جهل اهله وقري واهلوكم عطفا على الضمير في قوا وحسن العطف
للفصل بينهما وتقديره قوا انتم واهلوكم انفسكم فغلب ضمير المخاطب
على الغايب فجمع ضميرهما على لفظ المخاطب في قراءة انفسكم وتكيد
النار ايذان بتهويلها زعم بعضهم ان الوقف على واهليكم تقديره حثوا
انفسكم واهليكم بما يقرب الى الله ثم بتيدي على تقدير اتقوا نارا اوقودها
وقري بضم الواو الناس والحجارة كما وفيه نظر لان وقى يتعدى الى مفعولين
الاول انفسكم والثاني نارا ولا يجوز الفصل بينهما تقديره حذروا انفسكم

وَاهليكم نارًا من صفتها كيت وكيت فبعدان وصفها وصف خزنتها الذين يجذبون
الناس فقال عليها ملائكة غلاظ فظاظ او غلاظ القلوب شداد اقوياء
او غلاظ شداد على اهل النار وهاولاء هم الزبانية ○ ابن عباس خزنة النار تسعة عشر
ما بين منكبي احدهم سبعين سنة وقوته ان يضرب بالمقمعة فيدفع بتلك
الضربة سبعين الفا فيهوون في النار شر عظم شأنهم بقوله لا يعصون الله
وموضع قوله ما امرهم مع نصب بدل عن اسم الله تعالى تقديره لا يعصون
امر الله والمعنى يتقبلون اوامر الله تعالى من غير معصية ولا اباء ومعنى قوله
ويفعلون ما يؤمرون تأكيد بان يبادروا الى ادآء ما يرد به من غير تثاقل
ولا توان فيه وفائدة مخاطبة المؤمنين وتحذيرهم نارا وقودها الناس
والحجارة وقد جعل مثلها معدة للمشركين في قوله فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة اعدت للكافرين تخويفا للمؤمنين من الارتداد فيلحقوا بالكفار
او هذا خطاب للمنافقين الذين امنوا بالسنتهم دون قلوبهم ثم او ما تعالى
ان الاعتذار لا ينفع الكفار عند دخول النار بقوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون تا يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا ابو بكر بضم النون مصدر على فعول وهو قليل ومن بقي بفتحها مصدر
نصح وهو المشهور وعن الاخفش بصحته صدقة ووصفت التوبة
بالنصح مجازا وفي الحقيقة هو وصف للتائبين لانهم ينصحون انفسهم
بالتوبة والتوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى
الضرع او ان يكون العبد نادما على ما مضى معزما على ان لا يعود فيه او ان

يستغفر باللسان وينوم بالقلب ويمسك بالبدن شهرين حوشب هي ان لا
يعود ولو حز بالسيف واحرق بالنار السريع لانضح التربة الا بنصيحة
النفس والمؤمنين لان من صحت توبته احب للناس ان يكونوا مثله ويجوز
ان يكون بين النصاحات وهي السلوك يخاط بها الثوب فكان الانسان
بها يرفا خروق دينه ويرم متشعثه او من قولهم عسل ناصح استخرج
شمعه اي لم يبق عنده غش ولعل بعضهم هي الاستغفار باللسان والا
بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان بعضهم هي
ان تترك الذنب كما انتبته وتبغضه كما احببته رابعة هي توبة لا تحتاج منها
الى توبة ذو النون هي ادمان البكا على ما سلف من الذنوب والخوف
من الوقوع فيها وهجران اخوان السوء ولازمة اهل الجنة عسى ربكم ان
يكفر عنكم سيئاتكم اي بالتوبة ويدخلكم القراءة بالنصب وقرئ بالجزم
عطفا على محل عسى لانها من الله تعالى بمعنى الوجوب والبت تقديره
توبوا توجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار صفا
عند بعضهم مع ان قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
اي لا يعذبهم بدخول النار نصب بيدخلكم نورهم يسعى على الصراط
بين ايديهم وبايمانهم وعند ما تطفأ نار المنافقين المؤمنون اشفاقا
على نورهم على العادة البشرية يقولون ربنا اتمم لنا نورنا الحسنى الله
منه ولكنهم يدعون تقربا الى الله او انهم يعطون على قدر اعمالهم فيسألون
اتمامه تفضلا عليهم ويولد هذا طلبتهم المغفرة بعد قولهم واغفر لنا انك

قلاع

على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين بالسيف والحجة واغلظ
عليهم استعمل الدارة وخشونة الاخلاق في حقهم قتادة جاهد المنافقين
باقامة الحجة عليهم او بالامر بعيبهم او بافشاء اسرارهم ومأواهم جهنم وبئس
المصير بالنار ثم ضرب الصالحات من النساء مثلا وفيه تخويف لحفصة وعائشة
على فعلهما برسول الله صلى الله عليه وسلم وايذان بان الكفار يعاقبون وان
تعاونوا تعاضدوا المؤمنين واتصلوا بهم ظاهرا فقال ضرب الله مثلا للذين
كفروا امرأة نوح قالوا اسمها واعله وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين هما نوح ولوط وناهيك
شرفا للصالحين ان وصف هذين البيتين الاربعين عليه بالصلاح فخانتاهما
الحسن فجرتا ومنع هذا ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما
ان كانتا على غير دينهما وكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون واذا امن
به احدا خبرت به الجبابرة وكانت امرأة لوط تدل على اضيافه اذا نزلوا
به فان كان ليلا اوقدت نارا او نهارا ادخنت دخانا ليعلم قومه بنزول
الضيف او كانت خيانتهما نميمتهما او كفرهما الكلبي اسرتا النفاق واظهرتا
الايمان فلم تغنيا عنهما من الله شيئا المعنى لم يدفع عنهما صلاح زوجيهما
شيئا من عذاب الله وقيل ادخلا اي عند الموت او عند دخول النار النار
مع الداخلين حسم الذين بينهم وبين الانبياء وصل ظاهرا او مع من دخل
من لغوا انكما من قوم نوح ولوط هذه الاية قطعت طمع كل من يرتكب
المعصية رجاء ان ينفعه غيره ثم ضرب مثلا للصالحات او ما فيه ان

وصلة الكافرين ظاهرا لا تضر المؤمنين ولا تنقصهم شيئا من الثواب فقال
وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون واسمها اسية بنت
مزاحم قالوا ولما غلب موسى السحرة امنت اسية فعلم فرعون بذلك
فاوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس قالوا وكانت
تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة وروي انه القي على
صدرها صخرة عظيمة او رحا واستقبل بها الشمس فبينا هي كذلك اذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف لها عن بيتها في الجنة حتى رأته
قبل موتها وروي انه مر بها الحسن وابن كيسان رفع الله امرأة فرعون
الى الجنة فهي تاكل وتشرب وفي اتيانها بعندك وفي الجنة ايذان بعلو مكانها
اعلى الجنان والقرب من العرش ونجني من فرعون وعمله اي جماعه
او شركه وما يعذبها به ونجني من القوم الظالمين الكافرين وفي هذا
ايذان ان الالتجا الى الله تعالى في كل حال سيما عند النوازل والمحن من
عادة الصالحين والمفلحين ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها
فنفخنا فيه اي في فرجها او في جيبها وقرئ فيها من روحنا وصدقت
بكلمات ربها هي قول جبريل انما انا رسول ربك او هي الشرايع التي شرعها
بكلماته المنزلة وقرئ بكلمة الله موحدا اي بعيسى او بامر وخصص وكتبه
جمعا لانها امنت بجميع الكتب المنزلة ومن بقي موحدا اريد به الجمع لانه
مصدر يدل على القليل والكثير بلفظه وكانت من القانتين اي المطيعين
لربها او المصلين وقال القانتين دون القانتات لان الفتوت وصف

يشتمل الذكور والاناث فغلب الذكور ومن على هذا تبعيض او تكون لابتداء الغاية
لان اهلها كانوا اهل صلاح وطاعة لله تعالى والمعنى على التقديرين هي من
الصالحين ومن ولد الصالحين قالوا وجمع في المثل بين ذوات الازواج وبين
من لا زوج لها تغليبا للقلوب الاراذل او لان مريم رزقت الولد وهي لا تحتسبه
وليس زعم من زعم ان الله سمى المسلة يعني مريم حبالها ولم يسم الكافرة
يعني امراة نوح ولوط بغضا لهما بشيء لانه لم يسم امراة فرعون ولانه قد سمى
جماعة من الكفار باسمائهم وكناهم قال صلى الله عليه وسلم حسبك من
نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسيه
امراة فرعون سورة الملك وتسمى الواقية والمنجية
لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر ابن مسعود هي المانعة من عذاب
القبر مكية وهي ثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك اي تعاظم وتنزه عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك
اي السلطان والقدرة فيخلق ويرزق وذكر اليد ايذانا انه لا يفوته شيء
وهو على كل شيء قدير ان اضمرت مبتدا تقديره هو الذي خلق الموت
في الدنيا والحياة في الاخرى ولا يجوز ان جعلت الذي خلق بدلا من الذي
بيده الملك قتادة الا الادمي الموت الانسان وحياته في الدنيا لان الله جعل
الدنيا دار حياة ودار فنا والاخرة دار جزاء وبقاء سهل الموت في الدنيا
بالمعصية والحياة في الاخرة بالطاعة في الدنيا او الموت الجهل والحياة
العلم قالوا وقدم الموت لانه اقرب الى قهر النفوس ولان من جعل الموت

نصب عينيه كان للاخرة اعمل او لانه اقدم لان الاشياء كانت اولا امواتا ثم عرضت
لها الحياة كالنطفة عن ابن عباس خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر
بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات والحياة على صورة فرس لقاني لا تمر بشيء
ولا يجد ريحها شيء الا حيي وهي التي كانت تحت جبريل واخذ السامري
من اثر حافرها فالقاه في العجل والحياة ما يوجد بوجوده الاحساس
والموت عدم ذلك والمعنى اوجد موتكم وحياتكم ليبلوكم اي ليختبركم
فيما بين الموت والحياة ومنهم من جعل اللام في ليبلوكم متعلقا بخلق الحياة
دون خلق الموت لان الاختبار بالحياة ايكم احسن عملا اورع في محارم
الله واسرع في طاعته ابن عباس احسن العمل اخلصه واصوبه ولا يقبل
العمل حتى يكون خالصا لله وصوابا على السنة المحسن ايكم ازهد في الدنيا
واترك لها سهل ايكم الذي يدركه التوفيق فيجيبه بالطاعة ويبعد عن
المعصية او احسن عملا في حياته لموته او ايكم اعرف بالطريق الى ربه وايكم
اعرف بعيوب نفسه وايكم رفع مبتدا لا يعمل فيها ما قبل لوجود معنى
الاستفهام وخبرها احسن والمعنى لنظهر اعمالكم عليها وهو العزيز
اذا اراد الانتقام الغفور لمن تاب لا يجوز الوقف هنا ان جعلت الذي
خلق سبع بدلا من الذي الاول ويكفي ان قدرته خبر مبتدا محذوف
تقديره هو الذي خلق سبع سموات طباقا نصب مصدر اي طوبق
طباقا او على معنى ذات طباق والمعنى بعضها فوق بعض طبقات من غير
علاقة ولا عماد ولا مماسة ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت كاحمة

حمزة والكسائي بتشديد الواو من غير ألف ومن بقي بتخفيف الواو والف قبلها
ابو زيد تفاوت الامر تفاوتا وتفاوتا وانكر الاخفش تفوت الامر وانما
يقال تفاوت وذكر بعضهم ان التفوت الفوت والاعوجاج والتفاوت
الاختلاف والصحيح ان اصل اللغتين التباين وعدم التناسب كان كل
خلق بخلاف الاخر ولا يلايمه وكان ينبغي ان يقول ما ترى في خلقهن ليعود
الضمير الى المذكور ووضع الرحمن موضع الضمير ايذانا بعظمهن وانهن مع
ذلك لا خلل في شيء من خلقهن وانهن خلق الرحمن وللمعنى ما ترى
يا بن ادم في ما خلق الرحمن من تناقض ولا اعوجاج ولا خلل بوجه ما
تلخيصه هو مستقيم محكم في غاية الاتقان ولما لم يكن في خلقهن خلل
امر باعادة النظر فيه ليستدل على القدرة فقال فارجع البصر
هل ترى من فطور صدوع وخروق في خلقهن ثم حرض على تدقيق النظر
ونفي الخلل بقوله ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة ولا يوقف
هنا لان ما بعده جواب الامر وهو ينقلب اي ينصرف ويرجع اليك
البصر خاسئا ذليلا آفة ميئسا مبعدا عن ادراك الخلل من خسأت
الكلب اذا طردته وهو حسير يا الزجاج قد اعيا قبل ان يرى في السماء خللا
المعنى تحسر البصر لادامة النظر ولا يرى فيها خللا ولقد زينا السماء
الدنيا اي القربى وسميت بذلك لقربها من الناس بمصابيح اي سرج
والمراد الكواكب وسميت مصابيح لاضائتها تشبيها لها بالمصابيح
بعضهم زينا قلوب الاولياء بانوار المعرفة وقلوب المريدين بالخوف

ثم ارجع

والرجاء وقلوب المحبين بالشوق والهيبة وقلوب المتوكلين بالثقة
واليقين وقلوب الزاهدين بالتوبة والانابة وقلوب المؤمنين بالايمان
والتصديق وكل متحل بسنة لا يشرف على من فوقه في الدرجة والفوقاني
مشرف عليه ثم اوما الى ما اودع في الكواكب بقوله وجعلناها
رجوما اي مرامي جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم رجوما للشياطين كما
عند استراقهم السمع واعتدنا لهم اي في الاخرة بعد الشهب في الدنيا
عذاب السعير نارا الموقدة والذين كفروا بربهم المعنى ولكل كافر به
من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرئ عذاب جهنم نصبا عطفا
على عذاب السعير فعلى هذا لا يوقف على السعير وبئس المصير كما
اذا القوا فيها اي طرحوا في جهنم كما يطرح الحطب في النار سمعوا لها
اي لاهلها الذين تقدموهم في دخولها شهيقا اي صوتا منكرا كصوت الحمار
او المراد صوتها حقيقة عند تاججها وتلهبها او هي تفور تغلي بهم كغليان
المرجل مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل تكاد تميز
وقرئ تتميز على الاصل اي تتشقق وتتقطع من الغيظ كما من شدة
غيظها على الكفار وهذا من لطيف الاستعارة ويجوز ان يراد من شدة غيظ
زبانيتها عليهم كلما القي فيها فوج اي طرح فيها جماعة سألهم خزنتها
سؤال توبيخ وتبكيت الم ياتكم نذير ذكرا وجوز بعضهم الوقف على قوله
قالوا بلى والاولى ان من صلة لتكون جوابا لما تقدم وايجابا لما بعد والمعنى
الم ياتكم نذير نحو فلم وبزيل عذركم قالوا اعترافا منهم قد جاءنا نذير

فكذبناه وقلنا ما ترك الله من شيء ثم اخبروا انهم قالوا ارسلهم عند تبليغهم
الرسالة في الدنيا ان انتم الا في ضلال كبير ا وجوز بعضهم ان يكون هذا
خطاب الخزنة للكفار او ان الرسل اخبرت الملايكة ان الكفار قالوا لهم هذا
القول والمعنى ما انتم الا في هلاك عظيم تلخيصه انتم في غاية الهلاك ثم
اعترفوا بجهلهم وندموا على صنيعهم وقالوا لو كنا نسمع الهدى سمع من يعي
او نعقل عقل من ينظر النظر الصحيح ما كنا في اصحاب السعير ا قالوا وجمع
بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل وقد استدل
قول من زعم ان المراد اصحاب الحديث واصحاب الراي لانه يؤذن ان
هذه الاية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وان من عدا هذين المذهبين
ليسوا من الناجين والمعنى لو سمعنا اقوال الرسل وعقلنا براهينهم
لما دخلنا النار فاعترفوا بذنبهم ا حين لا ينفعهم الاعتراف فسحقا الكسائي
بضم الحا وعنه التخيير ايضا ومن بقي ساسكانها لغتان كطنب وعنق وهو
مصدر واصله اسحاق نقديره اسحقهم الله اسحاقا ومنه مكان سحيق
بعيد فاتي فسحقا على الحذف ٥ عن ابن جبير ان سحقا واد في جهنم والمعنى
فبعدا لهم عن الرحمة اعترفوا او انكروا فان ذلك لا ينفعهم تلخيصه لا منافع
لاصحاب السعير ا ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة
واجر كبير ا المعنى المتفرد نوبهم ويدخلون الجنة كان المشركون يبالون
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض اسروا كيلا
يسمع اله محمد فاخبره جبريل بذلك ونزل واسروا قولكم او اجهروا به ا

المعنى ليس شيء منكم فاظهروا او اسروا سرائركم واجهاركم في علم الله تعالى تلخيصه
لا يخفى عليه شيء ثم علل ذلك فقال انه عليم بذات الصدور حس
بضمايرها المعنى اذا كان عالما بما في القلوب قبل بروزه الى الالسنة فكيف
يخفى عليه اذا نطقت ثم جاء ما يدل على صحة ذلك فقال الا يعلم اي
ذلك المذكور مما اضمر في القلب واظهر باللسان من خلق تلخيصه
من خلق شيا كيف لا يعلمه وجوز بعضهم ان يكون محل من خلق نصبا نقديره
الا يعلم الله مخلوقه وهذه حاله وان يكون في محل رفع بيعلم والمفعول
محذوف نقديره الا يعلم الخالق خلقه وتكون اسما للمخلوق نقديره
الا يعلم المخلوق ان الله عليم بذات الصدور وسهل الا يعلم من خلق القلب
ما اودع فيه من التوحيد او الجحود وهو اللطيف بعلمه ما في لب
القلوب الخبير ا بما فيها في هذه الاية دليل على علم تعالى باجزيات
الاشيا وكلياتها ثم ذكر منته تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا
سهلا مذللة لا يمتنع المشي فيها لخشونتها ان سهل خلق الله الانفس فمن
ادلها لمخالفتها فقد نجاها من الفتن ومن اريد لها واتعبها اذلته
واهلكته والمعنى انه جعل الارض ممكن المسير فيها فامشوا في مناكبها
اي جبالها واكامها او فجاجها او اطرافها واصل المنكب الجانب ومنه
منكب الرجل جانبه والريح النكبا المعنى سهل لكم السكاوك في جميع الارض
فسيروا فيها وكلوا من رزقه ا الذي جعله رزقا لكم في الارض واليه
النشور حس من قبوركم للبعث بعد الموت فتسالون عما انعم عليكم

قبل الشور أامنتم بواو مفتوحة بدل من همزة امنتم بالوصل خاصة
ومد بعد ذلك قدر همزة بين بين فاذا ابتدا حقق الهمزة ثم مد كمة آأنذرتهم
وآأقررتم وآأنت قلته للناس لانه يحقق الأولى ويجعل الثانية بين الهمزة
والألف فيمد الساكن الذي بعد همزة بين بين وكان يجب على اصله
الا يمد هنا ولا في الدلان ما بعد الهمزة فيها حرف متحرك لكنه اجراه على
نظائر مما اجتمع فيه همزتان مفتوحتان فمد لذلك ليلا يختلف الاصل
والكوفيون وابن فكوان بالتحقيق وهشام وابو عمرو وقالون بتحقيق الأولى
وجعل الثانية بين بين وكذا قرا ابن كثير في روايته اذا ابتدا عمن
قبل فيكون مده متوسطا لابن كثير المعنى امنتم عقاب من في السما
ان عصيتم ان يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور قالوا وانا لا نومن في السما الملايكة الموكلون
بالعذاب واما الملك والحلول المتعارف لغة فالله تعالى منزه عنه لان
ذلك من صفات المركبات والاجسام او المعنى أامنتم من في السما سلطانه
وعظمته ان يجعل الارض مخسوفة بكم ان عصيتم فاذا هي تمور ما تريد
جاوذهب الحسن يتحرك او تهوي بهم او ان الله تعالى يحرك الارض عند
الخسف بهم حتى تاتيهم الى اسفلها فتعلوا عليهم وتمور فوقهم ثم زادهم
تخويفا فقال ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ترمي
بالحجارة كقوم لوط فتجيئه يعذبكم بخسف او بحاصب فستعلمون
القراة بالتا لبيك نذيرتا انذاري اذا عاينتم العذاب ثم اخبر بكفر الامم
المتقدمة على هاولا فقال ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان

نكيرتا انكاري عليهم بالعذاب اي علمتم انذاري وانذاري وانكاري حتى لا
ينفع العلم ثم زاد بيانا على قدرته على ذلك فقال أولم يروا الى الطير
فوقهم صافات اي تصف اجنحتها في الهوا ويقبض اجنحتها بعد
البسط قالوا ولم يقل قابضات لان الاصل في الطيران هو بسط الاجنحة
في الهوي كمر السابح الاطراف في الما والحركة والقبض طارئان على البسط والمعنى
انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة ما يمسكهن اي في حال
القبض والبسط عن السقوط الا الرحمن بانه يدل شيء من خلقه
بصيرتا لا يغيب عنه منه شيء والمعنى لو اعتبروا بالطير وثبوتها في
الهوا ومسيرها فيه كالسابح في الما ليعلموا ان القادر على ذلك قادر ان
يحملهم ما يحذرهم منه ولو علموا الخافوا وامنوا فلم يهلوا ثم خصه لو اعتبروا
امنوا فجوا وبعد نصب البراهين عليهم استفهم تعالى سكنا ومبينا
الاعاصم منه فقال امن المعنى من المشار اليه ويقال له هذا الذي هو
جند لكم ينصركم من دون الرحمن بان يدفع عنكم او المشار اليهم بانهم
جند لهم الاصنام التي كانوا يعبدونها ويدعون الالوهية فيها يعني
انها تدفع عنهم العذاب ان الكافرون الا في غرور ما المعنى ما الكافرون
الا في غرور من الشيطان بان يزين لهم ان العذاب لا يحل بهم ثم زادهم
تبكيتا بان استفهم ثانيا فقال امن هذا الذي يشار اليه انه يرزقكم
ما نزال المطر ان امسك رزقه المعنى اذا امسك رزقه عنكم فمن ياتيكم
به فلما لم يتعظوا ضرب عليهم فقال بل لجوا في عتو اي تمادوا في عناد

وابا ونفور حس شراد وتباعد عن الحق ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر بما
نزل في رسول الله صلى الله عليه وسلم او في حمزة وابي جهل افمن يمشي مكبا
على وجهه اهدى اكب يكب فهو مكب وقع على وجهه للجوهري لبه
لوجهه اي صرعه واكب هو على وجهه وهذا نادر ان يقال افعلت انا وفعلت
غيري يقال كبه الله العدو ولا يقال اكب وزعم بعضهم ان اكب مطاوع
كب وهو شاذ ومثله في الشذوذ قشعت الريح السحاب فانقشع قالوا
وانما مطاوع كب وقشع انكب وانقشع وزعم بعضهم ان هذا من باب
الامر ومعنى اكب على هذا دخل في الكب وهو العثار قتادة اكب
على المعاصي في الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيامة والمعنى افمن يمشي
راكبا راسه في الضلالة اعمى العين والقلب لا يبصر يمينا ولا شمالا لا يثير
العثار خارا على وجهه لا يبصر شيئا خير ام من يمشي سويا معتدلا يبصر
الطريق وهو المؤمن قتادة يمشي يوم القيامة سويا على صراط مستقيم
حس تلخيصه الكافر الضال خير ام المؤمن المهتدي ثم امتن تعالى على
عباده بعد ضربه المثل بما به يكون الاعتبار ونسب خلق ذلك اليه
ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرفهم ذلك بقوله قل هو الذي
انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
حس مقابل لا تشكرون رب هذه النعمة او انهم يشكرون قليلا قل هو
الذي ذرأكم اي خلقكم في الارض واليه تحشرون للبعث
ويقولون متى هذا الوعد اي بالعذاب ان كنتم صادقين حس قل

انما العلم عند الله بقيام الساعة ونزول العذاب وليس علي الا ما علمني
وانما انا نذير مبين حس فلما راوه اي العذاب في الاخرة ما هو هو العذاب
ببدر زلفة قريبا وانتصابها حالا او ظرفا اي ذا زلفة او مكانا ذا زلفة
والمعنى عند قرب العذاب سيئت وجوه الذين كفروا التي اسودت
وعلتها الكآبة والمكروه والقتر والكلوح يقال ساء الشيء يسوء فهو
سيء قبح وسيء بسائح تلخيصه قبحت وجوههم برز ما غشيها من السواد
وقيل اي قالت الخزنة لهم هذا الذي كنتم به تدعون حس تفتعلون
من الدعاء اي تسألون وتستعجلون وقرئ تدعون او تفتعلون من الدعوى
المعنى الذي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون عن بعض الصالحين
انه كرر هذه الاية في صلاته من اول الليل الى اخره وهو يبكي الى ان نودي
لصلاة الفجر ثم امر تعالى نبيه ان يعرف كفار مكة ان تمتيعهم هنالك لا ينجيهم
من العذاب بقوله قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين
او رحمنا بان اخر في آجالنا وغفر لنا فمن يجير الكافرين اي منهم من
عذاب اليم حس لانه نازل بهم لا محالة او المعنى انتم تطلبون لنا الهلاك
الذي هو سبب الفوز والسعادة وانتم حالون في الهلاك ولا تطلبون
لكم الخلاص او المعنى انا خايفون مع ايماننا من العذاب فمن يجيركم من عذاب
مع كفركم منه تلخيصه بين حالينا مناقاة لانا مؤمنون وانتم كافرون
ثم امرهم ان يفتخروا بعبودية الرحمن لان في ذلك ايذانا انه ما آمنهم
بذلك الا وقد رضيهم عبيدا لانه ما رضيهم الا لعلمه انهم متآهلون

لما رضيهم له فقال قل هو الرحمن الذي نعبده آمنا به وعليه توكلنا
واخر المفعول في قوله امنا به لانه تعريض بالكفار كانه قال امنا به ولم نكفر
كما كفرتم وقدم متعلق توكلنا تخصيصا اي لم نتكل على غيره مثلكم انتم فانكم
تتكلون على غيره مثلكم انتم فانكم تتكلون على غير الكسائي فستعلمون من
هو في ضلال مبين حس بالياء غيبة ومن بقي بالتاء خطابا والمعنى ستعلمون
عند معاينة العذاب من الضال نحن امرانتم ثم امر نبيهم ان يهددهم وان يوبخ
الى قدم الله تعالى فقال قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا
في الارض لا تناله الايدي والدلو وهو وصف بالمصدر كعدل ورضى الكلبي
ومقاتل يعني ماء زمزم فمن يأتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله
الايدي والدلا ابن عباس جابر قال صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب
الله تعالى ما هي الا ثلثون اية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة
من النار وادخلته الجنة ○ وهي سورة تبارك ○

سورة ن وتسمى سورة القلم مكية

عن ابن عباس وقتادة الا من قوله انا بلوناهم الى قوله لو كانوا يعلمون
فانه نزل بالمدينة وهي اثنتان وخمسون اية ○

بسم الله الرحمن الرحيم

ابو بكر والكسائي وابن عامر ن والقلم بالادغام على نية الوصل ومن
بقي بالاظهار على نية الوقف على النون لانها مبنية على الوقف وعن
ورش وحمزة وقري بكسر النون وبفتحها كصاد وقد زعم بعضهم انه

قري برفع نون والمراد هذا الحرف المعجم او الدواة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وزعم
بعضهم انه اذا كان اسما للدواة فلا يخلوا من ان يكون جنسا او علما فان
كان علما فابن الاعراب وان كان جنسا فابن الاعراب والتنوين قال
وايهما كان فلا بد له من موقع في تاليف الكلام وان قلت هو مقسم به
وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة تقديره
ودواه والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجره او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتا
وجوز ان يقال هذا لا يلزم بان يكون قد وضع هكذا مبينا فاستعمل كما
وضع او هو الحوت الذي يقال له البهموت او ليوثا او لوسا او بلهوت
الذي الارضون السبع على ظهره قالوا ولما بسط الله تعالى الارض
على ظهره تحرك فتحركت الارض فاثبتت بالجبال او هو اسم لوح من نور
او انه اقسم تعالى بنصره او نهر في الجنة او هو اخر حروف الرحمن او
هو مما استاثر الله بعلمه او هو فاتحة السور والمراد بالقلم الذي كتب
به في اللوح المحفوظ ما كان وما يكون الى يوم القيامة قالوا وهو من
نور طوله ما بين السماء والارض او هو القلم الذي يكتب به الناس اقسم به
دعا يكتب به تعظيما له فقال والقلم وما يسطرون اي الحفظة
يكتبون من اعمال بني ادم او ما يكتبون من الذكر او المراد جميع الكتبة وتكون
ما موصولة او مصدرية وجوز ان يكون القسم باصحاب القلم ومكتوبهم
فيكون على هذا الحذف اقساما وجوابها وجواب قولهم يا ايها الذي نزل

عليه الذكر انك لمجنون ما انت بنعمة ربك اي بانعامه عليك من النبوة والحكمة
والعصمة بمجنون ك ان جعلت ما بعد مستانفا وان جعلته من تمام الجواب
فلا وقف هنا وقوله انت اسم ما وبمجنون الخبر وبنعمة ربك موصول
والباء في بنعمة متعلقة بمجنون ومحل بنعمة نصب حال تقديره ما انت
بمجنون منعما عليك بذلك ولم يمنع الباء في مجنون ان يعمل مجنون فيما قبله
لانها زايدة لتاكيد النفي والمعنى انتفى عنك الجنون بنعمة ربك وتلخيصه لم
يلم بك جنون ولا جهل وان لك لاجرا غير ممنون حس غير منقوص ولا
مقطوع او غير محسوب بصبرك على اذاهم الوقف هنا حسن ان
جعلت ما بعد مستانفا وان جعلت القسم واقعا على ما بعد لم يحسن
الوقف هنا لتخليص الكلام ومعناه ما انت بمجنون وان لك اجرا غير
ممنون منقطع وانك لعلى خلق اي دين عظيم ك الاديان احب الى
الله ولا ارضى عنده منه وهو دين الاسلام ن الحسن هو اداب القران
سئلت عايشة عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
القران وروي انها قالت للسايل الست تقرا قد افلح المومنون العشر
الايات ٥ قتادة وهو ما كان يامر به من اوامر الله وينهى عما نهى قالوا
وسمي خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما لامتثاله تاديب الله بقوله
خذ العفو الاية قال صلى الله عليه وسلم بعثني الله لاتمام مكارم الاخلاق
وتمام محاسن الافعال والمعنى انك على الخلق الذي امرك الله به في القران
تلخيصه انت ممتثل امر الله وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس

وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل الماين ولا بالقصير ان انس خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ما قال لي اف قط وما
قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته ولا مسست
خزا قط ولا حريرا ولا شيا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا شممت طيبا ولا عطرا اطيب من عرق رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم
احاسنكم اخلاقا وروي الموطاون اكنافا الذين يالفون ويولفون وكانت
الامة من اماء المدينة تاخذ بيده صلى الله عليه وسلم وتنطلق به حيث
شاءت وكان اذا صافح الرجل لم ينزع يده منه حتى يكون هو الذي
ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف
وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وما ضرب بيده شيا
قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة وكان عليه مرة
برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه بردايه جبذة شديدة
حتى اثرت الحاشية في صفحة عاتقه صلى الله عليه وسلم من شدة جبذته
ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه صلى الله
عليه وسلم ثم ضحك ثم امر له بعطاء وفي الحديث ان اثقل شيء يوضع
في ميزان المومن يوم القيامة خلق حسن وان الله يبغض الفاحش
البذي وقال صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى
الله وحسن الخلق واكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفرج والفم

وقال ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قايم الليل وصايم النهار ن
الواسطي في قوله انك لعلى خلق عظيم لانه جاد بالكون عوضا عن الحق
ابن عطا حدث بالدنيا والاخرة عوضا منا الجنيد احتمل في الله البلاء وما
شكا اهل رحم وقال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ثم وعد رسوله صلى
الله عليه وسلم وتوعد اهل مكة على قولهم ان محمدا مجنون فقال فستبصر
ويبصرون والمعنى ستري يا محمد ويري اهل مكة اذا نزل العذاب
بايكم المفتون تا الذي فتن اي اصيب بالجنون او المراد بالمفتون الشيطان
ابو عبيدة معنى الباء الطرح المعنى ايكم المفتون ن الزمخشري الباء مزيدة
الزجاج لا يجوز ان يكون الباء في بايكم لغوا وليس بجايز في العربية في قول احد
من اهلها والمفتون هنا بمعنى الفتون والمصادر يجي على المفعول كقولهم
ما لهذا معقول اي عقل والمعنى سيظهر لك ولهم بايكم المجنون او المراد
بايكم المفتون اي بالفرقة التي انت فيها او بالفرقة التي فيها الكفار كابي جهل
والوليد بن المغيرة المخزومي او تكون الباء بمعنى في والمعنى على هذا فستبصر
ويبصرون في اي الفريقين المجنون تلخيصه في المسلمين ام في الكافرين وابنا
في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهذا كقوله ستعلمون غدا من الكذاب
الاشر ثم اخبر تعالى انه عالم بالفريقين حقيقة فقال ان ربك
هو اعلم من ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ن ك والمعنى هو
اعلم بالمجانين حقيقة وهم الضالون وبالعقلا وهم المهتدون تلخيصه
هو عالم بالفريقين وجزايهم وعيدا ووعدا دعا المشركون رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى دين ابايه فنهي عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين
اي مشركي مكة ثم اخبر انهم يحبون عوده اليهم بقوله ودوا لو تدهن
فيدهنون تا ورفع فيدهنون ولم ينصب وان كان جواب التمني
لانه جعل خبر مبتدا محذوف تقديره فهم يدهنون كقوله فمن يومن
بربه فلا يخاف سيبويه زعم هرون انها في المصاحف بعض لو تدهن
فيدهنوا والمعنى ودوا لو تكفر فيكفرون او تلين لهم فيلينون لك
او لو تصانعهم في دينهم فيصانعونك في دينك او لو تنافق وتراي فينافقون
ويرافقون ن القتيبي اراد وا ان تعبد الهتهم مدة ويعبدوا الله مدة ثم اكد
ذلك النهي بقوله ولا تطع كل حلاف اي كثير الحلف بالباطل مهين
ضعيف حقير او مهين من المهانة او كذاب لان الانسان انما يكذب
لمهانته والمراد الوليد ابن المغيرة او الاسود بن عبد يغوث او الاخنس
ابن شريق ن زعم بعضهم انه يجوز الوقف هنا لانه راس اية وفيه نظر
لان ما بعده صفة وهو قوله هماز غياب مغتاب بادل لحوم الناس
بالطعن والغيبة ن الحسن بلوي شديد في اقفية الناس مشاء
بنميم النميم والنميمة واحد وهو نقل الكلام السيي والمعنى قتات
يسعى بين الناس بالنميمة ليفسد بينهم مناع للخير اي بخيل بالمال
او مناع عن الاسلام يقول لاهله وولده وعشيرته من دخل احدا
منكم في دين محمد لا افقده بشيء ابدا معتد اي ظلوم يعتدي الحق
اثيم فاجر عتل غليظ جاف الحسن هو الفاحش الخلق السيي الخلق

الفرا هو شديد الخصومة في الباطل الكلبي هو الشديد في كفره وكل شديد عتل
او هو الاكول الشروب القوي الشديد لا يزن في الميزان شعيرة يدفع الملك
منزاولبك سبعين الف دفعة واحدة في النار واصل العتل الدفع بعنف بعد ذلك
اي بعد ما وصفناه زنيما وقري زنيم رفعا ذاما هو الذي الملصق بالقوم من ابن
عباس يزيد هو دعي في قريش وليس منهم من الهمداني ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة
سنة وروي انه بعث به امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الاية او الزنيم الذي
له زنمة كزنمة الشاة وكان رجل من قريش كذلك وعن ابن عباس انه بعث
فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها وعنه
ايضا انه كان يعرف بالشر كما يعرف الشاة بزنمتها وهي الهنة المتدلية من
الحلق وزعموا انه لا يكون للضارزنمة بل تكون للمعزى وزعم بعضهم انها شيء يقطع
من اذن البعير فيترك معلقا ان اتهتيني لانعم ان الله وصف احدا ولا ذكر
من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عار لا يفارقه في الدنيا
والاخرة قال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف
مضعف لو يقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر
ابو حاتم الوقف هنا كاف وابو بكر يري الوقف هنا على قراءة من استفهم
ما بعد ولم ير الوقف على قراءة من لم يستفهم واجمعوا على جواز الوقف
على زنيم على قراءة الاستفهام في قوله ان كان ذا مال وبنين لاتصال ان
كان بما بعد وفي الكلام حذف وتقديره الان كان ذا مال وبنين يطيعه
ويدل على هذا المحذوف قوله ولا تطع كل حلاف واما جوابه على قراءة الاخبار

فينبني على ما ذا يتعلق قوله ان كان فان علقته بما قبله وتقديره لا تطع كل
حلاف مهين لان كان لم يقف على زنيم وان علقت ان كان بما بعد وقفت على
زنيم وتقديره عند الزجاج اذا تلي عليه ايات قال اساطير الاولين لان
كان ذا مال وبنين وكانه اعمل قال في ان كان والى المفسرين هذا التاويل ويجعل
العامل في ان كان فعلا محذوفا بعده دل عليه معنى الكلام تقديره لان كان
ذا مال وبنين جحد وتوبيخ ابجحد لان كان شبهه بقولهم الان انعمت
عليك حدث نعمتي ولا شك ان كان لا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا الان
ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله لان حكم العامل ان يكون قبل المعمول وحكم
جواب الشرط ان يكون بعد والشيء اذا وجد في رتبة لم ينو به غير موضعه
ولا يجوز ايضا ان تجعل العامل يتلي لانها مضافة الى اذا ولا يعمل المضاف اليه
فيما قبل المضاف ويجوز ان يكون الزجاج انما اعمل فيه ما دلت عليه الجملة
من معنى التكذيب لانه اعمل قال نفسها في ان كان لانه قال فيكون ان
نصبا بمعنى قال ذاك لان كان ذا مال وهذا لفظ يجوز ان يحمل على اعمال ما دلت
عليه الجملة من معنى التكذيب فابو بكر وحمزة بهمزتين مخففتين مفتوحتين
في ان كان لانه ادخل همزة الاستفهام التوبيخ والتكذيب على ان تحقق وابن عامر
بهمزة ومدة لانه ادخل ايضا همزة الاستفهام لكنه استثقل الجمع بين همزتين
مخففتين فخفف الثانية بين بين وادخل بينهما الفا فصلا بين الهمزتين
ومن يحقق همزة واحدة مفتوحة وقري بكسر الهمزة والشرط للمخاطب اي لا تطع
كل حلاف سادا يسارا لانه اذا اطاع الكافر لغناه فانه استرط في الطاعة

الغني والمغني لا يطيعه لماله وبنيه اذ تتلى عليه اياتنا قال اساطير
اي اكاذيب الاولين كاوا كان الوجه اشرف موضع في الجسد واشرف ما فيه
الانف لتقدمه نوعد نوسم انفه فقال سنسمه على الخرطوم يا الانف
وفي الوسم على الخرطوم غاية الاذلال وقد نهي عنه وروي ان العباس وسم ابا عزة
في وجهها فقال صلى الله عليه وسلم اكرموا الوجه فوسمها في جواعرها
او ان الكافر يسود وجهه فيجعل له علما في الاخرة يعرف به وهو سواد الوجه
الفراء وان خص الانف بالسمة فانه يعني الوجه لان بعض الشيء يعبر به عن كله
او المراد بذلك ابو جهل ابن عباس سيحطمه بالسيف وفعل ذلك به يوم بدر
قتادة سنلحق به شيا لا يفارقه الشيب تقول العرب لمن سب انسانا
شبه قبيحة قد وسمه ميسم سوء اي الصق به عارا لا يفارقه كالسمة لا تمحى
ولا يعفو اثرها والمعنى على هذا ان الله قد الحق بهم عارا لا يفارقهم في الدارين
فهو مشهور كالوسم على الخرطوم الضحاك والكسائي المعنى سنكويه على وجهه
وعن النضر بن شميل ان الخرطوم الخمر ومعناه سنحده على شربها واي هذا
التاويل بعضهم لناسف فيه وزعموا ان الخمر سميت الخرطوم لطيرانها في
الحياشيم انا بلوناهم اي اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اي اهلينا
اصحاب الجنة اي البستان حين هلكت جنتهم وذلك انه كان باليمن
دون صنعا بفرسخين رجل مومن في الفترة بعد عيسى يقال له صروان
وكان له بستان فكان ياخذ منه قوت سنة ويتصدق بالباقي او كان اذا
اراد حداده نادى في المساكين وكان يترك لهم ما تعداه المنجل ما يسقط

من رؤوس النخل وما يتناثر منه عند الدياس وكان يجتمع من ذلك كثير فمات الرجل
عن بنين فقالوا ان المال لقليل وان العيال لكثير وانا كان يفعل ابونا هذا
اذا كان المال كثيرا والعيال قليلا وانا لا نستطيع ان نفعل هذا لقلة المال
وكثرة العيال فعزموا على حرمان المساكين فتحالفوا بينهم يمينا موثقة ليغدون
غدوة قبل خروج الناس الى جنتهم فيقطعوها ولم يستثنوا فذلك
قوله تعالى اذ اقسموا ليصرمنها اي حلفوا ليقطعن ثمرتها وما فيها من
الزرع مصبحين اي في اول الصبح وقد بقيت من الليل ظلمة ولا
يستثنون الم يقولوا ان شاء الله استثنا لانه بمعنى ما هو استثنا لان
كقولك لا اخرج الا ان يشا الله في المعنى فطاف عليها طائف اي عذاب
او هلاك من ربك القرا لا يكون الطائف الا بالليل وذلك بان ارسل الله
تعالى عليها نارا فاحرقتها ليلا فبقيت سودا او هم نايمون فاصبحت
كالصريم اي كالليل المظلم الشديد السواد ويسمى الليل صريما والصبح
ايضا صريما لان كل واحد منهما ينصرم من صاحبه واصل الصرم القطع
او كالصريم كالمصروم منه لم يبق فيها شيء ان الحسن انصرم منها الخير فليس
فيها شيء فنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا عند الصباح
ان اغدوا على حرثكم اي ثماركم وزروعكم ان كنتم صارمين كما
حاصدين ويجوز انه جا بعلى دون الى لان انهم بصدد مونه فيصير تحت
تصرفهم ويعلون عليه بالتصرف على ما يختارون او يكون الغدو بمعنى الاقبال
كقوله صلى الله عليه وسلم يغدي عصبه ويراح بمثلها فانطلقوا وهم يتخافتون

يتسارون يقولون بينهم سرا ﴿لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين﴾ كا
وقرئ لا يدخلنها الا ان ﴿وغدوا على حرد﴾ اي قصد او منع او اسراع او
امر مجمع فاسسوا بينهم بان يمنعوا المساكين او حردا اسم علم الجنة او حرد هو
الحرد بمعنى الغضب والحنق وقرئ على حرد ﴿قادرين﴾ عند انفسهم على جنتهم
وعلى ثمارها ومنع المساكين منها وان لا يحول بينها وبينهم افة او المعنى مقدرين
انهم بيم امرهم لهم ومن جعل الحرد بمعنى الغضب والحنق كان المعنى لم يقدروا
الا على حنق وغضب صدروا منهم تلخيص الامة قدروا امرا فلم يكن ﴿فلما
راوها﴾ اي الجنة عند اول معاينتهم احتراقها ﴿قالوا انا لضالون﴾ اي
ضللنا عن جنتنا وليست هذه ثم تبين لهم انها هي وان ما حل بها عقوبة
لهم فقالوا ﴿بل نحن محرومون﴾ كا ممنوعون خير جنتنا بمنعنا المساكين وتركنا
الاستثنا فقم ﴿قال اوسطهم﴾ اي اعقلهم وافضلهم واعد لهم عاتبا ﴿الم
اقل لكم لولا تسبحون﴾ كا هلا تستثنون انكر عليهم ترك الاستثنا
عند قسمهم ليصرم منها مصبحين وسمي الاستثنا تسبيحا لان التسبيح
تنزيه والاستثنا تنزيه ايضا وتعظيم اذ تعليقه على مشية الله تعالى مؤذن
انه لا يقدر احد ان يفعل شيئا الا بمشية الله تعالى او كان استثنا وهم
سبحان الله او المعنى هلا يسبحون الله وتشكرونه على ما اعطاكم او في
المعنى هلا تستغفرونه من فعلكم الحسن للمعنى هلا تصلون قالوا
لانهم كانوا يتوانون عن الصلاة ولو صلوا لنهتهم عن الفحشا والمنكر
فلما تابت اليهم عقولهم تنزهوا الله تعالى عن الظلم لهم على ما فعل بجنتهم

﴿وانسوا الظلم اليهم بسوء صنيعهم ثم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين﴾ كا
بمنعنا المساكين ﴿فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾ صا على منعهم
المساكين حقوقهم ثم اعترفوا بذنبهم وتابوا ونادوا على انفسهم بالويل
حسنة ثم ﴿قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين﴾ صا متجاوزين الحق بمنعنا الفقرا
وبانا لم نشكر نعم الله علينا ولم نصنع ما صنع ابونا فبعد رجوعهم بالملامة
على انفسهم وتوبتهم وعلمهم ان القادر على اتلافها قادر على ان يعطيهم خيرا
منها قالوا ﴿عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون﴾
حسن طالبون منه الخير راجون عفوه ن ابن مسعود اخلص القوم وعرف
الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة خيرا منها يقال لها الجمان قالوا
كان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا زعم بعضهم ان ليس في القرآن
عسى غير واجبة الا هذه والتي في التحريم ثم حذر تعالى المذنبين فقال
﴿كذلك العذاب﴾ تا المعنى كما فعلنا بهم نفعل ونعذب من تعدى حدودنا
وخالف امرنا في الدنيا ﴿ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون﴾ تا
يعني المشركين ثم بشر عباده التائبين بما اعد لهم فقال ﴿ان للمتقين عند
ربهم﴾ اي في الاخرة ﴿جنات النعيم﴾ تا الخالص لا يشوبه ما يغصه
فقال المشركون للمسلمين ان صح انا نبعث كما زعم محمد فانا نعطى في
الاخرة افضل مما تعطون فنزل تكذيبا لهم بصيغة استفهام التوبيخ
﴿افنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ تلخيصه افنحيف في الحكم فنجعلهم
كهم ثم عجب من عقولهم السخيفة فقال ﴿مالكم﴾ جوز بعضهم الوقف

هنا ثم يبتدي كيف تحكمون كا هذا الحكم الفاسد كان الجرا بايديكم فتحكموا بما
شيتم ثم بكتهم فقال ام لكم كتاب منزل فيه تدرسون اي تقرؤن فيه ما تدعون
ثم زادهم تبكيتا بقوله ان لكم فيه اي في ذلك الكتاب لما تخيرون كا تختارون
ولولا اللام لكانت ان مفتوحة معمولة تدرسون تقديره تدرسون ان لكم
فيه ما تخيرون فلما دخلت اللام كسرت الهمزة وجوز بعضهم ان يكون حكاية
للمدروس كقوله وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين وعن الاخفش
جواز الوقف على تدرسون وجعل الوقف هنا تاما ام لكم ايمان اي عهود
عاهدناكم علينا بالغة مؤكدة لا تنقطع الى يوم القيامة وقري بالغة
نصبا حالا من الظرف او مصدرا ولما كان قوله ام لكم ايمان عليا بمعنى القسم
كانه قال اقسمنا لكم اجابة بقوله ان لكم لما تحكمون كا تلخيصه
ومعناه اقسمنا لكم بما تحكمون به لانفسكم فيلزمنا ذلك ثم امر تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم تبكيتا لهم فقال سلهم ايهم بذلك اي لحكم
الذي تحكمون به زعيم كفيل قايم به او كفيل رسول والمعنى ايهم كفل
لهم في الاخرة بما للمسلمين ام لهم شركا بمعنى الاصنام التي جعلوها بزعمهم
شركا لله تعالى فيفعلون بهم هذا الذي يزعمون او المراد بشركا هنا الشهود
فليأتوا بشركايهم ان كانوا صادقين في دعواهم والمعنى لا اصاب لهم
بذلك ولا عهد عند الله ولا كفيل ولا شاهد يشهد لهم بما يدعون تلخيصه
هم كاذبون راي بعضهم صلاحية الوقف هنا لانه اخر اية ولا احبه
لان قوله يوم يكشف نصب بقوله فليأتوا وتقديره ومعناه فليأتوا يوم

القيامة لان فيه يكشف عن ساق اي عن امر عظيم شديد وكثيرا يجعل
العرب كشف الساق استعارة عن تفاقم الامر وشدته فيقولون كشفت
الحرب عن ساقها اي عن شدتها وعظمتها كقول طرفة
كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح
القتيبي لان الرجل كان اذا وقع في شدة كشف عن ساقه وشمرها وهذا ايذان
ان ذلك الوقت في غاية الشدة والصعوبة ولذلك جا ساق نكرة اذ
ليست لها غاية تدرك فتعرف ابن عباس هذا اشد ساعة في القيامة
ولو اراد ساقا معهودة جا بالالف واللام او المعنى انه يكشف عن ساق
العرش او عن جهنم وهذا كقوله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
اي كشفنا عنها الغطا ابو عمرو الزاهد الساق يراد بها النفس وفي كلام
علي اقالهم ولو تلفت ساقي اي نفسي وعن جعفر اذا التقى الولي مع
الولي انكشف عنه الشدايد وقال ايضا يكشف عن الاهوال
والشدايد والصراط والحساب فمن سبقت له العناية والرحمة سلم
من تلك الاهوال والشدايد وقري يكشف بضم الياء وكسر السين من
اكشف الرجل دخل في الكشف ومنه اكشف فهو مكشف انقلبت
شفته العليا وقري يكشف مشددا وتكشف مجهولا والمعنى يوم
تشتد الحال او الساعة وليس المراد حقيقة الجارحة المعروفة لغة
لافضايه الى الترتيب والتجسيم والكفر تعالى علاوه وشانه بل لابد
من حمل هذا وما شاكله على ما يليق بعظمة الله تعالى وجلاله

ان خالجه ما لا يليق بعظمة الله تعالى ان ابو سعيد الخدري يكشف ساعن
ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة وبقي من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة
فيذهب ليسجد فيعود طبقا واحدا ويدعون الى السجود في الاخرة
عقوبة لهم لا على وجه التكليف لان الاخرة لا تكليف فيها فلا يستطيعون
السجود والمراد المنافقون والكفار لان ظهورهم تصير كصياصي البقر
كان في ظهورهم سفافيد الحديد الوقف هنا كاف ان نصبت خاشعة
لمضمر تقديره تراهم خاشعة ابصارهم اي ذليلة لذل ارتابها وغير
جايز ان نصبها حالا لتقدير يدعون الى السجود في حال خشوع ابصارهم
خوفا ترهقهم ذلة كا يعلوهم ذل الندامة والحسرة وذلك لان المؤمنين
يرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم اشد بياضا من الثلج وتسود
وجوه الكافرين والمنافقين وقد كانوا يدعون الى السجود ابن عباس
النبي المعنى انهم كانوا يدعون الى الصلاة بالاذان والاقامة فلا يجيبون
ابن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون كا
اصحا فلا يأثمون وعن لعب الاحبار انه كان يحلف ان هذه الاية ما نزلت
الا في الذين كانوا يتخلفون عن الجماعات تلخيصه ومعناه دعوا الى
الصلاة ولا عذر لهم فلم يأتوها ثم امر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بترك
المشركين ليتولى عقابهم تسلية له وتهديدا لهم بقوله فذرني
ومن يكذب بهذا الحديث كا يعني القرآن وزعم بعضهم ان من قوله
فذرني الى هنا منسوخ بآية السيف والمعنى خل بيني وبينه لا تشغل

قلبك به وكل عقابه الي فاني كافيك فيه لاني قادر عليه عالم به فمتى
شئت عذبته تلخيصه المكذبون لا يفوتوني سنستدرجهم الاستدراج
التوصل الى المطلوب من الشخص بحيث لا يدري درجة درجة والمعنى
سنأخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون جا ابن عطا كلما احدثوا
خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيتهم الاستغفار ان بعضهم لم يعاقبهم وقت
المخالفة بل امهلهم فكانوا منعمين ظاهرا مستدرجين حقيقته والاملاء
هو السكون الى اللذات والشعف بالنعمة ونسيان ما تحت النعم من المحن
والاغترار بحلم الله تعالى بعضهم كم مستدرج بالاحسان اليه وممقوت
بالثناء عليه واملي لهم جا امهلهم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما ان
كيدي متين صا المعنى ان عذابي شديد او سمى احسانه اليهم كيدا
واستدراجا لانه في صورة الكيد حيث كان سببا هلاكهم وصف
بالمتانة القوية لقوة تأثيره في هلاكهم ثم نكتهم بقوله ام تسألهم اجرا
فهم من مغرم اي غرامة مثقلون صا المعنى لم يطلب منهم على الهداية
اجرا فيثقل عليهم الغرامة في اموالهم فيتركون لذلك الايمان تلخيصه
لا حجة لهم ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون حس
منه ما يقولون ومآبه يحكمون ثم امره بالصبر على اذاهم وعدم الضجر
والعجلة قالوا حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم باحد ما حل
واراد ان يدعوا على الذين انهزموا او حين اراد ان يدعوا على ثقيف بقوله
فاصبر لحكم ربك اي لقضائه فيهم بالامهال وفيك بنا خير نصرك

ولا تكن لصاحب الحوت وهو يونس بن متى في العضب والعجلة
او في الضعف عن تبليغ الرسالة ثم اوما الى عقوبته بسبب فعله فقال
اذ نادى اي ناداه في بطن الحوت وهو مملوء غما من كظم السقا
ملاه تلخيصه ومعناه لامات بما اتى به يونس في تبليغ الرسالة فيبتلى
مثله ثم بين تعالى عطفه عليه وفضله فقال لولا ان تداركه وجاز
تذكير الفعل لفصل الضمير في تداركه وقرئ تتداركه مشددا اي يتداركه
وقرئ بها وقرئ تداركته نعمة من ربه بان رحمه وتاب عليه وقرئ رحمة
من ربه لنبذ بالعراء الطرح من بطن الحوت بالفضاء او المراد بالعراء ارض المحشر
والمعنى لبقي في بطنه الى يوم القيامة وهو مذموم المعنى لولا توبته لنبذ
مذموما ولكنه تاب فنبذ غير مذموم ومما يوضح هذا قوله فاجتباه
ربه اي اصطفاه للنبوة فجعله من الصالحين حبس ابن عباس رض
الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه قالوا كانت العين في بني اسد
وكان الرجل منهم يجوع ثلثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله
الا عانه حتى كانت الناقة او البقرة ثم مر باحدهم فقول ذلك ثم يقول
يا جارية خذي المكتل والدرهم فائتينا بشيء من لحم هذا فما برح حتى يقع
بالموت فتخرن الكلبي كان رجل من العرب لا ياكل يومين او ثلثة
فتمر به الانعام فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما واحسن من هذا فما تذهب
الا قليلا حتى يسقط منها طايفة وتقدير الكلام لم ار كابل اراها اليوم ابلا
اوشا او غنما او ما شا فسالة الكفار ان يصيب النبي صلى الله عليه وسلم

بالعين ويفعل به مثل ذلك فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لم ار مثله رجلا فعصمه الله تعالى وانزل وان يكاد الذين كفروا
او ان الكفار كانوا ينظرون اليه نظرا شديدا يكادون يزلقونه عن مكانه فنزلت
الاية وان هي المخففة من الثقيلة والفارق بينهما اللام في قوله ليزلقونك
بابصارهم وقرئ ليزهقونك بالهاء وهي مخالفة للمصحف من زهقت
نفسه تلفت وازهقها نافع بفتح الياء من زلق ومن يعني بضمها من ازلق
ابن عباس المعنى ينفذونك من ازلق السهم اذا نفذ في الرمية او يصيبونك
باعينهم ابن شميل يعينونك من الفتين ليس المراد انهم يصيبونك
بعيونهم كما يصيب العاين ما يعجبه وانما معناه انهم ينظرون اليك
عند قراءة القران نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد ان يسقطك
الزجاج يقول الفايل نظر الي فلان نظرا يكاد ان يصرعني ونظرا يكاد ان ياكلني
وتقديره نظر الي نظرا لو امكنه معه اكلي او صرعي لفعل ومما يوكد هذا التا
قوله بعد لما سمعوا الذكر اي القران جوز بعضهم الوقف هنا والاجود
والمعنى ان الكفار عند قراته صلى الله عليه وسلم كانوا يجدون النظر
ويقولون انه لمجنون نسبوه الى الجنون حسدا بسبب القران
مع علمهم بغزارة عقله فاكذبهم الله تعالى بقوله وما هو اي ما القران
الا ذكر للعالمين تا موعظة للمومنين وليس مما يحدث بسببه جنون
الحسن رد واصابة العين ان تقرا هذه الاية قال صلى الله عليه وسلم
العين حق وقالت اسما بنت عميس يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم

ويل

العين افاستري لهم قال نعم فلو كان شيء يسبقه القضاء لسبقته العين

سورة الحاقة مكية

وهي احدى او اثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
ولما اظهر المشركون من عقل النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ما يضمرون
وكذبوه من غير برهان تهدده الله عقيب ذلك بذكر يوم القيامة
لان فيه يبين الحق من الباطل فقال الحاقة اي الساعة الحاقة اي الواقعة
قطعا او سميت بذلك لان فيها يعرف حواق الامور وحقايقها من الحساب
والجزاء والجنة والنار او لانها استحقهم عن الحاقة واوقع المظهر موقع المضمر تعظيما
لشانها فقال ما الحاقة تقديره اي شيء هي فالحاقة ابتداء وما ابتداء ثان
والحاقة خبره وهما خبر الحاقة وجاز جعل هذه الجملة خبرا عن الحاقة ولا
ضمير فيها يعود اليها لما فيها من معنى التعظيم ولوقوع الحاقة موقع الضمير
كانه قال الحاقة ما اعظمها ثم استفهم ثانيا زيادة في تعظيمها او ان
لا يعلم احد حقيقتها الا الله تعالى فقال وما ادراك ما الحاقة تا
عند اي حاذق تقديره ومعناه اي شيء اعلمك ما الحاقة وليس الي علمها سبيل
وكيف ما قدرت فحالها اعظم من ذلك تلخيصه انك لا تعلمها وموضع
ما رفع ابتداء والثانية ابتداء ثان والحاقة خبر الابتدا الثاني وموضع
الابتدا الثاني وخبره نصب بادراك وادراك ومعموله خبر ما الاولى
ولم يعمل ادراك في ما الاولى ولا في الثانية لتضمنها معنى الاستفهام
وانما عملت في الجملة فالكاف المفعول الاول لادرا والجملة المفعول الثاني

وكلما جاءك من هذا لقوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
وما ادراك ما العقبة وما ادراك ما عليون وما ادراك ما الحطمة
وما ادراك ما القارعة فهذا تقديره وبعد ان ذكر القيامة مفخمة
معظمة جاء بعدها بذكر تكذيب المكذبين بها تهديدا للمشركين فقال
كذبت ثمود وعاد بالقارعة تا قالوا وسميت القيامة قارعة
لانها تقرع قلوب العباد بالحاقة لما يعاينون فيها من الاهوال
والافزاع او لان الله يقرع اعداءه فيها بالعذاب او لانهم كذبوا بالعذاب
الذي اوعدوا حتى نزل بهم فقرع قلوبهم ثم اخبر كيف هلكوا بقوله
فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية تا المتجاوزة الحد في الشدة وهي
الرجفة او الصاعقة قتادة هي الصيحة الطاغية لانها تجاوزت حد
الصياح فاهلكتهم او الطاغية مصدر بمعنى الطغيان اي بطغيانهم
وكفرهم واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة باردة تصرصر
في هبوبها عاتية حس عتت على خزنتها ولم يكن لهم عليها سبيل
فخرجت بغير مقدار وعتت على قوم عاد فاهلكتهم فلم يكن منها شيء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ما ارسل سفية من ريح الا بمكيال
ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح سخرها اي سلطها
وارسلها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما تا نصب
مصدر لفعل مضمر اي تحسم حسوما او صفة لثمانية ايام اي متتابعة
او مفعول له اي سخرها للاستيصال او هي جمع حاسم كشاهد وشهود

وأصل الحسم التتابع والقطع ومنه حسم الدم والداء اذا قطعهما لانه يكرر
المكواة مرارا حتى ينقطعا وكذلك المستعمل من تعاكيس ح س م ينبئك
هذا المعنى وقرئ حسوما بفتح الحاء حال من الريح اي سخرها عليهم متتابعة
والمعنى ان الريح تتابعت عليهم هذه المدة فقطعت عنهم ملاذهم وكل
خير واهلكتهم اجمعين وتلخيصه هلكوا لهم بها وسميت تلك الايام ايام
العجوز لانها كانت في عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد دخلت سربا فتبعتها
الريح فقبلتها فيه في اليوم الثامن واسما الايام الصن والصنبر والوبر
والامر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر او مكفئ الظعن قرئ القوم
فيها صرعى اي في الريح او في تلك الليالي والايام مطروحين هلكى
كانهم اعجاز اي اصول نخل خاوية ساقطة بالية او خالية الاجواف
وقرئ اعجاز نخيل فهل ترى لهم من باقية تابقية او نفس باقية او مصدر
كالطاغية تلخيصه لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله ابو عمرو
والكسائي بكسر القاف وفتح الالف اي ومن معه وقرئ بها والمراد اتباعه
من اصحابه واصل قبل ان يستعمل للمابلي الشيء ومن بقي بفتح القاف واسكان
الباء اي ومن تقدمه من الامم وقرئ ومن تلقاه والمعنى ان فرعون واتباعه
والذين تقدموه من الكفار والمؤتفكات اي قرى لوط او الذين ايتفكوا اي
هلكوا بدنوبهم او قرون وقومه بالخاطئة اي بالخطأ او بالفعلات
للخطأ والمراد الشرك فعصوا رسول ربهم اي رسله كموسى ولفظ فاخذهم
اخذة رابية حس زايدة في الشدة من ربا الشيء يربو نمى وزاد وفايدة

ذكرها الكين ليعتبروا بهم وبحالهم فلا يقدموا على مثل فعالهم ثم امتن على نسل
نوح ومن كان معه في السفينة بسلامتهم من الغرق لان في سلامة
الاباء سلامة الابناء فقال انا لما طغى الماء اي علا وتجاوز الحد حملناكم
اي حملنا اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية على وجه الماء وهي سفينة
نوح لنجعلها اي الفعلة التي فعلناها من انجاء المؤمنين واغراق الكافرين
لكم تذكرة عظة وعبرة وتعيها اذن واعية تا عند اي حافظ
المعنى تحفظها اذن حافظة من شانها ان تحفظ ما جاء من عند الله قتادة
سمعت وعقلت ما سمعت تلخيصه لا تضيعه بترك العمل به وكلما
حفظت شيئا في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك
فقد اوعيته وفي تنكير اذن وافرادها ايذان بان الوعاة قليل وان الاذن
الواحدة اذا وعت كانت عند الله تعالى اعظم من جميع الاذان غير
الواعية للقراءة بنصب تا تعيها عطفا وقرئ باسكانها تخفيفا فكما
امتن على عوام عباده هذه المنة فكذلك امتن على خواص اوليائه بان
سلمهم في سفينة العاصمة والكون تلاطم امواجا للتنزه اشتغال الدنيا
اذ لا منازعة ولا محاسبة لهم مع احد فهم سالمون من الناس والناس
سالمون منهم ثم وصف القيامة فقال فاذا نفخ في الصور نفخة
واحدة ذكر الفعل للفصل بينه وبين الفاعل وقال واحدة لانها لا
يثنى ولا توقتها وهي النفخة الاولى عند اكثرهم وروي انها الثانية وقرئ
نفخة واحدة نصبا اقيم الجار والمجرور مقام الفاعل وحملت الارض

وَالْجِبَالُ أَيْ رُفِعَتِ الْأَرْضُ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا مَعَ الْجِبَالِ بِمَا يَشَاءُ اللّٰهُ تَعَالَى
مِنْ رِيحٍ أَوْ مَلَائِكَةٍ أَوْ قُدْرَةٍ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً الدك الدق الا انه ابلغ
مِنْهُ وَالْمَعْنَى كُسِرَتَا كَسْرَةً وَاحِدَةً لَا ثَنْيَ لِعِظَمِهَا فَصَارَتَا كَثِيبًا مَهِيلًا مُنْبَثًّا
أَوِ الْمَعْنَى فَبُسِطَتَا بَسْطَةً وَاحِدَةً فَصَارَتَا أَرْضًا مُسْتَوِيَةً لَيْسَ بِهَا عِوَجٌ وَلَا
أَمْتٌ مِنَ انْدِكَاكِ السَّنَامِ بِفَرْشٍ وَمِنْهُ نَاقَةٌ دَكَّاءُ وَقَرِيَ دُكَّتِ الْأَرْضُ مُشَدَّدًا
فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ مف قَامَتِ الْقِيَامَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَآءُ
فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ضَعِيفَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ بَعْدَ احْكَامِهَا وَقُوَّتِهَا الْفَرَاهَةُ
تَشَقُّقُهَا وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا مف جَوَانِبِهَا وَحَافَاتِهَا وَاحِدُهَا رَجًا
مَقْصُورٌ وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّمَآءَ مَسْكَنُ الْمَلَائِكَةِ فَإِذَا انْشَقَّتِ انْتَقَلُوا إِلَى جَوَانِبِهَا
الضَّحَّاكُ تَكُونُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى حَافَاتِهَا حَتَّى يَأْمُرَهُمُ الرَّبُّ فَيَنْزِلُونَ فَيُحِيطُونَ
بِالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا ك وَعَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ الْمُرَادَ أَرْجَاءُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ
فَوْقَهُمُ الضَّمِيرُ لِلْحَمَلَةِ أَيْ فَوْقَ رُؤُسِ الْحَمَلَةِ أَوْ فَوْقَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ
وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَجَمَعَهُمْ نَظَرًا إِلَى الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى حَمَلَةُ الْعَرْشِ فَوْقَ
الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى جَوَانِبِهَا أَوْ فَوْقَ أَهْلِ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَئِذٍ أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
ثَمَانِيَةٌ تا مَلَاكٌ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمُ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ وَإِنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَجْهَ رَجُلٍ
وَوَجْهَ أَسَدٍ وَوَجْهَ ثَوْرٍ وَوَجْهَ نَسْرٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَدَّهُمُ اللّٰهُ
بِأَرْبَعَةٍ أُخَرَ فَكَانُوا ثَمَانِيَةً عَلَى صُورَةِ الْأَوْعَالِ مَا بَيْنَ أَظْلَافِهِمْ إِلَى رُكَبِهِمْ كَمَا
بَيْنَ سَمَآءٍ إِلَى سَمَآءٍ وَرُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَنْشَدَ بَيْتَ أُمَيَّةَ
رَجُلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدُ

فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ هُمُ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
ضَمَّ إِلَيْهِمْ أَرْبَعَةً ن ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ ثَمَانِيَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ
إِلَّا اللّٰهُ ن مُقَاتِلٌ ثَمَانِيَةُ أَجْزَاءٍ مِنَ الْكَرُوبِيِّينَ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللّٰهُ مُقَاتِلٌ
ثَمَانِيَةُ أَجْزَاءٍ مِنَ الْكَرُوبِيِّينَ ثم أَوْمَأَ تَعَالَى إِلَى عِلْمِهِ كُلِّيَّاتِ الْأَشْيَاءِ وَجُزْئِيَّاتِهَا
بِقَوْلِهِ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ تا يَعْنِي سَرِيرَةً أَوْ
حَالًا كَانَتْ تَخْفَى فِي الدُّنْيَا أَوْ نَفْسٌ خَافِيَةٌ وَالْمُرَادُ بِالْعَرْضِ الْمُحَاسَبَةُ وَالْمَسْأَلَةُ
حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ لَا تَخْفَى بِالْيَاءِ مُذَكِّرًا لِلْفَصْلِ مِنْكُمْ وَمَنْ يَقْفِ بِالْأَلِفِ يَثْبِتْ لَفْظَ
خَافِيَةٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَامِدٍ الْغَافِلُ مَنْ غَفَلَ عَنِ الْعَرْضِ الْأَكْبَرِ حِينَ يَشْهَدُ عَلَى الْعَبْدِ
جَوَارِحُهُ وَلَا شَاهِدَ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْهُ ثُمَّ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى لَا تَخْفَى عَلَى
اللّٰهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ فَمَنْ لَمْ يَهْتَمَّ لِذَلِكَ الْعَرْضِ وَلَمْ يُصْلِحْ نَفْسَهُ لَهُ وَلَمْ يَبْدُ مِ
تَضَرَّعُهُ إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى فِي اسْتِقَالَتِهِ مِمَّا سَبَقَ مِنْهُ فَهُوَ الْغَرِيقُ فِي بِحَارِ
الْغَفْلَةِ فِي الْحَدِيثِ يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ فَأَمَّا
عَرْضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ وَاحْتِجَاجٌ وَتَوْبِيخٌ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَعِنْدَهَا تَطِيرُ
الصُّحُفُ فَالْفَائِزُ يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَالْهَالِكُ يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ سه بِسَلَامَتِهِ وَسُرُورًا
بِنَجَاتِهِ مُخَاطِبًا جَمَاعَةً هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ صا هَا صَوْتٌ يُفْهَمُ
مِنْهُ خُذْ كَافٌ يُفْهَمُ مِنْهُ التَّخْيِيرُ وَيُسْتَعْمَلُ مُفْرَدًا فَيُقَالُ هَا يَا رَجُلُ
وَيُثَنَّى وَيُجْمَعُ وَتَلْحَقُهُ الْكَافُ فَيُصْرَفُ مَعَ الْمُخَاطَبِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ
وَيُقَالُ هَاؤُمَا وَهَاؤُمْ بِمَنْزِلَةِ هَاكُمَا وَكِتَابِيَهْ نُصِبَ بِاقْرَءُوا لِقُرْبِهِ مِنْهُ

عند البصريين تقديره هاؤم كتابيه اقرأوا كتابي فحذف الأول لدلالة الثاني عليه
وعند الكوفيين نصب بهاؤم ولو كان العامل هاؤم لقال اقرأوه ومثله افرغ
عليه قطرا المعنى خذوا كتابي اقرأوه اني ظننت اي علمت وتيقنت اني ملاق
في الآخرة حسابيه منه المعنى اني ممن يوقن بالبعث والحساب
فهو في عيشة راضية اي ذات رضا ها من يعيش فيها او مرضية
كما دافق في جنة عالية رفيعة المنازل قطوفها دانية حسن ثمرتها
قريبة التناول يقتطفونها كيف شاؤا من نيام وقعود وقيام فتم يقال
لهم كلوا واشربوا هنيئا نصب مصدر اي هنيتم هنيئا او كلوا اهلا واشربوا
شربا هنيئا بما اسلفتم قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية تا
عند ابي حاتم الماضية في الدنيا بجاهد المراد ايام الصيام المعنى كلوا واشربوا
بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله وروي ان الله تعالى يقول
يا اولياي ظمأتم نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة
وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فلونوا اليوم في نعيمكم بما اسلفتم في
الأيام الخالية فلخيصه جوزيتم باعمالكم ان زعم مقاتل ان هذه الاية نزلت
في ابي سلمة بن عبد الاسد ونزل في اخيه الاسود بن عبد الاسد قاله حمزة
بن حبيب الراوي في ابي جهل والاشهر انهما عامتان في كل مؤمن وكافر واما من اوتي
كتابه بشماله روي ان يده اليسرى تلوى من خلف ظهره ثم يعطى كتابه فيؤخذ
بيمينه انه لم يعطه لما فيه من القبائح وبيمينه انه لم يعرف حسابه خوفا
وفرقا منه فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه

يا ليتها يعني الموتة التي ماتها في الدنيا كانت القاضية القاطعة
للحياة فلم يحيه ليتني لم ابعث ان قتادة تمنى الموت ولم يكن عنده في الدنيا
شيء اكره منه اليه وذلك لشدة ما يلقى من العذاب ثم استفهم منكرا موبخا
نفسه فقال ما اغنى عني ماليه اي اي شيء اغنى عني اليوم يساري وكثرة
عددي وعديدي في الدنيا فلخيصه لم يغن شيئا ثم ابتدأ ذلك بقوله
هلك عني سلطانيه ذا اي قوتي وتسلطي على الناس وبقيت ذليلا
او سلطاني حجتي المعنى بطلت اليوم حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا
مقاتل يعني حين شهدت عليه الجوارح بالشرك والهاء للسكت يبين
كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه وحقها ان يبتدأ وقفا لا وصلا
لانها دخلت للوقف والقراءة باثباتها وصلا ووقفا لثبوتها في المصحف
ما خلا حمزة فانه يحذف الهاء في ماليه وسلطانيه وصلا وقرئ باسكان الياء
بغيرها وفيها نظر لمخالفة المصحف فتم تبارك وتعالى للخزنة خذوه
فغلوه اي اجمعوا يديه الى عنقه بالغل ثم الجحيم صلوه ادخلوه واجعلوه
يصلى حرها يقال صلى النار وصلاه غيره وقايده تقاد بير الجحيم على التضلية
ليلا تعذب الا بها لانها اشد النيران عذابا فلخيصه لا تضلوه الا بالجحيم
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملك روي
البكالي وعن بعضهم انه السامي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا
كل باع كما بين رحبة الكوفة ومكة وفي الحديث لو ان سلسلة رصراصة
يعني صخرة بقدر راس الرجل من السماء الى الارض لبلغتها قبل الليل ولو انها

ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ
وروي ان جميع اهل النار فيها ان الحسن الله اعلم اي دراع هي وذكر السبعين
تعظيما لطولها على عادة العرب وقدم السلسلة على قوله فاسلكوه كا
ادخلوه فيها تخريضا على ان لا يسلك في غيرها وجي بثم للدلالة على التفاوت
بين الغل والتصلية بالجحيم وما بين السلك في السلسلة لا للتراخي ويجوز
ان يقال للتراخي وذلك بان يحضر به الجحيم والسلسلة فيشاهدهما ثم بعد
بط يسلك فيهما الكوز اشد لعذابه روي ان السلسلة تدخل في دبر الكافر
فتخرج من انفه او في فيه فتخرج من دبره والمعنى ادخلوا فيه السلسلة كما يقال
ادخلت الخاتم في اصبعي وجاز هذا لانه معروف وروي انها تلف على
جسده وهو فيها مضيق عليه ثم علل ذلك مستانفا فقال انه كان لا
يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين كا وفي عطفه ترك
الحض على الطعام المشعر على الكفر دليل على عظم الذنب على ذلك
فكيف بتارك الاطعام وعن ابي الدرداء انه كان يحرض امراته على كثرة المرق
لاجل المساكين وتقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان فلا اطلع
نصفها الاخر بالحض على اطعام المسكين والمعنى انه كان لا يطعم المسلمين
ولا يحض على اطعامه فليس له اليوم ها هنا حميم قريب يدفع عنه
او ينفعه ولا طعام اي ما ياكل وما يشرب الا من غسلين هو فعلين
من الغسل وهو ما يسيل من غسالة اهل النار من قروحهم وجروحهم واجوافهم
مفاعيل يبادرون الى اكله قبل ان ياكله النار او هو سجن معد لاهل النار

لا ياكله الا الخاطئون حبس الكافرون وقري الخاطيون وانكرها
ابن عباس وقال كلنا يخطو ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل
ويتخطون حدود الله الى المحارم ثم زعم بعضهم ان فلا في قوله فلا اقسم
رد لكلام المشركين فعلى هذا ينبغي ان يقف بعد لا ثم يبتدي اقسم وما رايت
احدا ممن يعتمد عليه وقفه او فلا زايدة وكانه قال ابتدا اقسم اي احلف
بما تبصرون وما لا تبصرون ويجوز ان يراد بصر العين والقلب وهذا
قسم بجميع الموجودات لانه لا يخلو ان تبصر او لا تبصر ن قتادة اقسم
بجميع الاشيا فيدخل فيه المملوكات والموجودات او اقسم بالاجسام
والارواح او الدنيا والاخرة او الانس والملايكة والجن او ما تبصرون من
اثار القدرة وما لا تبصرون من سر القدرة فتخصيصه اقسم بجميع الاشيا
انه اي القران لقول رسول كريم حبس المعنى انه بقوله ويتكلم به عن الله
لا عن نفسه ثم اكد ذلك بقوله وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون
كا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون كا ابن كثير وابن عامر تومنون
وتذكرون بالتا فيهما غيبة ومن يقي بالتا خطابا وجوز بعضهم الوقف
على كاهن ونصب قليلا بفعل مضمر والقلة هنا بمعنى العدم تخصيصه
ايمانكم وتذكركم معد ومان ثم اثبت انه من عند الله فقال
تنزيل من رب العالمين حبس ثم تهدد الكذبة على الله تعالى بالغ
تهديد حيث جعل الاخبار عن سيد البشر بقوله ولو تقول
بعض الاقاويل المعنى لو تكلف محمد وادعى ان يقول علينا ما لم نقله

لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ اَيْ بِالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ مِنَّا اَوْ لَأَخَذْنَا بِيَمِينِهِ اَوْ مِنْهُ
كَقَوْلِ السُّلْطَانِ خُذُوا بِيَدِهِ وَخُذُوهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ اَنَّ الْمَعْنَى
لَأَخَذْنَا بِيَمِينِهِ فَقَطَعْنَاهَا وَفِي الْأَخْذِ بِالْيَمِينِ غَايَةُ الْاِذْلَالِ لِلْمَاْسُورِ وَالْمَاْخُوذِ
وَالْمَعْنَى لَأَخَذْنَا بِيَمِينِهِ مُهَانًا ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ اَيْ لَقَطَعْنَا وَتِينَهُ
وَهُوَ نِيَاطُ الْقَلْبِ وَهُوَ حَبْلُ الْوَرِيدِ اَوْ هُوَ عِرْقٌ اَبْيَضُ غَلِيظٌ كَالْقَصَبَةِ
اِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ تَخْصِيصُهُ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَقَتَلْنَاهُ صَبْرًا وَقَرِيٌّ
تَقُولُ مَجْهُولًا تَرَاوَمَا اِلَى اَنَّ عُمَرَ لَا يَكْذِبُ لِاَجْلِكُمْ وَلَوْ فَعَلَ فَرَضًا لَعَاجَلْنَاهُ
بِالْعُقُوبَةِ وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ شَيْئًا فَقَالَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ اَحَدٍ عَنْهُ اَيْ عَنِ
الْفَتْلِ اَوْ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجِزِينَ حَسْمٌ مَا نَعِينَ
وَجَمْعُ حَاجِزٍ يَنْ لِاَنَّ اَحَدًا فِي مَعْنَى الْجَمْعِ وَسَقَى بِهِ نَفْيًا عَامًّا لِلْوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ
وَالْجَمْعِ وَالذَّكَرِ وَالْاُنْثَى كَقَوْلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَكَقَوْلِهِ لَسْتُنَّ
كَاَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ تَخْصِيصُهُ لَا مَانِعَ لِعُقُوبَتِنَا عَنْهُ وَاِنَّهُ اَيِ الْقُرْاٰنَ
لَتَذْكِرَةٌ لَعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ كَا رَحْمَةً لِلْمُطِيعِينَ وَبَيَانًا لِلْمُنِيبِينَ وَمَوْعِظَةً
لِلْمُوَفِّقِينَ وَاِنَّا لَنَعْلَمُ اَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ كَا بِالْقُرْاٰنِ وَمُصَدِّقِينَ قَالُوا وَهٰذَا
خِطَابٌ لِقَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلِمَ اللّٰهُ اَنَّهُمْ سَيَكْفُرُونَ وَرُوِيَ اَنَّهُمْ مِنْ اَهْلِ هٰذِهِ
الْاُمَّةِ وَاِنَّهُ اَيِ الْقُرْاٰنَ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ كَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْدَمُونَ
عَلَى تَرْكِ الْاِيمَانِ اِذَا رَاَوْا ثَوَابَ الْمُصَدِّقِينَ وَعِقَابَ الْمُكَذِّبِينَ وَاِنَّهُ
لَحَقُّ الْيَقِينِ حَسْمٌ الْمَعْنَى الْقُرْاٰنُ الْيَقِينُ حَقُّ الْيَقِينِ كَقَوْلِكَ هُوَ الْعَالِمُ
حَقُّ الْعَالِمِ تَخْصِيصُهُ لِهُوَ ذَاتِ الْيَقِينِ وَمَحْضُهُ ○ الْجُنَيْدُ هُوَ اَنْ تَشَاهِدَ

الْغُيُوبَ كَمَا شَاهَدَتِ الْمَرْئِيَاتِ مُشَاهَدَةَ عِيَانٍ وَتَحْكُمَ عَلَى الْمُغَيَّبَاتِ
وَتُخْبِرَ عَنْهَا بِالصِّدْقِ اَوْ هُوَ مِنْ اِضَافَةِ الشَّيْءِ اِلَى نَفْسِهِ لِاخْتِلَافِ لَفْظَيْهِمَا
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ تَا ○

سُورَةُ الْمَعَارِجِ وَتُسَمَّى سُورَةَ الْوَاقِعِ وَسَاَلَ سَائِلٌ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ

وَهِيَ اَرْبَعٌ وَاَرْبَعُونَ اٰيَةً بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
قَالُوا لَمَّا قَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ اللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ
عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ نَزَلَ سَاَلَ سَائِلٌ اَوْ نَزَلَ فِي اَبِي جَهْلٍ اَوْ اَنَّ
رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْجَلَ بِعَذَابِ الْكُفَّارِ فَنَزَلَتْ ○ نَافِعٌ
وَابْنُ عَامِرٍ سَالَ بِغَيْرِ هَمْزٍ مِنَ السُّؤَالِ لٰكِنَّهُ اَبْدَلَ مِنَ الْهَمْزَةِ الْفًا لُغَةَ
قُرَيْشٍ يَقُولُونَ سِلْتُ سَالَ وَهُمَا يَتَسَايَلَانِ لُغَةٌ فِيهِ كَخِفْتُ
تَخَافُ بِالْاَلِفِ فِي سَالَ بَدَلٌ مِنْ وَاوٍ كَخَافَ وَالْهَمْزَةُ فِي سَايِلٍ بَدَلٌ مِنْ
وَاوٍ كَخَايِفٍ اَوْ مِنَ السَّيَلَانِ فَيَكُونُ الْاَلِفُ عَلَى هٰذَا بَدَلًا مِنْ يَا وَيُؤَيِّدُ هٰذَا
مَا قُرِئَ سَالَ سَيْلٌ وَرُوِيَ اَنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا اِسْمُهُ سَايِلٌ وَمَنْ بَقِيَ بِالْهَمْزِ
عَلَى الْاَصْلِ مِنَ السُّؤَالِ لٰكِنْ حَمْزَةُ اِذَا وَقَفَ اَبْدَلَ مِنَ الْهَمْزَةِ اَلِفًا سَمَاعًا عَلَى غَيْرِ
قِيَاسٍ وَكَانَ قِيَاسُهُ اَنْ تَجْعَلَ الْهَمْزَةَ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْاَلِفِ كَرَاْيٍ وَنَاْيٍ وَالْقِرَاءَةُ
بِالْهَمْزِ اَظْهَرُ لِاَنَّهُ جَوَابُ الْمُسْتَعْجِلِينَ بِالْعَذَابِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ
وَلَمَّا كَانَ السُّؤَالُ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الدُّعَاءِ عُدِّيَ تَعْدِيَتَهُ كَقَوْلِكَ دَعَوْتُ
بِكَذَا وَتَقْدِيرُهُ دَعَا دَاعٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ اَيْ نَازِلٍ وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ الْبَاءَ
اِذَا لَمْ يَجْعَلْ سَاَلَ مِنَ السَّيْلِ بِمَعْنَى عَنَّ وَقَوْلُهُ لِلْكَافِرِينَ صِفَةٌ لِعَذَابٍ

واقع تقديره بعذاب كائن للكافرين او تقدير قبله فعلا تقديره دعا للكافرين
اي لاجلهم بعذاب واقع او مبتدا جواب للسايل اي هو للكافرين فعلي
هذه التقادير ان يصلح الوقف هنا وعن نافع ان الوقف هنا تام وعن غيره
حسن المعنى العذاب المسؤل نزوله للكافرين كائن لا محالة ليس له دافع
من الله ومن الله يتصل بواقع او بدافع ايضاحه على التقديرين ذلك العذاب
واقع من الله بالكافرين ولا دافع له عن الكافرين بالله ذي المعارج
حسن المصاعد جمع معرج والمراد السموات لانها مصاعد الملايكة او
ذي الفواضل من النعم الكسائي يعرج بالياء مذكرا ومن يفتي بالتاء مؤنثا
والمعنى تصعد الملايكة والروح اي جبريل اليه اي الى الله تعالى والمراد
عرشه ومهبط وحيه او الروح خلق هم حفظة على الملايكة كما ان الملايكة
حفظة على الناس او المراد روح الميت عند قبضه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة تا عند ابي حاتم من سني الدنيا لو صعد
غير الملك قالوا لانها تصعد من منتهى امره من اسفل السفل الى منتهى امره
من فوق السماء السابعة او لو سار سنوا ادم من الدنيا الى موضع العرش لساروا
في خمسين الف سنة او المراد يوم القيامة وهو موقفهم للحساب
حتى يفصل بين الناس والمعنى مقدار طول ذلك اليوم هذا العدد من سني
الدنيا لان يوم القيامة له اول ولا اخر له اذ لو كان له اخر لكان منقطعا
او يظهر طوله كذلك لشدة هوله قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما الطول هذا اليوم فقال

والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة
يصليها في الدنيا او المعنى لو ولي محاسبة الخلق في ذلك اليوم غير الله تعالى
لم يفرغ في خمسين الف سنة ويفرغ الله منه في مقدار نصف يوم من
ايام الدنيا ان ثمان في يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن الف سنة
او تقدير الكلام ليس له دافع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ولما
كان استعجالهم بالعذاب استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم
مع طول تكذيبهم وذلك يوجب الضجر امره تعالى بالصبر فقال
فاصبر صبرا جميلا تا وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسخ بالسيف
ومنع بعضهم النسخ هنا والصبر الجميل ما لا جزع فيه او هو رضي لا سخط
فيه بحال ن سهل هو رضي بغير شكوى او هو ان يعلم ان رؤية الله تعالى
ولطفه بك اسبق اليك من البلاء ابو عثمان الصبر الجميل مع العبادة
والعبودية لله انهم يرونه اي العذاب او يوم القيامة بعيدا لطول
تكذيبهم ونراه قريبا كائنا لا محالة وكل كائن قريب المعنى انهم
لا يعتقدون وجوده واجاده ممكن غير متعذر علينا ن وسم ابو حاتم
الوقف هنا بالتمام وفيه نظر ان نصبت يوم تكون السماء كالمهل
كذاب الفضة او كعكر الزيت تقريبا اي ممكن ولا يتعذر في ذلك اليوم
او بدلا عن قوله في يوم كان مقداره عند من علقه بواقع وتام ان نصبته
باضمار فعل يدل عليه واقع تقديره يوم تكون السماء كالمهل يقع كيت
وكيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ وقد يسمى

غير المصبوغ عهنا وزعم بعضهم انه لا يقال عهن الا اذا كان مصبوغا
او هو المتفوش منه لان الجبال مختلفة الالوان من ابيض واحمر واسود
الى غير ذلك وواحد العهن عهنة كصوفة وصوف والمعنى انه شبه
الجبال اذا طيرتها الريح في الجو متفرقة بالعهن المصبوغ اذا تفرق
في الهواء وزعم بعضهم انها شبهت بالعهن لضعفه ولينه قالوا واول
ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ثم
او ما الى شدة ذلك اليوم بقوله ولا يسأل حميم حميما لاشتغال
كل واحد منهم بحاله وروي الفامي عن البزي سأل بضم الياء مجهولا المعنى
لا يسأل عن قريبه ولا يطالب به ولما كان قوله لا يسأل حميم حميما
قد يوهم انهم لم يكونوا بمرأى منهم نفى ذلك التوهم بقوله يبصرونهم
يبصر الاحماء بعضهم بعضا ولكن لا يكلمونهم خوفا واشتغالا بشانهم قالوا
وليس في القيامة احد الجن ولا الانس الا وهو نصب عين صاحبه فيبصر
الشخص قرابته ولا يكلمه او يبصرونهم يعرفونهم ابن عباس يتعارفون
ساعة من نهار ثم لا يتعارفون بعد فيعرف المؤمن بياض وجهه والكافر
بسواده وقرئ يبصرونهم مخففا واراد بالحميمين العموم فلذلك
جمع الضميرين في يبصرونهم ولو اراد الاثنين لما جمع الضميرين كقوله
صغت قلوبكما وقد يكون يبصرونهم صفة اي حميما مبصرين اي معرفين
اياهم ثم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ وقرئ بتنوين
عذاب ونصب يومئذ بعذاب لانه في معنى تعذيب ببنيه وصاحبته

اي وزوجته واخيه وفصيلته اي عشيرته الذين فصل منهم
او الاقربين اليه من قبيلته التي تويه اي تضمه وتاوي اليها ومن في
الارض جميعا ثم ينجيه وجيء بثم لاستبعاد الانجاء والمعنى لو كان هو لا
كلهم تحت يده وتصرفه ويبذلهم فداء نفسه لم ينجه ذلك البذل
وهيهات او ينجيه عطف على يفتدي اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه
الافتداء المخيصه للنجاة له كلا ردع المجرم عن الوداده وتنبيه
ان الافتداء لا ينجيه من العذاب فلهذا المعنى تم الوقف بعد كلا وان لم
تجعلها ردعا وجعلتها بمعنى الا وحقا وقفت قبلها ثم يبتدئ انها
الا انها اي النار لدلالة العذاب عليها لظى اسم علم لجهنم او هي الدركة
الثانية وسميت بذلك لتلظيها اي تلهبها حفص نزاعة للشوى
نصبا حالا مؤكدة من لظى لانها معرفة وان منع ذلك المبرد قال لان لظى
لا تكون الا نزاعة للشوى والحال انما يقع لما يجوز ان يكون ولما يجوز ان
لا يكون او على انها متلظية نزاعة او اختصاصا فعلى هذا يحسن الوقف
على لظى ومن بقي يرفع نزاعة خبر بعد خبر لان كقولهم هذا حلو حامض
او خبر لان ولظى نصب بدل من الهاء في انها ويجعل الهاء في انها للقصة
وما مبتدأ خبره نزاعة والجملة خبران او تضمر مبتدأ تهويلا لشانها
اي هي نزاعة فعلى هذا ايضا يحسن الوقف على لظى نعوذ بالله منها
والشوى جمع شواة وهي جلدة الراس والشوى الاطراف وكل ما
ليس مقتلا من لحم وجلد ومحاسن الوجه وشبه ذلك ومنه رماه

فاشواه اذا لم يصب مقتله والمعنى ان النار تنزع الجلد واللحم عن
العظم والعصب وتاكل ام الدماغ مع الدماغ ومحاسن الوجه ثم يعود
كما كان ثم يعود لاكله تلخيصه قلاعة للاعضو غير مقتل ثم اوما
الى تغيظها بقوله تدعوا اى النار الى نفسها من ادبر اى عن الايمان
وتولى بان يقول الى يا مشرك الى يا منافق ان ابن عباس رد عوا المنافقين
والكافرين باسمايهم بلسان فصيح ثم يلتقطهم كالتقاط الطير
الحب الخليل تدعوا تعذب وعنه انه سمع اعرابيا يقول لاخر
دعاك الله اى عذبك ربك وجوز بعضهم ان يكون الدعا للربانية
وقال الدعا للنار مجاز ودعاوها حقيقة غير ممتنع عقلا فان القادر
على انطاق غيرها قادر على انطاقها والمعنى انها تطلب لتعذب كل من فر
وجمع اى المال فاوعى اى جعله في الوعا ولم يود حق الله منه ن عن
مقاتل انه نزل في ابي بن خلف الجمحي ان الانسان خلق هلوعا سهل
متقلبا في حركات الشهوات واتباع الهوى او حريصا على ما يحل له
او شحيحا او ضجورا او بخيلا او جزوعا واصل الهلع الاسراع من قولهم
ناقة هلواع سريعة السير والمعنى انه يسرع الى الجزع عند مس المكروه
والى المنع عند مس الخير ن وعن ابن عباس ان تفسير ما بعد وهو
اذا لمسه الشر اى الفقر جزوعا لم يصبر ولم يحتسب
واذا مسه الخير اى اصابة المال منوعا يمنع حقوق الله تعالى
ان لبيان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكرهه

ثم يعبد بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره ولا يوقف عليه هلوعا ولا جزوعا
ولا منوعا لان قوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دايمون
استثنا من الانسان والانسان هنا بمعنى الناس وان نقل ان المراد به
ابي بن خلف لانه لا يجوز الاستثنا من واحد ومثله ان الانسان لفي خسر
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وعن بعضهم انه استثنا من قوله
تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى فعلى هذا لا يجوز الوقف على فاوعى
ومعنى دايمون لا يلتفتون في صلاتهم يمينا ولا شمالا او يداومون على
الصلوات المكتوبة في اوقاتها او يكثرون صلاة التطوع او المراد بالمصلين
العارفين بمقادير الاشيا فلا يكون لهم بغير الله فرح ولا الى غير سكون
والذين في اموالهم حق معلوم من زكاة وغيرها ان ابو عثمن هم
اهل الايثار ن ابن عطا هم الذين لم يريوا الا نفسهم ملكا دون غيرهم
من اخوانهم للسايل اى الذي يسال والمحروم المتعفف
عن السوال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين
يوم الحساب فيعملون له والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
حسن خايفون ان عذاب ربهم غير مامون حسن لم يامنوا عذابه
وانما هم بين الخوف والرجا وحسن الوقف قبل هذه الاية وبعدها
لانها اعتراض والذين هم لفروجهم حافظون يحفظونها من الحرام
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم من الاما فانهم غير ملومين
حسن ويجوز ان يقال في قوله غير ملومين عقيب ملك اليمين ايذان

ان وطي الحرة اولى من وطي الامة مع القدرة على الحرة وفي قوله ايضا غير ملومين
ايذان ان الاثار من النكاح المباح غير منهي عنه ولا يلام فاعله فمن ابتغى
وراء ذلك اي سوي الزوجات والمملوكات فاولئك هم العادون
كا المعتدون المجاوزون الحلال الي الحرام والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون كا حافظون بعضهم الامانة من الله عند عباده نسارهم بها
في خواطرهم ويسارونه بالالجاء والافتقار اليه ابدا فاذا سكن القلب الي
ما خطر من وسوسة النفس بادية الامانة ففارقته والامانة عهد الله
ورسوله حفص والذين هم بشهاداتهم قائمون كا جمعا لكثرة
الشهادات ومن بقي مفردا لانها مصدر في معنى الجمع والمعنى يقومون
في شهاداتهم بالحق ويقيمونها عند الحكام ولا يكتمونها ولا يغيرونها
والذين هم على صلاتهم اي على اوقاتها واسباغ الوضو لها وترك الاشتغال
عنها يحافظون كا اولئك في جنات مكرمون تا عند اي حاتم كان
الكفار يجلسون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا
فرقا ويستمعون القران وكلامه يهزون به ويكذبونه فنزل فمال الذين
كفروا قبلك مهطعين مسرعين مقبلين عليك مادي نظرهم اليك
والمعنى مالهم يجلسون ويديمون النظر اليك وهم لا ينتفعون عن
اليمين وعن الشمال عزين حس جماعات في تفرقة واحدتها
عزة وكانوا عند اجتماعهم يقولون استهزاء باصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلن قبلهم فنزل ايطمع كل

امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم ابن عباس المعنى ايطمع كل رجل
منهم ان يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم فيها كلا انا ان جعلت
كلا ردعا لهم عن طمعهم وهو اولى وقفت بعدها وان جعلتها بمعنى الا
وقفت قبلها ثم او ما الى انهم لو نظروا النظر الصحيح لعلموا ان البعث
والجنة حق فلعملوا لها ولطمعوا في دخولها لانه علل ذلك بقوله
انا خلقناهم مما يعلمون حس من نطفة من علقة ثم من مضغة
فان القادر على الانشاء قادر على الاعادة وفي قوله انا خلقناهم مما يعلمون
ايذان ان اصلهم واحد فلا بد فاضلون الا بالايمان والطاعة ولا
يدخلون الجنة الا بهما دون الشرف والانساب او ان ما هنا بمعنى من
تالله صلى الله عليه وسلم يوما انا خلقناهم مما يعلمون ثم بصق في كفه
ماء ووضع عليها اصبعه وقال يقول الله يا ابن ادم اني تعجزني وقد
خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين
بردين والارض منك وسل فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي
قلت اتصدق وابي اوان الصدقة ثم اكد ذلك حيث اقسم فقال
فلا اقسم برب المشارق والمغارب اي مشرق كل يوم من
السنة ومغربه انا القادرون على ان نبدل خيرا منهم اي
نخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين كا بعاجزين فذرهم
اي المستهزئين وغيرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وقرئ يلقوا من لقي يلقي قالوا

وهذه الآية منسوخة بآية القتال الوقف هنا صالح لأنه رأس آية
ولا اجبه لان قوله يوم يخرجون من الأجداث اي القبور سراعا
بدل من قوله يومهم حفص وابن عامر كانهم الى نصب يوفضون
يسرعون المشي اليه بضم النون والصاد جمع نصب وهو كل ما نصب
ليعبد لانهم كانوا يسرعون الى معبودهم ومن بقي بفتح النون وسكون
الصاد موحدا او النصب العامة قالوا الوقف هنا صالح ولا اجبه لان
قوله خاشعة ابصارهم اي خاضعة ذليلة ترهقهم ذلة تا
تغشاهم كابة وهو ان نصب حال ايضا من المضمر في قوله يخرجون
من الأجداث ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون تا فيه العذاب
وهو يوم القيامة سورة نوح عليه السلام مكية
وهي ثماني او تسع وعشرون او ثلثون اية ○

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر ان في محل نصب وتقدير بان
انذر وهي الناصبة للفعل او المفسرة كاي لان في الارسال معنى القول
فلا يكون لها محل من الاعراب والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر قومك
من قبل ان ياتيهم عذاب اليم لتخيصه ارسلناه بالامر بالانذار
بالعذاب الاليم وهو الغرق ان لم يؤمنوا وقري انذر بغير ان ومما يوضح
ان الارسال بمعنى القول قوله بعد قال يا قوم اني لكم نذير مبين
ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون وان هنا محتملة الوجهين

39

مفسرة ومخففة كان في ان انذر وجواب الامر يغفر لكم من ذنوبكم
ومن زايدة او تبعيض اي ذنوبكم السالفة الى وقت ايمانكم او جنسية
كقوله اجتنبوا الرجس من الاوثان ويؤخركم اي معافين من البلا
الى اجل مسمى حس هو منتهى اجالكم فلا يعاقبكم لتخيصه تموتون
عند انتهاء اجالكم غير معذبين ان اجل الله هو الموت او اجل البعث
او اجل العذاب والمعنى امنوا قبل مجيء اجل الله تسلموا من العذاب
فان عند مجيئه لا يمكنكم الايمان ولو امنتم لم يقبل ايمانكم لتخيصه امنوا
قبل الفوت وهذا معنى قوله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون حس
وهذا ينفي التناقض بين قوله يؤخركم الى اجل مسمى وبين قوله لا يؤخر
وزعم بعضهم ان الله تعالى قضى مثلا ان من آمن من قوم نوح يعمر الف
سنة ومن لم يؤمن يعمر تسعمائة سنة فقيل لهم امنوا تبلغوا باجل
الاطول ثم اخبر ان الاجل الاطول اذا جاء لا يؤخر كما لا يؤخر الاجل
الاقصر فاندرهم نوح وحذرهم الف سنة الا خمسين عاما وهم
يضربونه ويخنقونه ولا يلتفتون اليه فلما ايس منهم قال
رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا انتصب بدعوت اي دايما
بغير فتور فلم يزدهم دعائي الا فرارا انتصب مفعول ثان
ليزدهم والمعنى انهم ازدادوا ادبارا وتباعدا عن الايمان عند سماع
الدعاء واني كلما دعوتهم الى الايمان بك لتغفر لهم جعلوا اصابعهم
في اذانهم ليلا يسمعوا كلامي واستغشوا ثيابهم غطوا بها رؤسهم

ووجوههم وجعلوها عليها غشاوة ليلا يروني بغضا لي أو ليلا اعرفهم
وأصروا اي اقاموا على كفرهم واستكبروا تعظموا عن اتباع نوح والايمان
استكبارا وقالوا جميعا لا تومن لك يا نوح بعضهم الاصرار المقام على
الذنب من غير ندم ولا توبة الواسطي الاصرار على الذنب يورث الاستكبار
والاستكبار يورث الجهل والجهل يورث المحطي في الباطل والتخطي في
الباطل يورث قساوة القلب وقساوة القلب تورث النفاق والنفاق
يورث الكفر ثم اني دعوتهم جهارا معلنا بالدعا وجهارا انصب
بدعوتهم كقعدت القرفصا او مصدر في موضع الحال اي مجاهرا او صفة
لمصدر دعا اي دعا جهارا ان ابن عباس دعوتهم باعلى صوتي ثم اني اعلنت
لهم اي كررت لهم صوتي برفع الدعا لان تكرير الجهر زيادة في الاعلان
واسررت لهم اسرارا ابن عباس يريد انه لهم رجلا بعد رجل سرا والمعنى
دعوتهم سرا على عادة الانبيا وجميع النصاح ثم جهرت لهم ثم كررت
لهم ليكون اقرع لاذانهم واوقع في قلوبهم وثم موذنة بالتباعد بين
الاحوال فلما لم يوثر ذلك فيهم جمعت لهم بين الاسرار والجهر وتكراره
رجا ان يوثر فيهم مجموعها فلم يحصه توصلت الى هدايتهم بكل طريق وكان
قد منع عنهم القطر واجدبوا وغارت مياههم وعقمت ارحام
نسايهم اربعين او سبعين سنة فقلت استغفروا ربكم
اي ارجعوا عن الشرك واطلبوا منه المغفرة يغفر لكم انه كان غفارا
كثير المغفرة روي ان عمر خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار

حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت لكم الغيث
بمجاديع السما التي يستنزل بها القطر ثم قرا استغفروا ربكم الى وبين
بعضهم المعنى انه شبه الاستغفار بالانوا الصالحة التي لا يكذب
وشكى رجل الى الحسن الجدب واخر القطر واخر قلة ريع ارضه واخر
قلة النسل فامرهم كلهم بالاستغفار فقيل له سيلت عن اشيا
مختلفة فامرتهم كلا بالاستغفار فقلت استغفروا ربكم اني
انها كان بعضهم الاستغفار اوايل التوبة ان وسيل بعضهم ما افضل
ما يعطى العبد قال ان يلهم الاستغفار عند التقصير والشكر عند
النعمة والمعنى ان تستغفروا ربكم وتوسلوا بترسل السما عليكم اي المطر
او السحاب لنزولهما من السما مدرارا كثير الدرور ومفعال بكسر
الميم يستوي فيه الذكر والانثى كمعطار ومثقال ومكسال ويمددكم
باموال وبنين المعنى يعطيكم اصناف الاموال والذكور والاناث
من الاولاد وذكر البنين لانها الى النفوس اشهى ويجعل لكم جنات
اي بساتين ويجعل لكم انهارا اصابري لمنافعكم جعفر بين ظاهركم
بانوار الخدمة وباطنكم بانوار الايمان ثم وبخهم على ترك تعظيم الله تعالى
فقال ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله تعالى
او لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة او لا ترجون ان يثيبكم
على توقيركم اياه والايمان خيرا وتقديمه لله لبيان الموقر ولو تاخر
لكان صلة وصفة لوقارا والمعنى كونوا على حالة ترجون توقير الله

ايا كم لتوبيخ كم اياه في الدنيا تلخيصه اطيعوا الله يثبكم وقوله وقد خلقكم
اطوارا اي جمع طور وهو الحال اي حالا بعد حال فطورا نطفة وطورا علقة
ثم مضغة الى تمام خلق الانسان في موضع الحال كانه قال مالكم لا تؤمنون
بالله وهذه حالكم فان من نظر في خلقه يعلم ان له ربا وانه اهل ان يعبد دون
غيره وانه يجب الايمان به ثم حثهم على النظر والاستدلال ايضا بقوله
ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض وهي نصب
مصدر او صفة لسبع وعن الفراء في غير القرآن جر طباق صفة لسموات
وزعم بعضهم انه قرئ بها وجعل القمر فيهن نورا قال فيهن وان كان في
سما الدنيا لشبهها بالسموات الاخر لانها طباق مثلها هو لهم جلست
في المدينة وانما جلس في دار منها دار بني فلان وانما اتى واحدهم من وعن
ابن عمر وابن عباس ان الشمس والقمر وجوههما الى السما وضوء الشمس ونوره
القمر فيهن وانفيتهما الى الارض وجعل الشمس سراجا حس وعند
ابي حاتم تام بمعنى مضيئا حاميا يبصر فيه الاشيا كما يبصر في ضوء المصباح
بخلاف القمر فان نوره يقصر عن اضاءة الشمس ومثله وجعل الشمس ضيا
والقمر نورا او الضيا اقوى من النور ثم او ما تعالى الى انشا ادم مع منيته على
ذريته واستعارة الانبات بمعنى الانشا فقال والله انبتكم من الارض
اي فتبتم نباتا او نباتا نصب باستكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم
فيها مقبورين ويخرجكم مبعوثين اخراجا لا يدع منكم احدا ثم امتن
بانعمه عليهم قبل البعث فقال والله جعل لكم الارض بساطا

مبسوطة تتقلبون فيها كما تشاؤن ثم علل ذلك فقال لتسلكوا منها
سبلا فجاجا تطرقا واسعة فلما طال غيهم ونماديهم في غيهم قال
نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا
خسارا اتبع الفقرا والسفلة الرؤسا والقادة اصحاب الاموال الذين
لم يزدهم الاموال والاولاد الا ضلالا وخسارا في الدين والدنيا وعقوبة
في الاخرى تلخيصه اتبعوا غير متبع ثم عطف على معنى من لانه جمع فقوله
ومكروا اي سعى الرؤسا في الفساد بان كذبوا نوحا واذوه ومنعوا اتباعهم
من اتباعه مكرا كبارا اكبر عظيما وقرئ كبارا مخففا والمخفف اكبر
من كبير والمشدد اكبر من المخفف فبعد نهيهم اتباعهم عن اتباع نوح صلى
الله عليه وسلم حرضهم على عبادة الاصنام وقالوا لا تذرن آلهتكم
اي عبادتها ولا تذرن ودا نافع بضم الواو ومن بفتحهما الغتان
ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسما اصنام قوم نوح قالوا وكان
بين نوح وآدم قوم صالحون هذه اسماؤهم وكان لهم اتباع يقتدون بهم
ويأخذون بعهدهم في العبادة فجاهم ابليس فقال لاتباعهم لو صورتم
صورهم لكان انشط واشوق لكم في العبادة ففعلوا ثم نشا بعدهم قوم
فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وابدا
عبادة الاوثان كان من ذلك الزمان وسميت الاصنام باسما اولئك
لانهم صوروا على صورهم ثم انتقلت هذه الاصنام بعد قوم نوح الى العرب
فعبدت كلب ودا وهمدان سواعا ومذحج يغوث ومراد يعوق وحمير

نسرا ان ابن عباس ان الطوفان دفنها ولم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان
لمشركي العرب فعبدتها وكان ايضا لثقيف اللات ولسليم وغطفان وجشم
العزى ولقديد مناة ولاهل مكة اساف ونايلة وهبل وقد اضلوا كثيرا
المعنى ضل بسبب الاصنام كثير من الخلق او ان القادة اضلوا كثيرا من الناس
فلما علم نوح انهم لا يؤمنون بقوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن دعا
عليهم فقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا انا خذلانا وهلاكا وزعم بعضهم ان
قوله ولا تزد الاية معطوف على قوله قال رب انصرني اي قال هذين القولين
يعني قوله رب انصرني وقوله ولا تزد قال ومحلهما نصب مفعول قال
كقولك قال زيد دعني للصلاة وصلى في المسجد يحكى قوليه احدهما معطوف
على الاخر ولو كان قوله لا تزد معطوفا على قوله رب انصرني لم يتم الوقف
بينهما والصحيح ان الوقف بينهما تام وسمت بالتمام وتكون الواو استينافية
ثم علل ذلك فقال مما خطاياهم ابو عمرو خطاياهم وزن قضاياهم
جمع خطيئة وقرئ خطيئتهم موحدة ارادة الجنس او الكفر ومن بقي خطياتهم
بتا مكسورة جمعا مسلما مجرورا بمن وما زايدة كقوله فبما نقضهم وقرئ
من خطاياهم ما اغرقوا ابن كيسان ما نكرة محفوظة بمن وخطياتهم بدل
من ما تقديره من عمل خطياتهم وقرئ خطياتهم بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها
وقدم خطياتهم ليبين ان ما حل بهم في الدنيا وما يحل بهم في الاخرى انما
كان من اجل خطاياهم لتخصيصه من اجل ذنوبهم اغرقوا فادخلوا نارا
تنكير النار يوذن بعظمتها وجا بالفاء في فادخلوا للايذان ان عذاب النار

لا بد منه فكانه متصل بغرقهم او المراد عذاب القبر فان الميت يعذب
تحت الماء وفي بطون السباع والحيتان كما يعذب المقبور فان موصل العذاب
في المقبور قادر على ايصاله الى غيره ن الضحاك هي في حالة واحدة في
الدنيا فكانوا معرقون من جانب ومحرقون من جانب تحت الماء وان كان
فيهم من هو صغير فلم يكن غرقه عقوبة له بل ماتوا باجالهم ويكون زيادة
في عذاب اباهم ن وعن الحسن انه قال علم الله برانهم فاهلكهم بغير
عذاب ثم اومانعالى توبيخا ان ما عبدوه دون الله وقادتهم لم ينفعهم
ولم يدفع عنهم عذاب النار بقوله فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
تا احدا يمنعهم من عذاب الله ن ابن عباس والكلبي ومقاتل كان
الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب فيموت الكبير
وينشا الصغير على ذلك ن مقاتل وغيره انما قال نوح هذا حين اخرج
الله كل مومن من اصلابهم وارحام امهاتهم واعقم ارحام نسايهم
وايبس اصلاب رجالهم اربعين او سبعين سنة واخبر الله تعالى
نوحا انهم لا يومنون ولا يلدون مومنا فتم دعا عليهم وقال نوح
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا حس احدا وديار
يستعمل للنفي العام يقال ما بها ديار وله ديور واصله ديوار فيعال
قلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء كسيد فصار ورنه فيعالا مشتق من
الدوران او من الدار ثم علل ذلك فقال انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا حس عظيم الكفر المعنى لم يلدوا الا من

انك

سبوحد منه الفجور والكفر ثم دعا لنفسه ثم للمتصل به ثم للمؤمنين فقال
رب اغفر لي ولوالدي قالوا واسم ابيه ملك بن متوشلخ واسم امه سمخا بنت
انوش وكانا مؤمنين او اراد ادم وحوا وروي والذي ساكنة الياء اراد اباه
وحده وقرئ ولدي اراد سائما وحاما ولمن دخل بيتي اي داري او
مسجدي او سفينتي او ديني مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات تابعة
اي جاءوا وهذا عام في كل المؤمنين ولا تزد الظالمين الا تبارا انا هلاكا
فاستجيب له فاهلكوا سورة الجن مكية
وهي ثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قل اوحي الي وقرئ اجي واصلها اوحي وقرئ بها فقلبت الواو همزة واطرد
القلب في كل واو مضمومة ان تقلب همزة في غير القرآن كوعد ووزن والمازني
جعله مطردا في كل همزة مكسورة كوشاح ووسادة يقال اوحيت اليه
ووحيت اليه لغتان وقوله انه استمع نفر بفتح الهمزة اجماع لانه
فاعل اوحي المجهول واجمعوا على فتح اربعة مواضع هذا وان لوا استقاموا
وان المساجد لله وان تداركوا وعلى كسر كل ما بعد فا الجزاء وبعد القول
كقوله فان له نار جهنم ووقفوا انا سمعنا واختلفوا فيما عدا المذكور وهو
ثلثة عشر موضعا من قوله وانه تعالى جد ربنا الى وانا منا المسلمون
والى هنا اثنا عشر متواليا والثالث عشر قوله وانه لما قام عبد الله
فاكرمان وابو عمرو وابو بكر بكسر الهمزة فيها غير ان ابا عمرو وابن كثير
لما قام عبد الله وحده ومن بقي بالفتح فيها جميعا ثم بين ممن النفر بقوله

من الجن وكانوا سبعة او تسعة من جن نصيبين او من الشيصبان
وهم اعظم الجن واكثرهم عددا او هم امة جند ابليس وقد ذكرت
قصتهم في الاحقاف فقالوا لقومهم لما رجعوا اليهم انا سمعنا قرانا
عجبا مصدر واقع موقع عجيب وهو ما خرج عن حد نظائره ولم يبلغوه
وكسرت الهمزة في قوله انا سمعنا لانه مبتدا محلي بعد القول والمعنى
انهم قالوا انا سمعنا قرانا عجبا لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء يهدي
الى الرشد يدعوا الى الصواب والتوحيد والايمان فبعضهم بدل
على اتباع سنن المصطفى ويهدي الى الله وسبيل اداب الخدمة وسلوك
العبودية ولذلك تعجبت الجن منه فوجدوا روحا في قلوبهم ونورا
في اسرارهم ونشاطا في ابدانهم فقالوا فامنا به اي بالقران
او بالله لدلالة ما سمعه عليه ولن نشرك بربنا احدا اي لن نعود
الى الشرك ابدا الوقف هنا كاف على قراءة الكسر لانهم جعلوا قوله
وانه تعالى جد ربنا مبتدا مضمنا معنى القول معطوفا على قوله
انا سمعنا وكذلك ما بعد قوله وانه تعالى جد ربنا الى اخر الثلاثة
عشر فعلى هذا الوقف على الايات من هنا الى قوله وانا منا المسلمون
كاف ونحن نذكره ان شاء الله تعالى على قراءة الكسر فليعلم ذلك وغير
جايز على قراءة الفتح الا ضرورة لطول الكلام والاعتراض واذا وقف ان
يبتدي من قبل وقفه وانما امتنع الوقف لانها معطوفة على الوحي
تقديره قل اوحي الي انه استمع نفر وانه تعالى جد ربنا الى اخرها

تلخيصه ما كان بمعنى القول كسر وما كان بمعنى الوخي فتح والمراد بقوله جد ربنا
عظمته وجلاله ومنه جد الرجل عظم في الحديث كان الرجل اذا قرأ البقرة
وآل عمران جد فينا اي عظم وقدر وروي في اعيننا ومنه قيل للمحظوظ بجدود
ابن عباس المراد قدرة ربنا او فضله او نعماؤه او ملكه او غناه المعنى نصفه
بالتعالي عن كل ما لا يليق بعظمته وجلاله وقرئ جدا ربنا على التمييز
وجد ربنا اي صدق ربوبيته ان ينسب اليه ما لا يليق به لما كان نسبة
الزوجة والولد افتح الشرك صرحوا بنفيهما عن الله تعالى فقالوا ما
اتخذ صاحبة ولا ولدا تلخيصه لا اله الا هو وانه كان يقول سفيهنا
على الله شططا كذبا وعدوانا وهو وصفه بالشرك والولد
وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا يعني قولا
كذبا او نصب نصب المصادر وقرئ يقول بفتح الواو مشددا
والمعنى كنا في ظننا ان احدا من الثقلين لا يكذب على الله بنسبة
الصاحبة والولد الى الله تعالى وانما هم صادقون في ذلك حتى سمعنا
القرآن وظهر كذبهم به تلخيصه ظننا هم صادقين وهم كاذبون
قالوا كان العرب في الجاهلية اذا سافروا فامسى احدهم في قفر مخوف
او واد قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه هبيت في
امن وجوار منهم ولو سمع هذا حديث كردم بن ابي السايب الانصاري
قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف

الليل جاذب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي وقال يا عامر الوادي جارك
فنادى منادٍ لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل
الغنم لم تصبه كدمة فنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وانه كان
رجال من الانس يعوذون اي فزاد الانس الجن باستعاذتهم بهم
رهقا اثما او سفها او طغيانا او تمردا بان قالت سادة الجن سدنا
الجن والانس او المعنى فزاد الجن الانس رهقا بان عادوا بهم دون الله تعالى
والاصل الزهق الاثم والجهل وعشيان المحارم وانهم اي الجن ظنوا
كما ظننتم يا كفار ان لن يبعث الله احدا كما بعد موته المعنى
ظنوا الا بعث وهذا القول انما يقولونه بينهم ثم قالوا وانا لمسنا
اصل اللمس المس وجعله بمعنى الطلب توسعا والمعنى طلبنا السما
اي سما الدنيا لاشراق السمع فوجدناها ملئت حرسا من الملائكة
يحرسونها وهو اسم مفرد بمعنى الحراس ولذلك وصفه بالمفرد
فقال شديدا وشهبا كا من النجوم محرقة ونصبها تمييز وفي قوله
وانا كنا نقعد منها اي من السما مقاعد للسمع ايذان ان بعض السما
كان خاليا من الحرس قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويوضح هذا
قوله فوجدناها ملئت حرسا والمعنى كنا قبل اليوم نستراق
السمع ونستمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا كا ارصد
له ليرمي به فيلون على هذا رصدا صفة لشهابا او الرصد اسم مفرد
دال على جمع راصد والمعنى اصحاب شهاب راصدين للرجم

وأصل الرصد التهيئة ن الثعلبي وغيره كان الرجم قبل مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم ولكن ما كان مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة
وكانوا يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك أصلا
ثم ان مؤمني الجن قالوا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحدوث
هذا الحدث يعنون عدم استراق السمع لمبعث النبي صلى الله عليه وسلم
أم اراد بهم ربهم رشدا كا المعنى لا ندري حدوث هذا الامر كان
لخير اهل الارض ام لشر اريد بهم اياهم بان يكذبوا مما فيه لكوا ويؤمنوا
فيخوا لخيصه لا يظلم الا الله او هذا من قول كفارهم ومما يقوي انه من
قول مؤمنيهم قوله وانا منا الصالحون أي الابرار المتقون ومنا
دون ذلك اي دون الصالحون قوم مختلفون فحذف قومنا
جا بما هو بيان الاختلاف بينهم فقال كنا طرائق قددا كا الطرائق
جمع طريقة والقدد جمع قدة وهي الفرقة واصلها القطع وكذلك
وصفت بها الطرائق لانها في معنى القطع ن وعن الفراء ان المراد بالطرائق
السادات والمشهور ان المراد بالطرائق هنا المذاهب والمعنى كنا
ذوي مذاهب مختلفة مسلمين وكافرين او ذوي اهوية مختلفة
كاهوية الناس الحسن والسدي الجن مثلكم فمنهم قدرية
ومرجئة وارفضة او المراد اختلاف احوالهم والوانهم ن ابن جبير الوانا
شتى تخيصها كنا مختلفين ثم ان مؤمني الجن قالوا وانا ظننا اي
أيقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته ان اراد منا امرا ولن نعجزه

هربا كا ان طلبنا وهو نصب مصدر في موضع الحال وفي الارض ايضا حال
تقديره ومعناه لن نعجزه كائنين في الارض انما قدا ولن نعجزها بين منها الى السما
ولما سمعنا الهدى اي القران امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف
اي فهو لا يخاف مبتدا وخبر كقوله فلا يخاف ظلما ولولا ذلك لقال لا
يخف والمعنى غير خايف وفايدة جعله مبتدا وخبرا الدلالة على تحقيق
ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بعدم الخوف دون غيره وقري فلا
تخف نهيا بخسا ولا رهقا اصل البخس النقص والرهق الظلم والمعنى
لا يخاف جزا بخس ولا جزا رهق لانه لم يبخس ولم يظلم لتخيصه لا يخاف
جزاهما هذا قول خيارهم لان منهم كفارا واشرارا ومقتصدين
واخيارا يعتقدون ان الله تعالى قادر لا يفوته هارب ولا يغلبه
غالب ولا يظلم احدا ثم بينوا اختلاف فرقهم فقالوا وانا منا
المسلمون المخلصون الايمان ومنا القاسطون الكافرون
او المردة الجايرون اقسط الرجل عدل فهو مقسط وقسط جار فهو
قاسط ن ابن عباس هم الذين جعلوا لله ندا ن وعن ابن جبير ان
الحجاج قال له لما اراد قتله ما تقول في تال قاسط عادل فقال
القوم ما احسن ما قال توهما منهم انه بصفه بالقسط والعدل
فقال الحجاج يا جهله انه سماني ظالما مشركا وتلا واما القاسطون
وقوله ثم الذين اشركوا بربهم يعدلون ثم بين ما بين حالتهم ليتعظ بهم
فقال فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا كا المعنى نوا خيرا

وقصدوا طريق الحق وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا صا
عند ابي حاتم يعني كانوا وقود النار يوم القيامة يحتج بهذا من لا يرى
للجن ثوابا لانه يقول اي للنار عذاب كافرهم ولم يعد مسلميهم وفي قوله
فاولئك تحروا رشدا اشارة الى وعد مسلميهم لانه ذكر ما حصل بسببه
الثواب وهو تحري الرشد ولانه تعالى اذا عاقب القاسط فهو اولى
باثابة الراشد اكثرهم هذا من الاخبار عن كلام الجن ثم رجع الى الاخبار
عن كفار مكة فجاء بان المخففة من الثقيلة فقال وان لو استقاموا وتقدم
ومعناه وان الشان والحديث لو استقام للكفار على الطريقة اي المثل
وهي الهدى والاسلام لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا وقرئ بكسر
الدال لغتان او بالفتح المصدر وبالكسر اسم كطمع وطمع والمعنى لو
امنوا لوسعنا عليهم الدنيا ولاعطيناهم مالا كثيرا فعاشوا عيشا
رغدا لنفتنهم فيه ما عند ابي حاتم المعنى لنختبرهم فيما اعطيناهم
لننظر كيف يشكرون وذكر المآل لانه اصل المعاش وسعة الرزق وهذا
كقوله ولو ان اهل القرى امنوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
او المعنى وان لو استقاموا الكفر بان صاروا كلهم كفارا
لاعطيناهم مالا كثيرا لنفتنهم فيه عقوبة واستدراجا وهذا كقوله
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة الى وزخرفا وزعم بعضهم ان المعنى لو استقام الجن اي
ابو الجن وهو الجان على ما كان عليه من عبادة الله تعالى والطاعة

ولم يستكبروا عن السجود لآدم وتبعته ولذ على الاسلام لانعمنا عليهم
ولوسعنا رزقهم ثم قال ولا يجوز ان يكون معناه لو استقام الجن
الذين استمعوا على طريقتهم قبل الاستماع لوسعنا عليهم مستدرجين
فعلى هذا هذا ايضا اخبار عن الجن لا عن الكفار وعن الحسن ان كان
اصحاب محمد كذلك كانوا سامعين مطيعين ففتحت عليهم كنوز
كسرى ففتنوا بها ومن يعرض عن ذكر ربه اي عن عبادته
وطاعته او وحيه القرآن يسلكه بالياء عنه ومن بقي بالنون وقرئ
نسلكه بضم النون وسلك واسلك وادخل والمعنى يدخله الله عذابا
صعدا شاقا اي ذا مشقة قتادة لا راحة فيه او لا يزداد الا شدة
واصله الارتفاع صعد يصعد صعدا وصعودا ارتفع فوصف
العذاب بالمصدر لانه يعلو المعذب ويغلبه ويشق عليه ن وعن عمر
ما صعدني شيء ما تصعدني خطبة النكاح اي ما شق علي ولا غلبني
وكان الاصل يسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدي
الى مفعولين على تقدير حذف الجار كما اختار موسى قومه او لانه
بمعنى يدخله او صعدا جبلا في النار يكلف الصعود فيه قتادة كانت
اليهود والنصارى اذا دخلوا كنايسهم وبيعهم اشركوا فامر تعالى المسلمين
ان يخلصوا اذا دخلوا المساجد فقال وان المساجد اي التي
بنيت للصلاة لله فلا تدعوا مع الله احدا كما لمن قرأ ما بعد
بالكسر المعنى لا تدعوا مع الله احدا في المساجد فانها خالصة له

او المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها قال صلى الله عليه وسلم
امرت ان اسجد على سبعة اعضاء بالجبهة واشار بيده اليها واليدين
والركبتين واطراف القدمين ولا اكف الثوب ولا الشعر او هي جمع
مسجد بفتح الجيم وهو السجود يقال سجدت سجودا ومسجدا كضربت
ضربا وضربانا بعضهم بالكسر لموضع السجود والذي يصلى فيه
وبالفتح كواحد الاعضاء وقد سمع في الذي يصلى فيه الفتح ن وعن الحسن
ان المراد بالمساجد جميع الارض لقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي
الارض مسجدا ن عن ابن جبير ان الجن قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائذن
لنا ان نشهد معك الصلاة وشق ناوون فنزلت وان المساجد الاية
او المسجد الحرام لانه قبلة المساجد لقوله ومن اظلم ممن منع مساجد
الله لان كل موضع منه مسجد فمن قال ان قوله وان لو استقاموا اخبار
عن كفار مكة يقول رجع الاخبار عن الحق في قوله وانه لما قام عبد الله
اي محمد صلى الله عليه وسلم يدعوه اي يعبد الله ويقرأ القرآن يحله
كما تقدم في الاحقاف كادوا اي الجن يلبدون عليه لبدا حس
يركب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن هذا عند ابن
عباس وعنه ن ابن جبير هذا من قول النفر الذين رجعوا الى قومهم
من الجن اخبروا قومهم سرا وامن طاعة اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم له وافتتن به ن الحسن وقتادة وابن زيد لما قام عبد الله
يدعوه تلبدت به الانس والجن اي تظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي

جاء هم به ويطفئوا نور الله فأبى الله الا ان يتم نوره وينصره على من ناواه
ويظهر ما جاء به هشام لبدا بضم اللام واحد يدل على الكثرة ومن بقي
بكسرها جمع لبدة وهي الجماعة وقرئ لبدا مشددا كراكع وركع وبضم اللام
والياء جمع لبود كصبور وصبر واصلها التلبد وركوب بعض الشيء بعضا
ومنه لبدة الاسد ن مقاتل قال كفار مكة للنبي صلى الله عليه
وسلم انك جئت بأمر عظيم فارجع عنه فنزل قل انما ادعوا ربي
ولا اشرك به احدا حس عاصم وحمزة قل انما بغير الف امرا ومن
بقي قال بالف اخبارا والمعنى انه قال للمتظاهرين عليه ما جئت به
ليس بمنكر حتى يوجب تظاهركم علي بان ترموا ابطاله او المعنى انه قال
للجن ليس ما ترون من عبادتي وتعظيمي الله تعالى بامر عجيب يوجب
تعجبكم وازدحامكم لانه واجب علي وعلى كل عبد انما التعجب من
عبادة غير الله تخصيصه لست بمبتدع ثم امر ان تعالى ان يعرفهم ان
الاشياء كلها لله تعالى وان ليس اليه شيء منها وانه عبد مربوب محكوم
عليه فقال قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا خيرا
وانما المالك الله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد
من دونه ملتحدا ملتجأ او محيصا او مدخلا واصله الميل والدخول
ثم استثنى من قوله قل اني لا املك فقال الا بلاغا من الله ورسالاته
تا المعنى لا املك الا تبليغ الرسالة فعلى هذا يكون قوله قل اني لن يجيرني
من الله احد الاية جملة اعتراضية لبيان عجزه ونفي الاستطاعة عنه

او بلاغا بدل من ملحدا تقديره الا ان ابلغ عنه ما ارسلت به او المعنى
لن يجيرني من عذاب الله الا التبليغ او الا هي ان لا ابلغ بلاغا كقولهم اما لا
قياما فقعودا ورسالاته عطفا على بلاغا اي لا املك الا التبليغ والرسالات
ومن هنا ليست بصلة للتبليغ انما هي كمن في براءة من الله اي بلاغا
كائنا من الله ومن يعص الله ورسوله ولم يؤمن فان له نار جهنم
خالدين فيها ابدا تا عند اي حاتم وفيه نظر لان حتى في قوله حتى اذا
راوا اي الكفار ما يوعدون من القتل في الدنيا والعذاب في الاخرى
غاية متعلقة بقوله لبدا تقديره يكونون لبدا متظاهرين عليه حتى
اذا راوا عذاب الدنيا وهو القتل ببدر او عذاب الاخرى وهو النار
فسيعلمون عند حلول العذاب بهم من اضعف ناصرا واقل
عددا تا اعوانا هم ام المومنون ويتم الوقف كما قال ان جعل حتى
متعلقة بمحذوف يدل عليه الحال من استضعاف الكفار للنبي
صلى الله عليه وسلم واستقلالهم بعدده تقديره لا يزالون كذلك
حتى يروا ما يوعدون قال المشركون متى يكون ما تعدنا به من العذاب
استهزاء وانكارا فقال تعالى قل ان ادري اقريب ما توعدون
من العذاب المعنى ما ادري اقريب مجيئه ام يجعل له ربي امدا تا
اي اجلا يوخره اليه المعنى اعلم انكم معذبون قطعا لكفركم ولكن ما
ادري اعجل لكم العذاب ام يوخر عنكم تلخيصه لا ادري احال هو ام
متاخر ويجب على العبد ان يتوقع العقوبات ابدا مع مجاري الانفاس

ليسلم من العقوبة ولما كان مجي العذاب يتعلق بعلم الغيب وصف
الله تعالى به فقال عالم الغيب فلا يظهر اي فلا يطلع
على غيبه احدا الا من ارتضى اي الا من اصطفاه لرسالته
فيظهره على من يشاء من علم الغيب لان من الدليل على صدق الرسالة
اخبارهم بالغيب ومن هنا يتبين للمرتضى وهو رسول وزعم بعضهم
ان في هذا ابطالا للكرامات قال لانه لا يطلع على الغيب الا المرتضى
للنبوة خاصة لا كل مرتضى لان الذين يضاف اليهم الكرامات وان
كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وفي زعمه نظر لان مدعي ثبوت
الكرامات لا يحصرها في علم الغيب بل في كل ما يكرم الله به عبده
زيادة على عين عرفان الزجاج من ان اليه توجب على من ادعى
ان النجوم تدله على ما يكون من حياة وموت وغير ذلك انه قد لفر
بما في القران قالوا كان الله اذا بعث رسولا اتاه ابليس في صورة ملك
من فبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملايكة يحرسونه
ويطردون عنه الشيطان فاذا جاءه الشيطان في صورة ملك
قالوا له هذا شيطان فاحذره فاذا جاءه ملك قالوا هذا رسول
ربك فاستمع رسالته فذلك قوله فانه يسلك من بين يديه
اي يديي الرسول عليه السلام او يدي الملك او الوحي ومن خلفه
رصدا حفظة من الملايكة يحفظونه من الشياطين وتخاليطهم
ومن استراق الوحي والقائه على الكهنة وذكر بعض الحكمات دلالة

عَلَى جَمِيعِهَا لِيَعْلَمَ اَيِ اللّٰهُ تَعَالَى الرُّسُلَ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَحَدَ
فِي قَوْلِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ نَظَرًا اِلَى اللَّفْظِ وَجَمَعَ فِي قَوْلِهِ قَدْ
اَبْلَغُوا نَظَرًا اِلَى الْمَعْنَى كَقَوْلِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَاَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
اَوِ الْمَعْنَى اَيْ لِيَعْلَمَ مُحَمَّدٌ اَنَّ جِبْرِيلَ قَدْ بَلَّغَ اِلَيْهِ الرِّسَالَةَ اَوْ لِيَعْلَمَ مُحَمَّدٌ اَنَّ الرُّسُلَ
قَبْلَهُ قَدْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ عَنِ الْقُتَيْبِيِّ لِيَعْلَمَ النَّبِيُّ اَنَّ الرِّسَالَةَ قَدْ اَدَّتْهُ
وَلَمْ تَزِلْ اِلَى غَيْرِهِ اَوْ لِيَعْلَمَ الْمُكَذِّبُونَ اَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا الرِّسَالَةَ وَقُرِئَ
لِيَعْلَمَ بِجَهْلٍ لَا لِتَخْصِيصِ الْمَعَانِي فَعَلَنَا ذَلِكَ لِيَعْلَمَ اَنَّ الرِّسَالَةَ قَدْ بَلَغَتْ
عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ وَاَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ اَيْ عِلْمُ اللّٰهِ تَعَالَى بِمَا عِنْدَ الرُّسُلِ
مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَالشَّرَائِعِ وَالْاَحْكَامِ لَا يَفُوتُهُ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ شَيْءٌ ثُمَّ
اَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَاَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الدُّرِّ وَالْحَرْدَلِ وَالرَّمْلِ وَزَبَدِ
الْبَحْرِ وَوَرَقِ الْاَشْجَارِ وَغَيْرِهَا عَدَدًا نَصْبٌ حَالٌ تَقْدِيرُهُ وَضَبَطَ
كُلَّ شَيْءٍ مَعْدُودًا مَحْصُورًا اَوْ بَيَانٌ وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ اَنَّهُ مَصْدَرٌ فِي مَعْنَى
اَحْصَا وَلَوْ كَانَ مَصْدَرًا لَاَدْغَمَ

سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ مَكِّيَّةٌ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اِلَّا قَوْلَهُ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ اِلَى تَمَامِ الْاٰيَتَيْنِ عَنِ ابْنِ يَسَارٍ
وَمُقَاتِلٍ اِلَّا اٰيَةَ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَهِيَ اِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ اَنَّكَ تَقُومُ اِلَى تَمَامِ الْاٰيَةِ وَهِيَ
ثَمَانِيَ عَشْرَةَ اَوْ تِسْعَ عَشْرَةَ اَوْ عِشْرُونَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قَالُوا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا جَاءَهُ الْوَحْيُ تَزَمَّلَ فِي
ثِيَابِهِ فَرَقًا مِنْهُ حَتَّى اٰنَسَ بِهِ اَوْ كَانَ قَدْ تَزَمَّلَ بِثَوْبٍ طُولُهُ اَرْبَعَةُ عَشَرَ

ذِرَاعًا نِصْفُهُ بِصَلِّي فِيهِ وَنِصْفُهُ عَلَى عَائِشَةَ سِدَاهُ شَعْرٌ وَلُحْمَتُهُ
وَبَرٌ اَوْ كَانَ قَدْ لَبِسَ ثِيَابَهُ وَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ اَوْ كَانَ قَدْ تَزَمَّلَ لِلنَّوْمِ اَوْ اَنَّهُ
دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ اَوَّلَ مَا جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ زَمِّلُونِي فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ
يَا اَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ وَاَصْلُهُ الْمُتَزَمِّلُ وَقُرِئَ بِهَا فَاُدْغِمَ لِقُرْبِ الْمَخْرَجِ وَهُوَ الْمُتَلَفِّفُ
بِثِيَابِهِ وَقُرِئَ بِحَذْفِ التَّاءِ وَتَخْفِيفِ الزَّايِ مَعَ فَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا اسْمُ
مَفْعُولٍ اَوْ فَاعِلٍ مِنْ زَمَّلَهُ بِاَنْ زَمَّلَهُ غَيْرُهُ اَوْ زَمَّلَ نَفْسَهُ قَالُوا وَلَمْ يُخَاطَبْ
بِالنَّبِيِّ وَالرَّسُولِ هُنَا لِاَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ بُلِّغَ وَاِنَّمَا كَانَ فِي اِبْتِدَاءِ الْوَحْيِ وَزَعَمَ
بَعْضُهُمْ اَنَّهُ كَانَ قَدْ نُودِيَ وَقَدْ تَزَمَّلَ بِثِيَابِهِ لِاَجْلِ النَّوْمِ فَنُبِّهَ بِمَا
يَمْنَعُ بِهِ الْحَالَةَ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا مِنَ التَّزَمُّلِ لِيَتْرُكَهَا وَيُقْبِلَ عَلَى الْمُجَاهَدَةِ
وَقِيَامِ اللَّيْلِ اَوِ الْمَعْنَى يَا اَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ النُّبُوَّةَ قُمِ اللَّيْلَ اَيْ لِلصَّلَاةِ
الْمَعْنِيِّ زُمِّلْتَ هَذَا الْاَمْرَ فَقُمْ بِهِ الْقِرَاءَةُ بِكَسْرِ الْمِيمِ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ
وَقُرِئَ بِضَمِّهَا اِتْبَاعًا لِضَمَّةِ الْقَافِ وَبِفَتْحِهَا تَخْفِيفًا نِصْفَهُ بَيَانٌ لِلْمِقْدَارِ
الَّذِي يَقُومُهُ بِاللَّيْلِ فَقَالَ اَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا اَوْ نِصْفِهِ فَنِصْفُهُ بَدَلٌ مِنَ اللَّيْلِ
كَقَوْلِكَ ضَرَبْتُ زَيْدًا رَاْسَهُ لِاَنَّهُ اَوْكَدُ مِنْ ضَرَبْتُ رَاْسَ زَيْدٍ وَنَصَبَ
اِلَّا قَلِيلًا اسْتِثْنَاءً مِنَ الْمُثْبَتِ وَهُوَ نِصْفُهُ كَاَنَّهُ قَالَ قُمْ اَقَلَّ مِنْ
نِصْفِ اللَّيْلِ لَا اَنَّ قَوْلَهُ قُمِ اللَّيْلَ اِلَّا قَلِيلًا يُوجِبُ قِيَامَ اَكْثَرِ اللَّيْلِ فَلَا تَرَاكَ
اَبْدَلَ مِنْهُ نِصْفَهُ وَتَقْدِيرُهُ قُمْ نِصْفَ اللَّيْلِ اِلَّا قَلِيلًا مِنْ نِصْفِ
اللَّيْلِ اَوِ انْقُصْ مِنْهُ اَيْ مِنَ النِّصْفِ قَلِيلًا قَالُوا اِلَى الثُّلُثِ اَوْ زِدْ
عَلَيْهِ اَيْ عَلَى النِّصْفِ اِلَى الثُّلُثَيْنِ وَهَذَا تَخْيِيرٌ بَيْنَ قِيَامِ اَقَلَّ مِنْ

نصف الليل حتما وبين قيام نصفه ناقصا الى الثلث قالوا والمراد الثلث
الاخر ونايدا الى الثلثين وان جعلت نصفه بدلا من قليلا كان تخييرا
بين قيام نصف الليل تاما وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام
الزايد عليه وهو الربع ووصف النصف بالقلة نظرا الى الكل لان
اطلاق القليل يقتضي ما دون النصف عند الفقها فلتخيصه اثنت
مخبر في قيام ذلك كله وفي قوله او انقص منه قليلا او زد عليه ايذان
ان مدة الطاعة وان قصرت تزيد على مدة البطالة وان طالت قالوا
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقومون فلا يدري الرجل متى ثلث
الليل متى نصفه متى ثلثاه فكانوا يقومون الليل مخافة ان يصبحوا
فلا يحفظ القدر الواجب حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم الله تعالى ونسخه
بقوله فاقرءوا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى وكان بين
نزول اول السورة واخرها سنة او سنة عشر شهرا قالوا وليس
في القران سورة نسخ اولها اخرها الا هذه سئلت عايشة عن قيام
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ان الله افترض عليه القيام
في اول هذه السورة فقام صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى انتفخت
اقدامهم وامسك الله خاتمها اثني عشر شهرا في السما ثم انزل التخفيف
في اخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد الفريضة او نسخ
قيام الليل في حقه صلى الله عليه وسلم بقوله ومن الليل فتهجد
به نافلة لك وعن المسلمين بالصلوات الخمس مقاتل وابن كيسان

كان هذا بمكة قبل ان تفرض الصلوات الخمس ومنهم من قال كان قيام
الليل فلا بد لليل التخيير في المقدار الزايد وبقوله ومن الليل فتهجد
به ورتل القران اي بينه ترتيلا او المعنى ترسل فيه ترسلا او
تثبت فيه تثبيتا ان ابن عباس اقراه على هينتك ثلاث اياب
او اربعا او خمسا والاصل في ذلك ان لا يتلفظ بالحرف الثاني الا
بعد اعطاء الحرف الاول حقه ولا سرده سردا ولا يهذه هذا قال
عمر شر السير الحقحقة وشر القراة الهذرمة ن سئل ابن مسعود
عن قراة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم
يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم وقال رجل لابن مسعود قرات
الليلة المفصل في ركعة فقال هذا كهذ الشعر لقد عرفت النظاير
التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا بهن وذكر عشرين سورة
من المفصل الى سورتين في ركعة ن وعن ابن مسعود لا ينثرونه
نثر الدقل ولا يهذونه هذ الشعر قفوا عند عجايبه وحركوا به القلوب
ولا يكن هم احدكم اخر السورة وعنه صلى الله عليه وسلم اقروا القران
قبل ان ياتي قوم يقرونه يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم
يتعجلون اجره ولا يتاجلونه ن عايشة قام النبي صلى الله عليه وسلم
باياب من القران ليلة ن ابو ذر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
باية حتى اصبح والاية ان تعذبهم فانهم عبادك قال ابو بكر بن طاهر
في هذه الاية دبر في لطايف خطابه وطالب نفسك بالقيام بلجامه

وقلبك بفهم معانيه ن وانبانه بالمصدر موكدا اعني ترتيلا يدل على وجوب
الترتيل مز اعترض الكلام بما فيه دلالة ايضا على ان قيام الليل فيه من التكاليف
والثقل ما يثقل على النفس ويشق عليها لان من شرط المعترض ان لا يدخل
الا لزيادة فايدة انا سنلقي عليك قولا ثقيلا حس المراد بقولا
ثقيلا القران فهو ثقيل شديد لما فيه من الامر والنهي والحدود والحلال
والحرام والعمل به ثقيل او ثقيل مهيب او ثقيلا على المنافقين ن الحسن بن
الفضل هو خفيف على اللسان ثقيل في الميزان ن الفراء ثقيلا ليس بالخفيف
السفساف لانه كلام رباني ن ابن زيد بثقل مبارك فكما ثقل في الدنيا
ثقل الموازين يوم القيامة سئل صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي
فقال يا تيني احيانا مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيقصم عني وقد
وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول
قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه وان جبينه ليتفصد عرقا ن ابو بكر
ابن طاهر لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مؤمنة بالتوحيد وهو
قلبك ونفسك يا محمد ان ناشية الليل اي ساعاته من نشا
اذا بدا كقولهم نشات السحابة بدت وكل ساعة ناشية لانها تبدو
بعد الاخرى ن ابن عباس الليل كله ناشية ابن الزبير وابن جبير اي ساعة
قام من الليل فقد نشا وهو بلسان الحبشة نشا فلان قام عايشة
الناشية القيام بعد النوم او الناشية وقت مخصوص او هي القيام
من اخر الليل او من اوله وعن علي بن الحسن انه كان يصلي بين المغرب

والعشا ويقول هذا ناشية الليل ن الحسن كل صلاة بعد العشا
الاخرة فهي ناشية من الليل او الناسية مصدر جا على فاعلة كالعافية
او المراد النفس الناشية اي التي تقوم من مضجعها بالليل ويعضد هذا قول
عايشة ن ابو عمرو وابن عامر هي اشد وطا بكسر الواو وفتح الطا مدا
مصدر واطى مواطاة ووطا وافق لان السمع يواطي القلب في الليل على تفهم
القران اكثر من النهار ن الحسن هي اشد موافقة بين السر والعلانية
لانقطاع الخلق بالنوم وفايدة طلب الموافقة الخشوع ومن بقي بفتح الواو
واسكان الطا من غير مد وكلهم همز مصدر وطي الشيء يطوه وطا اسه
برجله او جعل يقاله عليه لان صلاة الليل اثقل من صلاة النهار لان
الليل للنوم والراحة ومنه يقال اشتدت وطاة السلطان على القوم
لشدة ما يلزمهم به ومنه الحديث اللهم اشدد وطاتك على مضر الفرا
هي اشد على الحافي اعظم اجرا والمعنى ان ناشية الليل هي المخصوصة
بالثقل والشدة دون ناشية النهار وا قوم قيلا اشد قولا واصحه
وابينه وافهم للقاري لهدو الاصوات فان المصلي بالليل غالبا يفهم ما
يقرا ويسلم من كثير من الخطا اذ ليس ثم ما يشغله ولانه ابعد عن الرياء وعن
الناس انه قرا واصوب قيلا فقيل له انها اقوم فقال اقوم واهيا واصوب
واحد ن بعضهم عبادة الليل اتم اخلاصا واعظم بركة نزاوما الى
الحث على قيام الليل فقال ان لك في النهار سبحا اي راحة وتصرفا
وسعة لنومك وفراغك لاشغالك طويلا واصل السبح

السرعة والذهاب وقرئ نخامعجمة اي بسعة وخفة من سخ الصوف
نفشه فانتشر واتسع وفي حديث عايشة لما دعت على السارق
فقال صلى الله عليه وسلم لا تسخي عنه بدعايك اي لا تخففي والمعنى
عليك بقيام الليل فانه افرغ لبالك واستعن على مهامك ومنامك
بالنهار تلخيصه استعن على قيام الليل براحة النهار بعضهم ان لك
في النهار اشتغالا بالخدمة واقبالا على الله وانتظار الموارد الوحي واذكر
اسم ربك بالتوحيد والتعظيم والمعنى دم على ذلك وتبتل اليه
تبتيلا اصل التبتل القطع والمعنى انقطع اليه عما سواه انقطاعا
او اخلص اخلاصا او توكل توكلا ووضع تبتيلا مصدر موضع تبتل
لانه بمعناه وزعم بعضهم ان تبتل بمعنى تبتل فجئ به مراعاة لحق الفواصل
ويجوز ان يقال وضع تبتيلا موضع تبتل لانه ابلغ في المعنى لان الزيادة
في الكلمة زيادة في المعنى بعضهم التبتل رفض الدنيا بما فيها والتماس ما
عند الله الوقف هنا تام لمن قرا رب المشرق والمغرب
رفعا مدحا وهم الحميريان وابو عمرو وحفص او مبتدا خبره لا اله
الا هو وغير جايز عند من قرا رب المشرق جرا بدلا من ربك في قوله
واذكر اسم ربك وهم من بقي وتم الوقف على هذا على المغرب ○ وعن
ابن عباس انه مجرور باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن جوابه
لا اله الا هو فعلى هذا يجوز الوقف على تبتيلا وقرئ رب المشارق
والمغارب فاتخذه وكيلا اي فيما امرك وعدك من المعونة على الامر

والعصمة على النهي والتوفيق للشكر والصبر في البلوى والخاتمة المحمودة
واصبر على ما يقولون فيك من التكذيب والاذى واهجرهم
هجرا جميلا اي هجرا لا جزع فيه او هو ان يجانبهم بقلبه وهواه ويخالفهم
مع حسن المخالقة والمداراة والاغضاء وترك المكافاة وعن ابي ذر
اتانا النبي في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتلعنهم قال لو اهدية
الاية منسوخة باية القتال ولما علم الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم
يثقل عليه امرهم وتكذيبهم اياه وان لا طاقة له بهم قال تطييبا
لقلبه وتهديدا لهم وذرني والمكذبين اي لا تهتم بهم فانا
كافيك شانهم فلست بعاجز عنهم وهم المطعمون ببدر او
هم بنو المغيرة بن عبد الله او هم صناديد قريش المستهزيون
برسول الله صلى الله عليه وسلم اولي النعمة النعمة بفتح النون
النعم وبكسرها وضمها المكسرة والمعنى ذوي تنعم وترفه ومهلهم
قليلا اي عايشة فلم يكن الا اليسير حتى قتلوا ببدر وزعم بعضهم ان
هذه الاية منسوخة باية السيف ولم يصح ذلك ثم زادهم تهديدا
وتخويفا في مقابلة تكذيبهم وتنعمهم فقال ان لدينا انكالا جمع
نكل بكسر النون وهو القيد الثقيل اي قيودا ثقالا لان الشعبي
اذا ارتفعوا بها في جهنم استفلت بهم وجحيما نارا تحرقهم وطعاما
ذا غصة بان ينشب في حلوقهم فلا يسوغ فيها ولا يخرج منها
وهو الضريع او الزقوم والغسلين والضريع والمعنى اعددنا لهم

عندنا في الآخرة هذه المذكورات وعذابا أليما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا هذه الاية فصعق ن وعن الحسن انه امسى صايما فاتي بطعام
فعرضت له هذه الاية فقال ارفعوه وفعل ذلك في الليلة الثانية
والثالثة فاجهد فاخبر بذلك ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكا
فجاوه فلم يزالوا به حتى سقوه شربة من سويق ولا يوقف هنا لان
قوله يوم ترجف الارض والجبال اي تزلزل وتضطرب اشد
حركة وذلك يوم القيامة نصب بما في لدينا من معنى الفعل تلخيصه
ان لدينا للكفار كذا وكذا معدا في يوم القيامة وكانت الجبال كثيبا
مهيلا اتا الكثيب الرمل المجتمع من لبث الشئ جمعته فعيل بمعنى
مفعول او المهيل الرمل السايل والمعنى تصير الجبال مع صلابتها
رملا يسيل الشدة ذلك اليوم ثم خاطب اهل مكة فقال انا
ارسلنا اليكم رسولا اي محمدا صلى الله عليه وسلم شاهدا
عليكم بايمان المومن وكفر الكافر في تكذيبه رسولا وان كان معروفا
عندهم ايذان بقلة مبالاتهم به وانكارهم صدقه فكانه لذلك
غير معروف عندهم كانكر موسى صلى الله عليه وسلم في قوله
كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول والالف
واللام هنا معادة الى رسولا المذكور والمعنى ان فرعون عصى موسى
فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا غليظا شديدا ومنه الوباء
وكلا وبيل ثقيل لا يستمرا لقلة ومنه المطر الوابل لشدته فكيف

تتقون ان كفرتم يوما نصبا بتتقون اي تتقون يوما وليس ظرفا
لان الكفر لا يكون يوم القيامة والمعنى كيف تتقون انفسكم عذاب
يوم يجعل الولدان شيبا اي الاطفال شمطا لشدته وهوله
ان متم كافرين تلخيصه باي شئ تحصنون من عذاب يوم القيامة
ان كفرتم او المعنى كيف لكم بالتقوى في الاخرة ان كفرتم في الدنيا
تلخيصه لا سبيل لكم اليها ثم ابن عباس يصيرون شيبا حين يقال
لادم ابعث بعث النار من ذريتك من كل الف تسعمايه وتسعة
وتسعين وزعم بعضهم ان هذا مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد
يشيب فيه نواصي الاطفال وهذا قول بشعر ان لا سبب ثم
حقيقة ثم قال وقد مر في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم
الشعر فحنكه الغراب فاصبح وهو ابيض الراس كالثغامة فقال
اريت القيامة والجنة والناس يقادون في السلاسل الى النار فمن
هول ذلك اصبحت كما ترون وهذا كلام كما تراه لانه اذا سلم ان
مشاهدة الاهوال في اليوم تحدث الشيب فما المانع من احداث
الشيب بمشاهدتها نقطة يوم القيامة وزعم بعضهم ان الوقف
على كفرتم تام وليس كذلك لان يوما نصب بتتقون كما تقدم وزعم
بعضهم ان الوقف على شيبا تام واخرانه كاف والذي اراه انه
صالح واري ان لا يوقف عليه اختيارا لان ما بعد صفة يوما وهو
قوله السما منفطر به تا اي بذلك اليوم لشدته كانشقاق

الشيء بالشيء او منقطر بذلك المكان او منفطر بالله تعالى والمراد
عظمته وامره وجعل بعضهم الباء بمعنى في اي فيه القرآن السماء يذكر
ويؤنث وهي هنا بمعنى السقف كقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا
تلخيصه كيف تتقون يوما هذه صفته كان اي ذلك اليوم وهو
يوم القيامة الموعود بمجيئه وعده مفعولا تاكاين لا محالة ان هذه
اي ايات القرآن الناطقة بالوعيد تذكرة جاعظة فمن شاء اتخذ الى
ربه سبيلا تا باين يتعظ فيؤمن وقد جعل الله القرآن موعظة
للمتقين وطريقا للسالكين ونجاة للهالكين وشفا للمتحيرين وانسا
للمريدين ونورا لقلوب العارفين وهدى لمن اراد الطريق الى ربه ثم
او ما تعالى الى ما افترض على نبيه صلى الله عليه وسلم من قيام الليل
بقوله قم الليل الا قليلا نصفه الاية والى علمه جميع الاشياء فقال
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
الكوفيون وابن كثير بنصب الفا والتا عطفا على ادنى اي وتقوم نصفه
وثلثه قالوا وهذه القراءة تدل على ان الناقص من قوله قم الليل الا
قليلا نصفه وثلثه قالوا وهذه القراءة تدل على ان الناقص من قوله
قم الليل الا قليلا نصفه ثلث النصف وهو السدس والفرض
كان عليه قيام ثلث الليل لانه خير فيما بين ذلك وقوله او
انقص منه قليلا يدل ايضا ان ثلث النصف داخل في حيز
القليل المنقوص ومن بقي بجرهما عطفا على ثلثي الليل اي وتقوم

اقل من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه وهشام وحده باسكان اللام
من ثلثي الليل وطايفة من الذين معك كذا والمعنى يعلم قيامك
وقيام اصحابك ثم بين تعالى ان مقادير اجزاء الليل والنهار لا يعلمها
حقيقة الا هو بقوله والله يقدر الليل والنهار واذا علم ذلك
حقيقة فلا يفوته ما يكون فيهما من قيام وغيره ن الحسن قاموا
حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه اي ان لن تحصوا
تقدير الليل لدلالة يقدر عليه فقوموا المقدار المفروض عليكم
حسب الاستطاعة اكثر مما فرض وذلك شاق لا يحصل الا بقيام
جميع الليل وانتم لا تطيقون ذلك وتلخيصه لا تقدرون على قيام
ما تريدون من الليل الا بقيام جميعه ن مقاتل لن تطيقوا قيام
ثلثي الليل ولا ثلثه ولا نصفه فتاب عليكم اي فعاد عليكم
بالعفو والتخفيف لقوله فتاب عليكم وعفى عنكم فالان باشروهن
والمعنى رخص لكم في ترك القيام المقدر في الليل فاقرؤا ما تيسر
من القرآن كذا في الصلاة من غير توقيت لصلاة ن الحسن يعني
في صلاة المغرب والعشاء وعن ابن عباس انه قرا في الركعة الاولى
الفاتحة واول اية من البقرة وفي الثانية الفاتحة والثانية من
البقرة فلما فرغ تلا فاقرؤا ما تيسر من القرآن او المراد بالقرآن هنا
الصلاة وعبر عنها بالقرآن لان القرا بعض اركانها كما عبر عنها
بالسجود والركوع والقيام والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة

اللَّيْلِ أَوِ الْمُرَادُ حَقِيقَةُ الْقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ خَمْسِينَ آيَةً فِي يَوْمٍ أَوْ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ
مِنَ الْغَافِلِينَ وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ۝ وَمَنْ قَرَأَ مِائَتَيْ آيَةٍ لَمْ يُحَاجَّهُ
الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ قَرَأَ خَمْسَ مِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الْأَجْرِ ن جَعْفَرُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ اقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ لَكُمْ فِيهِ خُشُوعُ الْقَلْبِ وَصَفَا السِّرِّ ثُمَّ اوْمَا تَعَالَى
إِلَى عِلَّةِ النَّسْخِ وَفَائِدَتِهِ بِقَوْلِهِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ
يَضْرِبُونَ اَيْ يُسَافِرُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ اَيْ
رِزْقِهِ بِالتِّجَارَةِ وَغَيْرِهَا وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَافِرِينَ
جِهَادًا فَلَا يُطِيقُونَ قِيَامَ اللَّيْلِ قَالُوا وَسَوَّى اللَّهُ بَيْنَ الْمُجَاهِدِينَ وَالْمُسَافِرِينَ
لِكَسْبِ الْحَلَالِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ اَيُّمَا رَجُلٍ جَلَبَ
شَيْئًا إِلَى مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِ الْمُسْلِمِينَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا فَبَاعَهُ بِسِعْرِ يَوْمِهِ
كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الشُّهَدَاءِ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ مَا خَلَقَ اللَّهُ
مَوْتَةً أَمُوتُهَا بَعْدَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ بَيْنَ
شَعْبَتَيْ رَحْلٍ أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ أَبْتَغِي مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَلْخِيصُهُ أَنْتُمْ مَعْذُورُونَ
عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ثَانِيًا يَعْنِي مَا تَيَسَّرَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ
قَالُوا كَانَ هَذَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ نُسِخَ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَلِذَلِكَ
عَقَّبَهُ بِقَوْلِهِ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ اَيِ الْمَفْرُوضَةَ
أَوْ زَكَاةَ الْفِطْرِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ زَكَاةٌ وَإِنَّمَا وَجَبَتْ بَعْدَ ذَلِكَ
وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَنْ فَسَّرَهَا بِزَكَاةِ الْوَاجِبِ فَاخِرُ السُّورَةِ مَدَنِيٌّ وَأَقْرِضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا هُوَ مَا سِوَى الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ كَصِلَةِ رَحِمٍ

وَقَرْضِ ضَيْفٍ وَجَوَّزَ بَعْضُهُمْ أَنْ يُرَادَ بِذَلِكَ إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ
وَمِنْ أَطْيَبِ مَالٍ بِخُلُوصِ نِيَّةٍ ثُمَّ بَيَّنَ أَنْ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِمْ بِهِ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ
ذَلِكَ رَحْمَةً لَهُمْ بِقَوْلِهِ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ
اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ خَيْرًا نُصِبَ مَفْعُولًا ثَانِيًا لِتَجِدُوهُ وَهُوَ فَصْلٌ
وَجَازَ الْفَصْلُ وَإِنْ لَمْ يَقَعْ بَيْنَ مَعْرِفَتَيْنِ لِأَنَّ أَفْعَلَ مِنْ أَسْمَاءٍ فِي امْتِنَاعِهِ مِنْ
حَرْفِ التَّعْرِيفِ الْمَعْرِفَةُ وَقُرِئَ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا رَفْعًا الْمَعْنَى مَا
أَخْرَجْتُمْ خَيْرًا لَكُمْ وَأَعْظَمَ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا ادَّخَرْتُمْ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّكُمْ مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا
مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ قَالَ اعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ
قَالُوا مَا نَعْلَمُ إِلَّا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَالُ
وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ قَالُوا كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّمَا مَالُ
أَحَدِكُمْ مَا قَدَّمَ وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ جَ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ثَا هـ سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ مَكِّيَّةٌ هـ
مُقَاتِلٌ إِلَّا قَوْلَهُ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ
فَإِنَّهَا مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ خَمْسٌ أَوْ سِتٌّ وَخَمْسُونَ آيَةً هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جَابِرٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاوَرْتُ بِحِرَا شَهْرًا
فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي فَنُودِيتُ
فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ثُمَّ نُودِيتُ

فرفعت رأسي فاذا هو في الهوا يعني جبريل فاقبلت الى خديجة وروي
فجثيت منه حتى هويت الى الارض فجيت اهلي وروي فاذا به قاعد
بين السماء والارض على عرش يعني الملك الذي ناداه فرعبت منه فاتيت
خديجة فقلت دثروني فنزل يا ايها المدثر اي المتلفف اصله
من الدثار وهو الذي يلي الشعار والشعار ما يلي الجسد من الثياب
ومنه الحديث الانصار شعار والناس دثار وقرئ المتدثر وقرئ المدثر
بتخفيف الدال مجهولا والمعنى يا ايها المتلفف بثيابه او يا ايها المتحمل
النبوة قم فانذر خوف كفار مكة العذاب ان لم يؤمنوا والصحيح
ان هذا امر بانذار كل احد وربك فكبر عظمه بما تقول
عبدة الاوثان الحريري لبر اللبير واعلم انك لا تنال كنه كبريائه
الحسن عظم قدر من عن احتياجه اليك في الدعوة اليه ن وروي انه
لما نزل فكبر قال صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة
وفرحت وايقنت انه الوحي والفاتحة بالشرط كانه قال ومهما كان
فلا يتم تكبيره او هي جواب الجزا في المعنى تقديره قم فكبر او المراد التكبير
في الصلاة وثيابك اي ونفسك فطهر من الذنب ومما يستقذر
من جميع الافعال فكني عن النفس بالثوب لان الثوب يلابس الانسان
ويشتمل عليه ومثله في البدل اعجبني زيد ثوبه كقولك اعجبني
زيد عقله ن ابن عباس المعنى لا تلبسها على معصية ولا غدر لم تسهما
وانت طاهر وكثيرا يقال فلان طاهر الثياب اذا وصف بالصدق

والوفا وبضده دنس الثياب او عملك فاصلح او قلبك ونيتك
فطهر او خلقك فحسن او ثيابك فطهر من النجاسات لان الصلاة
لا تجوز الا بطهارتها وكان المشركون لا يطهرون ثيابهم او ثيابك
فقصر وشمر لان تقصير الثياب طهرة لها ولان العرب كانوا يطولون
ثيابهم ويجرون ذيولهم فامر بمخالفتهم ن يحتمل معاذ طهر قلبك
من مرض الخطايا باشغال الدنيا تجد حلاوة العبادة فان الجسم
المريض لا يجد شهوة الطعام والرجز فاهجر حفص وحمزة هنا
بضم الراء الغتان في العذاب لعضو وعضوا او بالكسر اسم صنم
فايدلت السين زايا لقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان او بالضم
الصنم وبالكسر النجاسة عكس الاول والمعنى اترك كل ما يكون سببا
لوجود العذاب تلخيصه انت على هجرها لانه صلى الله عليه وسلم
كان تاركا لها ولا تمنن تستكثر ان رفع تستكثر لحذف ان لقوله
لبني اسرايل لا تعبدون الا الله او لان محله نصب حال اي لا تعط
مستكثرا طالبا اكثر مما اعطيت وهذا هو استقرار الهبة تلخيصه
لا تلتمس بهديتك اكثر منها قالوا وهذا تاديب خاص للنبي صلى الله
عليه وسلم شريفا له دون غيره لان للرجل ان يهدي شيا يطلب
به اكثر منه وفي الحديث المستغزر يثاب من هبته ومنهم من جعل
نهي تنزيه له صلى الله عليه وسلم ولامته ن الضحاك هما ربوان
حلال وحرام فاما الحلال فالهدايا واما الحرام فالربا او المعنى اعط

لربك وارد به الله تعالى للحسن لا تمنن على الله بعملك فتستكثره
او لا تكثرن عملك في عينك فانه فيما انعم الله به عليك قليل ولا
تكون رويته الاستكثار الا برؤية النفس فمن اسقط عنه رويه نفسه
فقد زال عنه رؤية الاعمال والطاعات والاستكثار بها او لا تمنن
بالنبوة فتاخذ عليها اجرا وعوضا او لا تمنن لا تضعف ان تستكثر
من الخير من المن الاعيا والضعف لا من المنة وقرئ ولا تمنن وقرئ
بنصب تستكثر باضمار ان تقديره ولا تمنن ان تستكثر وقرئ بها
بجزم تستكثر جوابا للنهي فالمن على هذا سبب الاستكثار او سكنه
على نية الوقف ولربك اي لاجل امره او لوعده اياك بالنصر فاصبر
على طاعة الله تعالى وعلى كل ما يصبر عليه كمقارعة عدو ومفارقة
الف ثم او ما تعالى الى قيام الساعة تقوية له على صبره وتسلية
له بقوله فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وهي النفخة الاولى
او الثانية والفا جواب لاذا في قوله يومئذ اي يوم القيامة ظرفا
لقوله او الثانية والفا جواب لاذا في قوله يوم عسير شديد
ويجوز ان يكون يومئذ مبتدا مرفوعا بدلا من ذلك وخبره يوم
عسير تقديره فيوم النقر يوم عسير فعلى هذا لا يجوز الوقف
على ذلك والعامل في اذا ما دل عليه الجزا لا ان المعنى فاذا نقر في
الناقور اشتد الامر على الكافرين ثم او ما الى عسر ذلك اليوم على الكافرين
وتيسره على المؤمنين بقوله على الكافرين غير يسير تا غير هين ثم

زادهم تهديدا بقوله ذرني ومن خلقت وحيدا نصب حال
من الله تعالى فانا كافيك فيه او المعنى خلقته وحدي لم يشركني
فيه احد او انها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان يسمى الوحيد
او وحيدا حال من المخلوق اي خلقته منفردا بلا اهل ولا مال فانعمت
عليه وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا لا ينقطع كالزرع
والضرع والتجارة ن ابن جبير كان مبلغه الف دينار او اربعة الاف
او الف الف او تسعة الاف مثقال فضة ن مقاتل كان له بستان
بالطايف لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفا ان ابن عباس كان له
بين مكة والطايف اصناف الاموال من خيل وابل وغنم او ممدودا
غلة شهر بشهر وبنين شهودا لحضور اندية كه لا يغيبون عنه
لحاجة وكانوا رجالا يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم ويرجع اليهم
وكانوا عشرة او اثني عشر او ثلثة عشر او سبعة وهم الوليد بن
الوليد والعاص ن وقيس وعبد شمس مات هاولا هنارا واسلم منهم
خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في
العيش وطول العمر والجاه قالوا واجتماع الرياسة والمال هي الكمال
عند ابنا الدنيا ومنه ادام الله تاييدك وتمهيدك كان الوليد
ابن المغيرة من رؤسا قريش ومقدميهم ولذلك سمي الوحيد
ورجانة قريش تلخيصه جعلته موسرا بعد العدم ثم يطمع
ان ازيد في ماله وولده كلا انا لا افعل ذلك قالوا فما زال الوليد

بعد نزول هذه الآية في نضر بن حارث وولده حتى هلك وروي انه كان
يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي فزجره الله عن ذلك
بقوله كلا وجوز بعضهم الوقف على ان يزيد ويجعل كلا بمعنى الا ثم
جاء بما هو تعليل للزجر مستأنفا فقال انه كان لآياتنا اي القرآن
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنيدا اي معاندا سأرهقه
سأكلفه صعودا اي مشقة من العذاب لا راحة له فيها والصعود
العقبة قال صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يتصعد فيه
سبعين خريفا ثم يهوي كذلك ابدا وقال صلى الله عليه وسلم الصعود
جبل من نار يكلف ان يصعد فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت
واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت او الصعود صخرة ملساء
في النار يكلف صعودها فاذا علاها احدر الى اسفلها فذلك دابه
ابدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع
الحديد فيصعدها في اربعين سنة ان لما نزل على النبي صلى الله عليه
وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام
النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد ابن المغيرة يسمع قراءته فلما فطن
به النبي صلى الله عليه وسلم اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد الى قومه
بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا
من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه يعلو وما يعلا ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد

والله لئن صبا الصبيان قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فاتاه فجلس
اليه حزينا فقال ما لي اراك حزينا فقال وما لي لا احزن وهذه قريش
يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك وتزعمون انك
رثيت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتنال من فضلهم
فغضب الوليد وقال لم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا
وهل شبع محمد واصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل طعام ثم جاء
قومه في ناديهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط
تزعمون انه كاهن فهل رايتموه تكهن قط تزعمون انه شاعر فهل
رايتموه يتطق بالشعر تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب
وكان صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وسمي الامين لصدقه
فقالوا في جميع ذلك اللهم لا فقالوا للوليد فما هو فتفكر في نفسه
ثم نظر ثم عبس فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل
واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر عن مسيلمة
واهل بابل فارتج النادي فرحا واعجابا من قوله ثم نزل ما هو تعليل
لقوله تعالى كلا استينافا انه فكر في شان محمد صلى الله عليه
وسلم وقدر في نفسه ماذا يقول في محمد عليه السلام والقرآن
فقتل اي لعن وعذب كيف قدر هذا استهزاء به او تعجيب
من حاله ودعا عليه كيف اصاب ما هو غرض قريش ثم اكد
الدعاء عليه والتعجب منه والاستهزاء به بقوله ثم قتل كيف قدر

اوالمعنى احزن على اي حال قدر من الكلام كقولهم لاضربنه كيف صنع على
اي حال صنع ثم زاد ذلك تاكيدا بنكير بر ثم في قوله ثم نظر فيما يبطل به
القران او في وجوه اصحابه متهما ثم عبس اي قبض وجهه وكلحه ضيقا
بما يقول او في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسر زاد في القبض
والكلوح ثم ادبر عن الايمان واعجاز القران واستكبر عن اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم ولم يرض بذلك حتى دعي اليه فقال ان هذا اي الذي
تقوله يا محمد الا سحر يؤثر يروى عن السحرة ثم اكد ذلك بقوله ان هذا
الا قول البشر اي الانس قالوا والمراد حبر وسار فهدده تعالى على ذلك
فقال ساصليه سقر اي وزعم بعضهم ان ساصليه سقر بدل
من سارهقه صعودا ولم تصرف سقر للتعريف والتانيث ثم
عظم شان سقر فقال وما ادراك ما سقر اسم من اسماء جهنم ثم
نعتها فقال لا تبقي ولا تذر ما فيها شيئا الا اهلكته فاذا اهلك
لم تذره هالكا حتى يعاد كما كان او لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا عظما
الا احرقته ثم يعودون كما كانوا لواحة اي مغيرة محرقة للبشر ما
هو ظاهر الجلد يجاهد تلفح الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل
او تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا لقوله وبرزت الجحيم للغاوين
ولترونها عين اليقين وقري لواحة نصبا تخصيصا لها ويلا لشانها
ثم نعت خزنتها القيام بامرها فقال عليها تسعة عشر ملكا مع مالك في الاثر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي

يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة يحرون
اشعارهم ترعت منهم الرحمة بدفع احدهم سبعين الفا فيرمي بهم حيث
اراد من جهنم وفيه ان لاحدهم قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى
رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم او انهم تسعة عشر
صنفا من الملايكة او صفا او يقينا وقري تسعة عشر بسكون
العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وقري تسعه اعشر
جمع عشير كيمين وايمن ولما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش
امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبر ان خزنة جهنم النار تسعة عشر
وانتم الدهم اي العدد الكثير ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل
منهم فقال ابو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحي واسمه اسيد بن كلدة
وكان شديد القوة يا معشر قريش انا اكفيكم سبعة عشر عشرة
على ظهري وسبعة على بطني وروي انه قال انا امشي بين ايديكم
على الصراط وادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر ومضي
تدخل الجنة فنزل تجميلا وتعريفا لهم انهم ليسوا كما يتوهمون
وانما هم ملايكة لا يطاقون وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة
فمن ذا الذي يغلب الملايكة وزعم بعضهم انما جعلوا ملايكة ليلا يرحموا
المعذبين لانهم ليسوا من جنسهم ولانهم اشد غضبا لله من غيرهم
واقوى خلق الله ثم او ما الى علة جعلهم تسعة عشر فقال
وما جعلنا عدتهم اي عددهم الا فتنة اي ضلالا للذين

لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ صدق محمد صلى الله عليه وسلم
في عددهم لان في التوراة هم تسعة عشر وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ إِيمَانًا تصديقا اذ قد وجدوا ما في كتابنا موافقا لما في
كتابهم والمعنى ما جعلنا عددهم تسعة عشر الا لافتتان الكافرين
بان يكذبوا ويعترضوا مستهزئين فيقولوا لم كانوا هذا العدد واستيقان
المؤمنين وزيادة ايمانهم لتصديقهم بذلك وان خفي عنهم وجه الحكمة
تخصيصه ما جعلنا هم هذا العدد الا لافتتان الكافرين واستيقان
المؤمنين وزيادة ايمانهم ولما كان الشك قد يوجد بعد الاستيقان
وزيادة الايمان نفاه تعالى عن جميع المؤمنين بقوله وَلَا يَرْتَابَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ في عددهم وليقول الذين
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ اي شك وخلاف او نفاق ن مقاتل هذه الآية
مدنية لانه لم يكن بمكة نفاق وانما نجم النفاق بالمدينة ومن
جعلها مكية كان المعنى سيقول المنافقون الذين يظهرون
بعد الهجرة بالمدينة والكافرون بمكة مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا
مَثَلًا نصب تمييز هذا او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم
اية ومن جعل المرض بمعنى الشك والخلاف جعلها مكية ولم يحتج
الى هذا التاويل لانه كان في اهل مكة شك وخلاف ان جعلت ماذا
اسما واحدا نصبته محلا بارادة وان جعلت ذا بمعنى الذي كانت
ما استفهامية مرفوعة المحل وتقديره ما الذي اراده الله بهذا

وايضاحه اي شيء الذي اراده الله بهذا مثلا ولما كان ذكر هذا العدد
عندهم في غاية الغرابة وانه ينبغي لغرابته ان يسير به الركبان
لتسيرها بالامثال المضروبة سموه مثلا استعارة الكاف في
كذلك منصوبة المحل نعت المصدر محذوف وذلك اشارة الى
ما تقدم من الاضلال والهدى والتقدير مثل اضلال من انكر
هذا العدد وهدى من صدق به يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ مقابل لما قال ابو جهل اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر
نزل جوابا له واعلاما الاعلام بجنوده تعالى لا هو وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ
رَبِّكَ إِلَّا هُوَ فعلى هذا من قوله وما جعلنا اصحاب النار الا
ملائكة اي هنا اعتراض وهذا المعنى لم يتم الوقوف بينهما ان عطا
ما يعلم عدد الملائكة المخلوقين لتعذيب النار الا الله قالوا الخزنة
تسعة عشر وهم من الاعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم
الا الله تعالى او المعنى لا يعلم الحكمة في هذا العدد الخاص بتسعة عشر
الا الله كما لا يعرف الحكمة في عدد السموات والارضين وايام
السنة والشهور وغير ذلك الا الله وزعم بعضهم ان الحكمة
ان يذكر عددا يجمع اقل الكثير وهو العشرة واكثر القليل وهو التسعة
لان القليل من العدد الاحاد والكثير العشرات وما زاد او لان بسم
الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا فمن قالها مؤمنا بها كان
كل حرف منها جنة من واحد منهم ن عن ابن مسعود من اراد ان

ما لا يعلم الحكمة في هذا العدد الخاص تسعة عشر الا الله

ان بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا

يَنجُوا مِنَ الزبانيةِ فليُدِم قراءةَ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ او لان الليلَ والنهارَ
اربعةٌ وعشرونَ ساعةً والصلواتِ الخمسَ مع طهارتها والقيامِ بامرِها
تنقصُها خمسُ ساعاتٍ فيبقى تسعةَ عشرَ ساعةً وهذا احلامٌ كما تراهُ
ثم رجعَ الى ذكرِ سقرَ فقالَ وما هيَ الا ذكرى تذكرةٌ وعظةٌ للبشرِ تا
للناسِ تتعظونَ بتذكرِها ابو حاتمٍ يجعلُ الا هنا بمعنى الا فلا يوقفُ
بعدَها وانما يوقفُ قبلَها وبعضُهم يجعلُها ردعًا للكفارِ وانكارًا
لانهم لا يتذكرونَ ولا يؤمنونَ فعلى هذا الوقفُ بعدَها ثم يبتدي مقسمًا
والقمرِ والليلِ اذ ادبرَ نافعٌ وحفصٌ وحمزةُ باسكانِ الدالِ وهمزهُ مفتوحةٌ
قبلَ الدالِ بمعنى المضي دبرَ وادبرَ تولى ومضى كقبلَ واقبلَ وزنا وضدهُ
معنى ومنهُ صاروا كامسِ الدابرِ وعن قطربٍ دبرَ بمعنى اقبلَ او هو من
دبرِ الليلِ النهارَ خلفهُ ومن بقي بالفٍ بعدَ الدالِ من غيرِ همزةٍ قبلَ
الدالِ المهملةِ جعلهُ بمعنى الاستقبالِ لان اذا للمستقبلِ من الزمانِ
واذ لما مضى بهِ والصبحِ اذا اسفرَ اضاءَ وتبينَ وروي اذا سفرَ
لغتانِ ولا يوقفُ هنا لان ما بعدَ جوابِ القسمِ او تعليلٌ لما عندَ
من جعلها ردعًا ويكونُ القسمُ على هذا اعتراضًا تاكيدًا وهو قولهُ
انها اي سقرَ لاحدى الكبرِ اي البلايا والامورِ العظامِ واحدُها
كبرى كالصغرِ جمعُ صغرى والمعنى انها الواحدةُ المنفردةُ من
بينهنَّ بالعظمِ والشدةِ ○ الحسنُ واللهِ ما انذرَ اللهُ بشيءٍ ادهى
منها او المرادُ بالكبرِ دركاتُ جهنمَ السبعةُ وقولهُ نذيرًا نصبٌ

حالٌ تقديرهُ انها الكبيرةُ في حالِ الانذارِ وذكرَ لانهُ بمعنى العذابِ
او على تقديرِ ذاتِ انذارٍ ان الخطبَ النذيرُ مصدرٌ كالنكيرِ بوصفٍ
بهِ المذكرِ والمؤنثِ او نذيرًا تمييزٌ من احدى تقديرهُ انها لاحدى
الدواهي انذارًا كقولكَ هي احسنُ النساءِ عفافًا وعن الكسائي
انهُ منصوبٌ متصلٌ باولِ السورةِ اي نذيرًا وجوزهُ الزجاجُ وفي
هذا نظرٌ لبعدِ ما بينهما وجعلَ الزمخشري هذا من بدعِ التفاسيرِ
فعلى هذا لا يوقفُ بينهما الا ضرورةً والصحيحُ ان الوقوفَ كما
ذكرتُ عندَ من يعتمدُ عليهِ من الوقفِ وقرئَ نذيرٌ للبشرِ رفعًا
اي هو نذيرٌ او خبرٌ بعدَ خبرٍ لان وابدلَ من قولهِ للبشرِ قولهُ
لمن شاءَ منكم ان يتقدمَ اي في الخيرِ والطاعةِ او الى الجنةِ او
يتاخرَ حسنٌ الى الشرِ والمعصيةِ او الى النارِ او عن الجنةِ والمعنى
انها منذرةٌ للمكلفِ الممكنِ الذي ان شاءَ تقدمَ فحاز وان تاخرَ فهلكَ
تلخيصهُ قد حصلَ الانذارُ لكلِ مؤمنٍ وكافرٍ او محالٌ ان يتقدمَ
رفعٌ بالابتداءِ ولمن شاءَ منكم خبرٌ مقدمٌ عليهِ لقولهم لمن توضا ان يصلي
والمعنى مطلقٌ لمن شاءَ التقدمَ والتاخرَ احدهما كقولهِ فمن شاءَ فليؤمن
ومن شاءَ فليكفرْ وهذا وعيدٌ ثم زادَ في الوعيدِ بقولهِ كل نفسٍ
بما كسبتْ رهينةٌ ليست رهينةً بثابتِ رهينٍ ولو
كانَ كذلكَ لقالَ رهينٌ لان فعيلًا بمعنى مفعولٍ صفةٌ يستوي
فيهِ المذكرُ والمؤنثُ وانما هي بمعنى الرهنِ كالشتيمةِ بمعنى الشتمِ

وروي بعضهم ان الوقف هنا تام وفيه نظر لوجود الاستثنا بعد والمعنى كل
نفس رهن بعملها في النار الا اصحاب اليمين فانهم عند ابي حاتم فلا يرتهنون
وهم اطفال المسلمين او الملايكة فعلى هذين التاويلين يكون الاستثنا منقطعا
او هم اهل الجنة الذين كانوا عن يمين ادم يوم الميثاق حين قال تعالى هاؤلا
للجنة ولا ابالي بعضهم حل من اعتمد على الكسب من خير او شر فهو رهين ومن
اعتمد على الفضل فهو غير رهين المعنى الكافرون مرتهنون هالكون والمومنون
ناجون في جنات يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا عن المجرمين المشركين
او يتساءلون غيرهم عن المجرمين مقائل اذا خرج اهل التوحيد من النار قال
المومنون لمن بقي في النار ما سلككم اي ادخلكم او حبسكم في سقر وسالوهم
مع علمهم بحالهم توبيخا لهم وتبكيتا او هذا سوال الاطفال لانهم لم يعرفوا ان
الذنب سبب دخول النار يحتج بهذا من يقول بان اصحاب اليمين الاطفال
تلخيصه ما الذي اوجب دخولكم النار قالوا لم نك من المصلين الصلوات
الخمس ولم نك نطعم المسكين اي لم نتصدق ولم نحث على اطعامه وكنا
نخوض مع الخايضين في الباطل والكذب وكنا نكذب بيوم الدين
اي يوم الحساب حتى اتانا اليقين الموت وفي تاخير التكذيب وان
كان اعظم الاربعة ايذان انهم كانوا مع ذلك الفعل يكذبون بوجوب
الصلوات والزكوات وتحريم المحرمات فثم تعالى بقول فما تنفعهم شفاعة
الشافعين اي من الملايكة والانبيا والشهدا والصالحين فلخيصه لا شافع
لهم ٥ عمران بن حصين الشفاعة نافعة لكل احد دون هاؤلا وهذا يدل

على نفع الشفاعة للمومن وان للمومن ان يشفع قال صلى الله عليه وسلم يصف
اهل النار فعدلون فمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان
فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا وكذا فيقول
وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع لهم فيشفع فيه قال ثم مر بهم الرجل
من اهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهب
لك وضوا يوم كذا وكذا فقول انك لانت هو فقول نعم فيشفع له
فيشفع فيه ثم استفهم موبخا كفار مكة على اعراضهم عن القران بقوله
فما لهم عن التذكرة اي تذكير القران ومواعظه معرضين نصب حال
كانهم حمر مستنفرة نافع وابن عامر بفتح الفا اي استنفرها غيرها
وطلب نفارها ومن بقي بكسر الفا اي الشديدة النفار كانها تطلب النفار
من نفسها بان بحث نفسها عليه او نفرت واستنفرت واحد كعجب واستعجب
وقري باسكان ميم حمر وفيها بعد للبسها جمع احمر والمعنى انهم لاعراضهم
عن القران واستماع مواعظه ونفورهم عنه كحمر متنوعة فرت من قسورة
فعولة من القسر وهو القهر والغلبة والمراد الاسد لان الحمر الوحشية
اذا عاينت الاسد هربت منه اشد الهرب فكذلك المشركون يهربون
من استماع القران وزعم بعضهم ان الاسد تسمى قسورة بلسان الحبشة او
القسورة جماعة الرماة والقناص لواحدها من لفظها او حال الصايد
او لغط القوم واصواتهم او عصب الرجال او الليل او سواد الليل ٥
عكرمة يقال لاول ظلام الليل فقسورة المعنى الكافرون نافرون عن القران

والايمان نور الحمر الوحشية عند الذعر تلخيصه الكافرون كالحمر في العقل والثبات
قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم ان سرك انا نتبعك فليصبح عند راس
كل واحد منا كتاب منشور فيه من الله تعالى فلان بن فلان يؤمر فيه باتباعك
او قالوا يا محمد بلغنا ان بني اسرايل كان الرجل منهم اذا اذنب يصبح عند راسه
ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك وروي انهم ارادوا ايتابا فيهم براءتهم من النار فنزل
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة تا لم نطو والمعنى قراطيس
منشورة او المراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرئ
صحفا منشرة بتخفيفهما وسم ابو حاتم الوقف هنا بالتمام وجوز ان يكون التمام
بعد كلا انا وهذا اولى بالتمام من الوقف على منشرة ليكون كلا ردعا لهم عن تلك
الارادة وزجرا لهم عن اقتراح الايات ثم يبتدي بل لا يخافون الاخرة
كلا لا يخشون عذابها لانهم لا يؤمنون بالبعث فلذلك اعرضوا عن التذكرة
لا لامتناع اتيا الصحف تلخيصه لو خافوا النار لما اقترحوا الايات بعد
قيام الدليل ويجوز ان يكون الوقف ايضا على قوله كلا انا فيكون ردعا ثانيا
عن الاعراض عن التذكرة ثم قال انه تذكرة صا يعني ان القران لعظته بليغة
فمن شاء ذكره حس يعني ذكر القران فاتعظ به او الهاء في انه للتذكرة وذكره
على هذا الانها في معنى الذكر والقران ثم او ما تعالى الى الاوصاف حقيقة الا هو
فقال وما يذكرون نافع بالتاء خطابا ومن بقي بالياء غيبة الا ان يشاء الله ها
هدايته هو اهل التقوى واهل المغفرة تا المعنى هو اهل ان يتقى واهل
ان يغفر لمن اتقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال ربكم عز

وجل انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي غيري وانا اهل لمن اتقى ان يشرك بي ان
اغفر له

سورة القيامة مكية

وهي تسع وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بيوم القيامة لا هنا داخلة على القسم تاكيدا لقولك لا والله
لا افعل او زايدة قالوا ولا تزاد الا وسطا كقوله ليلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم
ولكن لما كان القران كالشيء الواحد لاتصال بعضه ببعض جاز زيادتها
وزعم بعضهم انه يرد عليهم بيت امرئ القيس لانه اول قصيدته وهو
لا واسيك ابنة العامري لا مدعى القوم اني افر
ويجوز ان يقال لا في البيت لتاكيد القسم كما تقدم ويجوز ان لا في البيت
ردا على مخاطبة ثم اتبعه القسم مخاطبا لها او لا في الاية رد على منكري
البعث كانهم قالوا لا بعث فقيل لا اي ليس الامر كما ذكرتم ثم ابتدا
مقسما بيوم القيامة وهذا يعضد قراة الجماعة لانهم يثبتون الفا بعد اللام
ويتبعون الالف همزة سوى قنبل والخفاجي والنيسابوري جعلا ابن كثير
وحده فانه قرا بهمزة بعد اللام قالوا يجعل اللام لام الابتدا والقسم خبر مبتدا
محذوف معناه لانا اقسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير الف او اللام
لام قسم دخلت على اقسم ويكون اقسم حالا واذا كانت حالا لم تلزمها النون
المشددة لانها انما تدخل لتوكيد القسم وتختص بالاستقبال واذا كان
حالا لم تحتج الى ذلك وجوز بعضهم خلاف النون من القسم وان كان بمعنى
الاستقبال لكنه قليل واجاز ذلك سيبويه قالوا لم يات الا في الشعر

قالوا ولا احلف في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة زعم بعضهم ان الوقف
هنا كافٍ وجعل بعضهم لا هنا نافية ليشير الى انه اقسم بيوم القيامة
ولم يقسم بالنفس اللوامة وبعضهم يقول اقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة
وهي التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان ۝ المؤمن لا تراه
الا يلوم نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه او هي التي تلوم على
ترك الازدياد يوم القيامة وان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت
مسيئة بانها اذا عملت خيرا قالت هلا ازددت وان عملت شرا قالت
ليتني لم افعل او هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الاخرة على ما فرطت في
الدنيا في جنب الله او هي النفس الفاجرة ۝ سهل النفس اللوامة هي الامارة
بالسوء وهي قرينة الحرص والامل او هي نفس ادم لم تزل تلوم على فعلها الذي
خرجت به من الجنة وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن يدل عليه
ما نزل في ابي الاشد او هي في ابي جهل او في عدي بن ربيعة حتن الاحسن بن
شريق اللذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفنيهما
جاري السوء حيث اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حدثني عن القيمة
فحدثه فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدق وما او من به او يجمع الله هذه
العظام بعد ما رمت ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
تابى لنا بجمعها بعد تفرقها واختلاطها بالتراب وبعد ما شتتها الرياح
في اباعد الارض قالوا وذكر العظام والمراد النفس لانها قابلها فلا استوى
الخلق الا باستوايها وقرئ بجمع عظامه مجهولا ابو حاتم الوقف على بلى

تام وغيره كافٍ وفي كلامهما نظر ان نصبت قوله قادرين حالا من الضمير
في نجمع اي نجمعها قادرين على تاليف جمعها واعادتها الى ما كانت عليه وكما
قالوا ان جعلها حالا من فاعل فعل مضمر تقديره بلى نجمعها قادرين وغيرهما
يختار الوقف على عظامه ثم يبتدي بلى اثباتا للقدرة على ما استبعده الكافر
فلخبصه يقسم بيوم القيامة ليبعثن وقرئ قادرون اي نحن قادرون على
ان نسوي بنانه كاصابع يديه ورجليه بان يجعلها شيئا واحدا لا يفرق
بينها كخف البعير وحافر الحمار ولا نقدر على عمل الطفيف كالكتابة والخياطة
او المعنى اظن الكافر انا لا نقدر على جمع عظام بلى نحن قادرون على اعادة عظام
اصابعه مع صغرها الى مواضعها حتى تعود بنانا ومن قدر على اعادة صغار
العظام بعد تفرق اجزائها الى اماكنها كان على جمع كبارها اقدر يخبصه بعدها
بعد الموت كما كانت وفي الوقف على بلى او على عظامه على اختلافهما نظر
وكذلك الوقف على بنانه لان قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه عطف
على قوله ايحسب الانسان فان جعلته اضرابا عن مستفهم عنه الى
مستفهم عنه اخر لم يجز الوقف الا ضرورة لبعد ما بين المعطوف
والمعطوف عليه وان جعلته اضرابا عن مستفهم عنه الى موجب كان
على تقدير الايجاب اجوز وانما يتجه الوقوف كما رسمت على تقدير ان لا يجعل
قوله بل يريد الانسان معطوفا على قوله ايحسب الانسان ومعنى ليفجر
امامه يكذب بما امامه من البعث ن عن ابن عباس وابن زيد هذا التاويل
يختص بالكافر واصل الفجور الميل او الظهور او المعنى انه يمضي راكبا راسه

مهما اراد نفسه في معاصي الله تعالى كلما المنهمر بجري حيث امكنه او المعنى يقدم
للذنب ويوخر التوبة بان يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى يأتيه الموت
على اشر احواله واسوا اعماله الضحاك هو طول الامل يقول اعيش فاصيب
من الدنيا كذا وكذا ولا اذكر الموت يسأل ايان اي متى يوم القيامة تا
سؤال استبعاد وتكذيب المعنى متى يكون ذلك اليوم لقوله ويقولون
متى هذا الوعد ناصح فاذا برق البصر بفتح الراء من البريق بمعنى لمع وشخص
عند الموت او عند البعث خوفا وعجبا مما يعاين ويشاهد ومن بقي بكسرها
من برق الرجل اذا نظر الى البرق فزهش بصره او هما لغتان بمعنى التحير
وقرئ تلق من تلقى الباب انفتح وبلقنه واملقنه اذا فتحته القراءة وخسف
القمر بفتح الخاء والسين اي اظلم وذهب ضوءه او انعدم بالكلية وقرئ بضم
الخاء وكسر السين يقال خسف القمر وكسف ايضا وبعضهم يجعل الخسوف
للقمر والكسوف للشمس وبعضهم يقول اذا ذهب بعض ضوءه فهو الكسوف
واذا ذهب كله فهو الخسوف ويستعمل كسف وخسف متعديا ولازما
وغلب المذكر على المونث فقال وجمع الشمس والقمر اسودين مكورين لثورين
عقيرين او كبعيرين قرينين فيقذف في النار او في البحر فيكونان نار الله الكبرى
او يجمعان فيطلعان من المغرب او يجمع بينهما في ذهاب نورهما وقرئ وجمع
بين الشمس والقمر يقول الانسان اي الكافر ويجوز ان يراد كل من اثقلته
ذنوبه يومئذ اين المفر الفرار القراءة بالفتح مصدر اي ابن الفرار وقرئ بالكسر
اسم للمكان اي المهرب او مصدر ايضا كالمرجع الوقف هنا كافٍ ولو وقفت

بعد قوله كلا ليكون ردعا عن طلب الفرار كان احب الى ثم يبتدي لا وزر حسن
لا ملجا ولا حرز وكل ما يتحصن به او فيه من جبل وغيره فهو وزر الى ربك يومئذ
المستقر تا او كاف والمستقر المصير والمرجع لقوله الى ربك الرجعى
او مستقر الخلايق اي موضع قرارهم والمعنى يجمعهم يوم القيامة فيدخل
من شاء جنته ويدخل من شاء ناره شر او ما تعالى الى انه لا يعجزه شيء بقوله ينبأ
الانسان يومئذ بما قدم من عمل الخير والشر واخر من حسنة او
سيئة سنها يعمل بها من بعده او ما قدم من المعصية واخر من الطاعة او
بالعكس او قدم من اول عمله واخر اخره او ما قدم من امواله لنفسه بان
تصدق بها وبما اخره لتركته ومنها تخصيصه بحاسب بكل ما نسب اليه
كقوله فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه بعضهم خمس مصايب
في الذنب اعظم من الذنب وهي خذلان الله عبده حتى عصاه ولو عصمه
ما عصاه وان سلبه حلية اولبابه وكساه لباس اعدايه وان اغلق عنه
باب رحمته وفتح له باب عقوبته وان نظر اليه وهو بحضيه وان وقفه
بين يديه يعرض عليه ما قدم واخر من قبايحه بل الانسان على نفسه
بصيرة اي حجة باصرة شاهدة عليه وهي اعضاؤه يشهدون عليه
يوم القيامة كما صدر منه في الدنيا والهاء في بصيرة للمبالغة كعلامة
ونسابة او تقديره بل الانسان على نفسه ذو بصيرة عين بصيرة فحذف
حرف الجر كقوله ان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم والمعنى انه
يحاسب بجميع عمله وان لم يخبر هو بعمله ففيه ما يغني عن تخيين وهو اعضاؤه

وقوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا تلخيصه لا مناص له من الحساب
ولو القى معاذيره حس معذرته وليس بجمع معذر خلافا لمن جمع معذرة
معاذير وانما هو جمع اسم لها كالمناكير جمع المنكر والالقا القول والمعنى لو
جاء بمعذرة لم سمعه كقوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم او المعاذير
جمع المعذار وهو الستر لان الستر يمنع المحتجب به كالمعذرة تمنع وقوع العقوبة
على الذنب بجانبه زعموا انها لغة يمانية والمعنى على هذا ولو ارخى الستور
واغلق الابواب لم ينفعه ذلك ٥ كان صلى الله عليه وسلم اذا
نزل عليه الوحي يشتد عليه حفظه فيحرك شفتيه ولسانه مسارعة
الى حفظه ولم يصبر حتى يتم جبريل قرائته خوفا ان يفوته شيء منها فنزل لا تحرك
به اي بالقران لسانك لتعجل به يعني باخذه وقرائته تلخيصه لا تقرا
حتى يفرغ جبريل ثم علل نهيه عن العجلة فقال مستانفا ان علينا جمعه
اي في صدرك وقرانه اي قرائته وجريانه على لسانك فاذا قرانا ه
اي قراة جبريل عليك فاتبع قرانه اي فاستمع قرائته او فاتبع حلاله
واجتنب حرامه ثم ان علينا بيانه تا بان نبينه لك وكرر به على
لسانك ٥ الحسن علينا ان نجري يوم القيامة ما فيه من الوعد والوعيد
او علينا بيان ما فيه من الاحكام والحلال والحرام او ننزله بيننا بلسان
العرب تلخيصه نحن المتكلفون لك بحفظه قالوا فكان اذا اتاه جبريل
عليهما الصلاة والسلام بالوحي اطرق فاذا ذهب قراه كما وعده الله
ابو حاتم لا يوقف على كلا هنا قال ولا يجوز الوقف عليه اصلا لانه

لا يصلح ان يكون رد الما قبله وهو هنا بمعنى الا فالابتداء به حسن عطا
كلا اي لا يؤمن ابو جهل بالقران وبيانه ٥ ابن جرير المعنى ليس الامر
كما تقولون انكم لا تبعثون ولكن دعاكم الى ذلك القول محبتكم العاجلة
وزعم الزمخشري ان كلا رد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة
العجلة وانكار لها عليه وحث على الاناة والتودة فعلى زعمه يجوز الوقف
بعد كلا ثم يبتدي بل تحبون العاجلة اي الدنيا وتذرون
الاخرة فلا تتركون العمل لها الكوفيون ونافع يحبون ويذرون بالتاء خطابا
للكفار مكة وروى الفارسي عن ابن ذكوان ان مثل نافع نقله الفحامي ومن
بقي بالياء غيبة المعنى انهم يختارون الدنيا على الاخرة ويعملون لها ان بعضهم
اتصل قوله لا تحرك به لسانك الى اخره مذكر يوم القيامة لخلص منه الى
التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالاخرة ابو عثمن من احب
الدنيا وطلبها واقبل عليها فليتيقن فوت حظه من الاخرة ٥ بعضهم
من يحب الدنيا يذر الاخرة ويعرض عنها وجوه يومئذ ناضرة اي
حسنة ناعمة مضيئة مشرقة من نظر الشيء ينضر والاسم النضرة ومنه
نضر الله وجهه حسنه وذكر الوجوه والمراد الجملة تشريفا لها الى
ربها ناظرة حس قالوا والمفعول اذا قدم دل على الاختصاص لقوله
الى ربك يومئذ المستقر والى ربك يومئذ المساق والى الله تصير
الامور والى الله المصير والمعنى لا نظر لهذه الوجوه الا الى ربها دون غيره
حقيقة من غير تحيز له ولا اتصال اشعة به بل كما يشا تعالى ابو سليمن

الدار اي لو لم يكن لاهل المعرفة سرور الا قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة لكفى ثوابه واي سرور اتم من وصول المحب الى حبيبه والعارف
الى معروفه بعضهم من الناس ناس طلبوا الرؤية واشتاقوا اليه ومنهم العارفون
الذين اكتفوا برؤية الله تعالى فقالوا رؤيتنا ونظرنا فيه علل ورؤيته ونظره
لا علة فيه وهو اتم تذكرا واشمل نفعا ان بعضهم الحق على ضروب منهم
من يطمع فيه غفلة ومنهم من يطمع فيه جراة ومنهم من لا يطمع فيه هيبة
وهو افضلهم واشوقهم وارجاهم ان يوصل الى ذلك ووجوه يومئذ
باسرة كالحة متغيرة شديدة العبوس تظن ان يفعل بها فاقرة تا
ابن زيد يدخل النار او يحجب عن رؤية الرب او الفاقرة الداهية العظيمة
التي تقصم الظهر لشدتها اي تكسر فقارة العمامي وعين الوقف على كلا
هنا لا يجوز بحال وزعم الزمخشري ان كلا رد ع عن ايثار الدنيا على الاخرة
كانه قيل ارتدعوا عن ذلك فتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده
تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الاجلة التي تبقون فيها مخلدين
فعلى هذا يجوز الوقف على كلا وفيه نظر ثم بتدئ اذا بلغت اي
النفس وان لم يجر لها ذكر لدلالة الحال عليها التراقي جمع الترقوة وهي العظم
المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ويكنى ببلوغ التراقي عن الاشفاء
على الموت وقيل من راق من الرقية اي قال حاضروه من جنسه من
يرقيه ليشفي مما هو فيه او قالت الملائكة الذين حضروه من يرقى
بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن اي وايقن وقري به

انه الفراق المعنى وايقن المحتضر الذي بلغت روحه التراقي ان الذي نزل
به هو فراق الدنيا لتخصيصه ايقن بالموت والتفت الساق بالساق
اي التفت ساقه بساقه عند الموت والتوت عليها او في الكفن او التف
امر الدنيا بامر الاخرة او اجتمع فيه الحياة والموت بان يموت رجلاه فلا يحملانه
وقد كان عليهما جوالا او شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الاخرة فكان
في اخر ايام من ايام الدنيا واول ايام من ايام الاخرة يجهزون جسده والملائكة
يجهزون روحه والساق مثل لشدة الامر وصعوبته ان عطا اجتمع
عليه شدة مفارقة الوطن من الدنيا والاهل والولد والقدوم على ربه
لا يدري بما اذا اقدم عليه ان عثمان رات منظرا الا والقبر اقطع منه
لانه اخر منازل الدنيا واول منازل الاخرة الى ربك يومئذ المساق
فيساق العباد الى الله تعالى والى حكمه قالوا ونزل في ابي جهل فلا صدق
ولا صلى او المراد الانسان في قوله احسب الانسان ان لن نجمع عظامه
وكذا كل كافر والمعنى لم يصدق بالقران والرسول عليه السلام ولم يصل
ولكن كذب وتولى اي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ذهب
الى اهله اي البهيم يتمطى يتبختر في مشيته مرحا واعجابا واصله
يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه فابدلت الطاء ياء او هو ماخوذ من
المطا الظهر لانه يليه عند مشيه ومنه المطيطا مشية فيها
تبختر في الحديث اذا مشيت امشي المطيطا وخذ منهم فارس والروم
فقد جعل باسهم بينهم وهذا تهديد ثم زاده تهديدا ووعيدا بقوله

اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى تا وهذا دعاء عليه بما يكره والمعنى
ويل لك والعرب تقول اولى لفلان اذا دعت عليه بالمكروه ○ عن قتادة
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل
بالبطحاء فقال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل اوعدني
يا محمد والله لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز من مشى
بين جبليها فصرع يوم بدر شر مصرع وقتل شر قتله وروي انه صلى الله عليه
وسلم كان يقول ان لكل امة فرعون وفرعون هذه الامة ابو جهل ثم اوما
الى انه لا يهمل احدا وان امهله بقوله ايحسب الانسان اي ابو جهل
ويجوز ان يراد كل انسان ان يترك سدى تا مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا
يعاقب من اسديت الابل اذا تركتها تذهب حيث شاءت بلا راع
ومثله الم يحسبوا انما خلقناكم عبثا ثم اوما الى الدلالة على البعث
فقال الم يك نطفة من منى يمنى بها في رحم حفص
بالتاء لتذكير الراجع الى المني ومن يقي بالتاء مونثا راجعا الى النطفة ثم كان علقة
فخلق فسوى اي فعدل منه الانسان بان سوى يديه ورجليه
وعينيه وجميع اعضائه فجعل منه الزوجين الذكر
والانثى تا المعنى خلق من مائه اولادا ذكورا واناثا ثم روعي على ترك
الاعتبار فقال اليس ذلك اي الفعال لهذه الاشياء بقادر على
ان يحيي الموتى تا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرا هذه
السورة قال بلى وروي انه كان يقول سبحانك اللهم بلى وعن عمر من

يسال عن يوم القيامة فليقرا هذه السورة ○

سورة الدهر وتسمى سورة هل اتى وتسمى سورة الانسان

وهي مكية او مدنية الا قوله فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم الاية
فانها مكية او من ازدلفها الى قوله انا نحن نزلنا عليك القران مدني وباقيها
مكي وهي احدى وثلثون اية ○

بسم الله الرحمن الرحيم

تكون هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة لان هل قد تكون جحدا في قولك
هل يقدر احد على مثل هذا وتكون همزة الاستفهام مقدرة معها كقوله
تعالى هل اتى اي قد وتقديره اقد اتى تقريرا وتقريبا الزجاج المعنى
للمربات على الانسان اي على ادم حين من الدهر اي طائفة من الزمان
الطويل فانه كان ادم من طين ملقى بين مكة والطايف اربعين سنة
قبل ان ينفخ فيه الروح ثم من صلصال اربعين سنة ثم من حما مسنون
اربعين سنة فتم خلقه في مايه وعشرين سنة ثم لبث شيئا مذكورا
تا او تام والمعنى انه كان منسيا لا يعرف ولا يذكر ولا يدري ما اسمه
وذلك حين خلقه من طين الى ان نفخ فيه الروح وعن عمر انه سمع رجلا
يقرا وها فقال لبنيها تمت تريد لبنته بقي على ما كان عليه لم يخلق
ولم يكلف ومحل لم يكن شيئا مذكورا نصب حال او رفع وصف لحين
او للمراد بالانسان جنس بني ادم بان كان نطفه في الاصلاب والارحام
لا يذكر ولما كان الاستفهام في اول السورة تبكيتا وتقريرا للمنكرين القيامة

والبعث عقبه بما يدل على البعث فقال إنا خلقنا الانسان
اي ولد ادم من نطفة امشاج اي اخلاط من مني ودم واصل النطفة
ما نطف من الماء جاهد وعنبه يعني ماء الرجل وماء المراة تختلطان في الرحم
فيكون منهما الولد فماء الرجل ابيض غليظ وماء المراة اصفر رقيق فايهما علا
صاحبه كان الشبه له فما كان من عصب عظم فمن نطفة الرجل وما
كان من لحم ودم فمن ماء المراة ن الضحاك الامشاج اختلاف الوان
النطفة فنطفة الرجل بيضا وحمرا وصفرا ونطفة المراة حمرا وصفرا
كما ان كل لونين اختلطا فهو امشاج او هي العروق التي تكون في النطفة
او هو اطوار النطفة ونقلها من حال الى حال ن الزمخشري نطفة
امشاج كبرمة اعشار وبرد اياش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك
وقعت صفات للافراد ن الزجاج واحد الامشاج مشيج ابن فارس
الامشاج الماء والدم مخلطين واحدها مشيج ومسيج وزعم بعضهم
ان الوقف على قوله نبتليه تام قال لان الفا مقدمة والمعنى فجعلناه
سميعا بصيرا حس لنبتليه لان الابتلا انما يقع بعد تمام الخلق
وفي زعمه نظر بين ما علل لان من شرط التام ان لا يتعلق بما بعده وتتم
الفايدة بما دونه فاذا جعل على التقديم والتاخير فكيف يتم الوقف
على نبتليه واي بعضهم هذا الوقف وجعل موضع نبتليه نصبا
حالا اي خلقناه مبتلين اي مريدين ابتلاه هقولك مررت برجل
معه صقر صايدا به غدا يعني قاصدا به الصيد غدا ومعنى نبتليه

ابن عباس نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة ثم مضغة فسمى تقلبه من حال
الى حال ابتلا مجازا او نبتليه نختبره بالامر والنهي والمعنى جعلناه
ذا سمع وبصر لنهتدي ثم او ما تعالى الى انه لا ياخذ احدا ظلما بقوله إنا
هديناه السبيل اي بينا للانسان طريق الهدى من الضلالة
بارسال الرسل وبنوت المعجزات ثم بين حال الانسان المهتدي والضال
فقال إما شاكرا واما كفورا اما بان يشكر فيومن او يكفر فيضل او شاكرا
وكفورا حالين من السبيل على طريق المجاز اي بينا له طريق الرشد فطريق
الكفر لقوله وهديناه النجدين فلخبصه بينا له الطريقين ان شكر وان كفر
القراة بكسر همزة اما واما وقري بفتحها على تقدير محذوف تقديره اما شاكرا
فحسن البه واما كفورا فيعاقب ثم بعد ذكر الفريقين ذكر الوعيد فقال
انا اعتدنا للكافرين سلاسلا نافع وابو بكر وهشام والكسايي
بالتنوين لما حكى الكسايي ان من العرب من يصرف كل ما لا ينصرف الا افعل
منك وعن الاخفش انه سمع من العرب من يصرف افعل منك وجميع
ما لا ينصرف قالوا واكثر ما سمع هذا في الشعر واما في الكلام فقليل او لان
هذه الجموع قد تجمع في قوله صلى الله عليه وسلم هل انتن الا صواحبات
يوسف وروي الاخفش موالوات فلان فجمع موالي ن وقال الفرزدق

واذا الرجال راوا يزيد راتهم خضع الرقاب نواكس الابصار

اراد نواكسين فحذفت النون للاضافة والبا لالتقا الساكنين فحركت
هذه الجموع لذلك مجري الواحد فصرفت ولان الاصل الصرف الزجاج

صرفت ليكون أخر الأي على لفظ واحد وزعم الزمخشري أن هذه النون بدل
من حرف الاطلاق فجري الوصل مجري الوقف وزعم ايضا ان صاحب
القراءة به ممن ضري برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف
وفي زعمه نظر ومن يحي بغير تنوين وكلهم وقف عليها بالالف اتباعا
لخط المصحف ولان من صرف منهم ابدل من التنوين الفا لكن حمزة
وقنبلا يقفان بغير الف لانهما لم يثبتا في الوصل تنوينا فيبد لان في
الوقف منه الفا والمعنى هيانا للكافرين سلاسل واغلالا في اعناقهم
يسحبون بها وسعيرا نارا مسعرة ثم ذكر الوعد فقال
ان الابرار جمع بار او بر وهم الصادقون في ايمانهم او المطيعون او الذين
لا يوذون الذر ولا يضمرون الشر او هم الذين سمت همتهم عن المشتهيات
وظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة فانقوا من مساكنة الدنيا اولئك
يشربون من كاس هي زجاجة فيها شراب فاذا لم يكن فيها شراب
فليست بكاس وقد يسمى الخمر كاسا كان مزاجها كافورا فيمزج الكاس
بالكافور وختم بالمسك او انه خلق فيها رايحة الكافور وبياضه
وبرده فكانها مزجت به او انها تمزج بما كافور عين في الجنة ماؤها
في بياض الكافور وراحته وبرده وليس في الكافور ثم ضرر لان
الجنة لا ضرر فيها ٥ اين كيسان طيبت بالكافور والمسك
والزنجبيل قالوا فري من كاس صفرا كان مزاجها كافورا على ابدال
الالف من الكاف ثم ابدل من كافورا او من موضع من كاس قوله

عينا هي عين الكافور المذكورة او عين التسنيم يشرب بها اي يشرب بها
عباد الله اي اولياؤه والباء صلة او ليست بصلة وهي للالصاق
ومن في من كاس لابتداء الغاية والمعنى ان اول ابتداء شربهم الكاس ممزوجون
شرابهم بما العين كقولك شربت الماء بالعسل الخبيصه ابتداء واشرب
الكاس ممزوجة بما العين او الباء بمعنى من يحي بن معاذ انها عيون يشربون
منها في الدنيا فيورثهم ذلك شراب الحضرة وذلك من عيون الحيا
وعيون الصبر وعيون الوفا بعضهم من نظر الى شرب هذه الكاس
ردت الدنيا في صدره وانقطعت عن قلبه ثم اوما الى رفاهية
عيشهم بقوله يفجرونها تفجيرا حس يعني يقودونها ويجرونها
حيث شاؤا من منازلهم وقصورهم بسهولة من هاهنا وهاهنا
كمن له نهر في الدنيا يفجره ويجريه حيث شا مجاهد وعطا وابن عباس
عمل علي بن ابي طالب ليهودي عملا بشيء من شعير فطحن ثلثه فجعل
منه شيا ليا كلوه فلما تم انضاجه اتى مسكين فسال فاخرجوا
اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني في الليلة الثانية فلما تم
نضجه اتى يتيم فسال فاثروه ثم عمل الثلث الثالث في الليلة
الثالثة فلما تم نضجه اتى اسير فسال فاثروه او ان الحسن والحسين
مرضا فعادهما صلى الله عليه وسلم بناس فقالوا يا ابا الحسن لو
نذرت عنهما فنذر علي وفاطمة وفضة جاريتهما ان برا اصيام ثلثة
ايام فعوفيا وليس عندهم شي فاستقرض علي من شمعون اليهودي

لخيبري ثلثة اصع من شعير وطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة
اقراص على عدد هم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فجاء سايل وقال
السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم
الله من موايد الجنة فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما
فلما امسوا وضعوا الطعام بين ايديهم كاول ليلة فوقف عليهم يتيم
فاثروه به وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا وضعوا
الطعام بين ايديهم فوقف عليهم اسير فاثروه فلما اصبحوا اخذ علي
بيد الحسن والحسين وهما كالفرخين ارتعاشا من شدة الجوع
واتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اشد ما يسوني ما اري بكم
وقام وانطلق معهم فراي فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها
وغارت عيناها فنزل يوفون بالنذر الايات اي اذا نذروا في
طاعة الله في الحديث من نذر ان يطع الله فليطعه ومن نذر ان
يعصي الله فلا يعصه او يوفون بما فرض الله تعالى عليهم من الواجبات
لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه كان لما اوجبه الله تعالى عليه
اوفين مقاتل نزلت هذه الاية في ابي الدحداح الانصاري صام يوما
فلما اراد ان يفطر جاءه مسكين ويتيم واسير فاطعمهم ثلثة ارغفة وبقي
له ولزوجته رغيف او هذا جواب سوال مقدر كانه قيل ما بالهم
مرزقون ذلك فقيل لانهم كانوا يوفون بالنذر ويخافون يوما
كان شره مستطيرا كاملا منتشرا ظاهرا من استطار الحريق والفجر

انتشر وظهر وانتشار شر ذلك اليوم عند انشقاق السماء وتناثر
الكواكب وتكوير الشمس وتسيف الجبال وغور المياه ان بعضهم خافوا
مع وفائدورهم لعلمهم بما بقي عليهم من حقوق الله تعالى حيث
لم يهتدوا اليها فخوفهم من تقصيرهم في الشكر على النعم ويطعمون
الطعام على حبه اي على حب الطعام مع قلته وشهوتهم اياه
وحاجتهم اليه او على حب الله تعالى مسكينا ويتيما وهو الذي لا
اب له واسيرا فنادة كان اسيرهم يومئذ مشركا واخوك
المسلم احق ان تطعمه وقد امر تعالى بالاحسان الى الاساري الحسن
كان صلى الله عليه وسلم يوتى باسير فيدفعه الى بعض المسلمين
فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه
في هذا دليل على ان اطعام الاسير المشرك حسن يرجى ثوابه وجوز
عامة العلماء الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم
الصدقات المفروضة وزعم بعضهم ان هذه الاية تضمنت
ذمهم على اطعام الاسير المشرك قال وهي منسوخة باية
السيف قالوا وليس هذا القول ببين لما تقدم او المراد هنا المسجون
من اهل القبلة او المملوك او المراة او الغريم في الحديث غريمك
اسيرك فاحسن اليه ثم او ما تعالى الى تنزيهها ولا عن العبث
والرياء وانهم يراقبون الله تعالى ويخلصون نياتهم في جميع الاوقات
والاتيان بقوله حكاية عنهم انما نطعمكم لوجه الله ثم او ضحوا المن

أحسنوا اليه ان لامنة لهم عليه بقولهم لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
اي شكرا مصدر شكر فالشكور مصدر كالكفور والدخول والخروج مجاهد
لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن علم الله تعالى ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم
ليرغب راغب وهكذا ينبغي ان يكون كل مخلص لله تعالى وعن عائشة
انها كانت تبعث بالصدقة الى مستحقيها ثم تسأل عن قولهم
فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة خالصا عند الله
تعالى زعم بعضهم ان الوقف هنا اصلح وفيه نظر لان الكلام كله في صفة
الابرار ثم او ما الى خوفهم الله تعالى في كل زمان وآوان وعند المجازاة
على الاعمال يكونون اشد الناس خوفا لمعرفتهم الله تعالى بقوله انا
نخاف من ربنا يوما عبوسا وصف اليوم بالعبوس لشدة
عبوس الوجوه فيه وكلوحها لشدة ما يلقون فيه مجازا روي ان الكافر
يعبس يوما حتى يسيل من بين عينيه شبيه القطران
قمطريرا تاشد يد العبوس والكراهة يوم قمطرير وقماطر شديد
الاخفش القمطرير اشد ما يلون من الايام واطوله في البلا فاجتمع
لشدته ما بين العينين ن الزجاج اقمطرت الناقة اذا رفعت
ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها فانه اشتقه من القطر
فالنون الميم زايدة واصل قمطرير التجمع والتتابع وكذلك جميع المستعمل
من تعاكيس ق ط ر يشمله معنى التتابع والجمع القراة فوقاهم
الله شر ذلك اليوم اي صرفه عنهم مخففا وقرئ مشددا

ولقاهم نضرة اي اعطاهم حسنا وبشاشة في وجوههم في
مقابلة عبوس وجوه الكفار وكلوحها وسرورا صافيا في قلوبهم لا
انقطاع له في مقابلة ضيق صدور الكفار تلخصه في ذلك اليوم
اشقى الكافرين واسعد المومنين وجزاهم بما صبروا المعنى
واعطاهم بسبب صبرهم على طاعة الله واجتناب معصيته
والايثار مع الفقر والجوع ورثاثة الحال جنة وحريرا الحسن
ادخلهم الجنة والبسهم الحرير تلخيصه بترك ما اشتهوا نالوا ما
اشتهوا ولا يوقف هنا لان قوله متكئين فيها على الارايك صفة
هي السرر في الحجال نصب حال لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
اي بردا شديدا والمعنى ان الجنة مضيئة غنية عن شمس وقمر
ولا حر فيها يحمي ولا برد يوذي لاعتدالها واعتدال ما فيها
تلخيصه الجنة طيبة ثم عطف على جنة قوله ودانية وتقدير
وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها فكانهم قد وعدوا جنتين كقوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان او دانية عطف على موضع لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا لان موضعها نصب حال او نصبت
اختصاصا والمعنى ان ظلال الجنة واصلة اليهم وحالة عليهم وقرئ
ودانيا بلاها ودانية رفعا خبر ظلالها مبتدا او وذللت
قطوفها اي سخرت وانقادت ثمارها جمع قطف وهو كل ما
يجتنى ويقتطف من الفواكه تذليلا صالحة فياكلون من ثمار

الجنة كيف شاؤا وعلى اي حال شاؤا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب
كانت قوارير قوارير كانا نافع وابو بكر والكسائي بالتنوين فيهما وابن كثير
بالتنوين في الاول حسب ومن بقي بغير تنوين فيهما وكلهم وقف على الاول
بالالف لكن حمزة وقف بغير الف ووقف نافع وابو بكر وهشام على الثاني
بالالف ومن بقي بغير الف وقد تقدمت علة الوقف والصرف وتركه في
سلاسل والمعنى ان القوارير انما تكونت في ذلك الوقت تعظيما وتشريفا
للشاربين بها ودلالة على القدرة في بياض الفضة وصفا الزجاج
ابن عباس لو ضربت فضة الدنيا حتى جعلتها كجناح الذباب لم ير الماء
من ورائها وقوارير الجنة من فضة في صفا الزجاج او هي ماخوذة من ارض
الجنة لان ارض الجنة فضة اخرى وقرئ قوارير رفعا اي هي قوارير من فضة
قدروها تقديرا كانا المعنى ان السقاة جعلوها على قدر ري شاربها
لكون الذلة فلا يفضل ولا ينقص مطلب الزيادة او على مقدار الكف مجاهد
لا نفيض ولا نغيض او المعنى ان اهل الجنة قدروها في انفسهم على اشتهاء
مخصوصة فجاءت كما قدروها تكرمة لهم وقرئ قدروها مجهولا لا نقول
قدرت الشيء وقدرته فلان جعلني قادرا عليه والمعنى جعلوا قادرين
لها كما يريدون ثم وصف كاسهم بما هو محبوب عند العرب فقال
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا من زنجبيل الجنة
مجاهد زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا او الزنجبيل عين في الجنة
يوجد منها طعم الزنجبيل قتادة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر

اهل الجنة ثم ابدل من كاسا قوله عينا فيها او نصب عينا اختصاصا
تسمى سلسبيلا كا يعني سلسلة سهلة المساغ يقال ماء سلسل
وسلسال وسلسل بالضم اذا كان سهل الدخول في الحلق لعذوبته وكذلك
السلسبيل ايضا فيكون معنى تسمى على هذا موصوف الزجاج السلسبيل
في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وكان العين سميت بصفتها
او سلسبيلا شديدة الجرية او سهلة الانقياد تجري حيث شاؤا ان
وزعم بعضهم انه اسم اعجمي وزعم اخرون معناه سل سبيلا اليها وفيه بعد
وجوز بعضهم ان يكون العين قد سميت بجملة قوله سل سبيلا كالرابط
شرا على معنى انه لا يشرب منها الا من سال سبيلا اليها بالعمل الصالح
واستهجن بعضهم هذا التاويل الزجاج وصرف سلسبيل لانه راس اية
وقرئ غير مصروف للعلمية والتانيث ثم وصف الدايرين عليهم
بها فقال ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم
حسبتهم لحسنهم وصفا الوانهم وانتشارهم في الخدمة وثوبهم
في مجالسهم لؤلؤا منثورا لانثر من سلكه قالوا واللولو المنثور على البساط
احسن من المنظوم قالوا ولو كانوا وصفا لشبهوا بالمنظوم او شبهوا
باللولو الرطب اذا انتثر من صدفه لانه احسن واكثر ما واذا رايت
ثم ثم تنصب ظرف والمراد الجنة ولا يبنيت بمفعول لرايت لان
رايت هنا لا مفعول لها ظاهرا ولا مقدرا خلافا للاخفش والفرا
ليكون اشيع في كل مرئي وزعم الفرا ان تقديره اذا رايت ما ثم وهذا غير

جايز عند البصريين لانه لا يجوز حذف الموصول وترك الصلة بل تقديره
اذا اوجدت الرؤية في الجنة رايت نعيما لا يوصف وملكا كبيرا
صا واسعا هنيئا روي ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى ملكه في مسيره
الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه لا زوال له وكلما اراد شيئا كان او
ان الملائكة يسلم عليهم ولا يدخلون عليهم الا بالاذن تلخيصه ومعناه اينما
صرفوا ابصارهم في الجنة وجدوا نعيما لا يتكيفه الافهام ولا يتخيله الاوهام
ولا يجوز الوقف على رايت ثم لان الجواب بعد ان زعم بعضهم انه قرئ
بضم التاء حرف التعقيب يعني انه يرى شيئا بعد شيء ن نافع وحمزة
عاليهم باسكان الباء مبتدا خبره ثياب سندس ومن بقي ينصبها ظرفا
اي عليهم وقرئ بها او حالا من المضمر في يطوف عليهم او في حسبتهم اي
يطوف عليهم ولدان عالية للمطوف عليهم ثياب او حسبتهم لولوا عاليهم
ثياب وقرئ عاليتهم بضم التاء على تانيث الجمع ابو بكر وحمزة والكسائي
وابن كثير بجر خضر نعتا لسندس لانه اسم جنس او هو جمع سندسة
ومن بقي برفعه وصفا للثياب وعاصم والحرميان واستبرق كما
رفعا عطفا على ثياب اي ثياب استبرق فحذف ثياب واقيم استبرق
مقامها وهو ما غلظ من الديباج ومن بقي بجرها عطفا على سندس
وهو ما رق من الديباج وقرئ واستبرق نصبا لامتناع صرفه قالوا
لعجمته وفيه نظر لانه يدخله التعريف فيقال للاستبرق والاعجمي
اذا نكر صرف وجوز بعضهم ان يكون اسما علما لهذا الضرب من الثياب

فلم ينصرف للعلمية والعجمة وقرئ واستبرق بوصل الهمزة وفتح القاف
وزن استخرج سموه استفعل من الربق وفيه نظر لانه اسم معرب دخيل
في كلام العرب واصله استبره تلخيصه البسوا ثيابا وحلوا اساور
من فضة صا قال هنا من فضة وفي موضع اخر من ذهب اشارة الى انهم
يحلون الحليتين معا او تارة هذا وتارة هذا وسقاهم ربهم شرابا طهورا
كا طاهرا من الاقذار والافذار لم تدنسه الارجل ولم تدسه الايدي الوسخة
كخمر الدنيا او انها لا تصير بولا ولكنها تصير رشحا في ابدانهم كريح المسك
لانهم يوتون بالطعام فاذا طعموا اتوا بالشراب الطهور فيستريحون
فتظهر بطونهم وتصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب من
المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم او هو عبر به على باب
الجنة من شرب منه نزع ما كان في قلبه من غل وغش وحسد او
لانها لما جعل في الاواني التي لم يعن بتنظيفها روي ان سهلا قرا هذه الاية
في صلاته فجعل يحرك فيه كانه يمس شيا فقيل له بعد الفراغ اشرب
ام تقرا فقال والله لولم اجد لذته عند قراته كذبني عند شربه
ما قراته جعفر سقاهم التوحيد في السر فتاهو عن جميع ما سواه
فلم يفيقوا الا عند المعاينة ورفع الحجاب فيما بينهم وبينه ن ابو
سليمن الداراني سقاهم ربهم على حاشية بساط الود فاراهم
من صحبة الخلق واراهم رؤية الحق ثم اقعدهم على منابر القدس
وحباهم بتحف المزيد وامطر عليهم مطر التاييد فسالت

عليهم أودية السوق والغرب فكفاهم هموم الفرقة وحباهم سرور القربة
فتم بقال لاهل الجنة اشارة الى ما اعطوا ان هذا كان لكم جزاء اي ثوابا لعملكم
وكان سعيكم اي عملكم في الدنيا مشكورا اتا عطا شكركم عليه واثنكم افضل
الثواب ثم اوما تعالى الى نزول القران نجوما لحفظ وبعمل به والى انه المختص
بانزاله لاتباعه الضمير الضمير انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا احسن
بعني اية بعد اية وحكما بعد حكم ثم امرا بالصبر على اذى الكفار بقوله فاصبر
لحكم ربك اي لقضايه على تبليغ الرسالة ولا تطع منهم اي من مشركي
مكة اثما او كفورا احسن والمراد بالاثم والكفور ابو جهل لانه لما فرضت
الصلاة نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها وقال لين رايت محمدا يصلي لاطان
عنقه او الاثم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة او الاثم الوليد
والكفور عتبة فان عتبة كان قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا ازوجك
ابنتي بلا مهر وقال له الوليد ايضا انا اعطيك من مالي ما يرضيك ان
رجعت عن هذا الامر فنهي عن طاعتهما ويجوز ان يراد كل اثم وكافر والمعنى
لا تطع احدهما فاذا نهي عن طاعة احدهما لا بعينه فقد نهي عن طاعتهما
معا وبعيد جعل او هنا بمعنى الواو لانك اذا جعلتها بمعنى الواو جاز
ان يعتقد النهي عن طاعتهما معا دون افتراقهما لان الواو للجمع ومنهم
من يقدر مع الواو ولا تفترق لا تطع اثما ولا كفورا واذكر اسم ربك
بكرة واصيلا احسن المعنى دم على صلاة الفجر والعصر ويجوز ان يراد
التسبيح في هذين الوقتين ومن الليل فاسجد له اي صل له المغرب

والعشاء وفي ادخال من على الظرف ايذان ان المراد الصلاة في بعض الليل وسبحه
ليلا طويلا تا يعني صل له بعد المكتوبة نافلة طايفة صالحة من الليل
ثلثيه او نصفه او ثلثه ويجوز ان يراد حقيقة التسبيح ثم اوما الى جمل
كفار مكة وغيرهم فقال ان هاؤلاء يحبون العاجلة اي الدنيا يوثرونها
على الاخرة كقوله بل يوثرون الحياة الدنيا ويذرون وراءهم اي امامهم
يوما ثقيلا تا شديدا لشدة ما فيه من الاهوال يوم القيامة المعنى تتركون
الايمان به والعمل له ثم اوما الى قدرته ومنته عليهم بقوله نحن خلقناهم
وشددنا اي قويتا اسرهم خلقهم من قولهم فرس ماسور الخلق
اذا كان موثقة حسنه او المعنى شددنا اوصالهم ومفاصلهم
بعضا الى بعض بالعروق والعصب مجاهد الاسر الشرج يعني مجرى
البول والغايط اذا خرج منهما الاذي بيضا واصله الشد والتوثيق
ومنه الاسر القتل لانه يبتدر به تلخيمه خلقناهم في اكمل خلق واحسنه
واذا شئنا اهلاكهم اهلكناهم ثم بدلنا امثالهم تبديلا تا المعنى
نجعل امثالهم واشباههم في الخلقة بدلا منهم او المعنى جعلنا غيرهم
ممن يطيع الله تعالى بدلا منهم قالوا وحقه ان يجيء بان لاباذ كقوله
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان هذه اي السورة او الايات
القريبة تذكرة صا موعظة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا احسن
طريقا بالطاعة ن نافع والكوفيون وما تشاؤن بالتا خطابا
ومن بقي بالياء غيبة الا ان يشا الله والمعنى لا تكون الا بمشية

منهم

اللّٰهِ تَعَالٰى وَلَوْ حَدَثَتِ الْحَوَادِثُ عَلٰى غَيْرِ مَشِيَّةِ اللّٰهِ تَعَالٰى لَفَسَدَتِ
السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ وَلَوَجَبَ الْعَجْزُ وَالْغَلَبَةُ وَلَبَطَلَ التَّوْحِيْدُ وَالْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ
اَنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَلِيْمًا ۝ وَمَنْ نَفٰى عَنْهُ تَعَالٰى الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فَقَدْ كَفَرَ
وَمَوْضِعُ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ نَصْبٌ اَسْتِثْنَآءٌ اَوْ جَرٌّ عَلٰى قَوْلِ الْخَلِيْلِ عَلٰى اِضْمَارِ
الْجَارِّ اَوْ نَصْبٌ عَلٰى تَقْدِيْرِ حَذْفِ الْجَارِّ عِنْدَ غَيْرِهٖ تَقْدِيْرُهٗ بِاَنْ وَجَعَلَهُ
بَعْضُهُمْ مَنْصُوْبًا عَلَى الظَّرْفِ اَيْ اِلَّا وَقْتَ مَشِيَّةِ اللّٰهِ وَقُرِئَ اِلَّا مَا يَشَآءُ
اللّٰهُ وَمَا مَعَ الْفِعْلِ بِمَنْزِلَةِ اَنْ ۝ الْوَاسِطِيُّ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى حَكَمَ بِصِفَتِهٖ
عَلٰى صِفَتِكَ وَلَمْ يَحْكُمْ بِصِفَتِكَ عَلٰى صِفَتِهٖ فَقَالَ يُدْخِلُ مَنْ يَّشَآءُ فِيْ
رَحْمَتِهٖ كَمَا اَنَّ جَمِيْعَ الْكَوْنِ بِهٖ كَذٰلِكَ جَمِيْعُ الصِّفَاتِ بِصِفَاتِهٖ وَكَمَا اَنَّهٗ
بِنَفْسِهٖ تَشَرَّفَتِ النُّفُوْسُ لِاَنَّ النُّفُوْسَ تَصْرِفُهٗ عَلٰى مَا يُرِيْدُوْنَ كَذٰلِكَ
بِصِفَتِهٖ تَشَرَّفَتِ الصِّفَاتُ وَالنُّعُوْتُ اَجْمَعُ ۝ اَبُوْبَكْرِ بْنُ طَاهِرٍ الْمَشِيَّةُ
اَوْجَبَتْ لِلْخَلْقِ الرَّحْمَةَ لَا الْاَعْمَالَ وَاِنَّ الرَّحْمَةَ بِصِفَتِهٖ وَلَا عِلَّةَ لِصِفَاتِهٖ
وَاَعْمَالُ الْخَلْقِ مَشُوْبَةٌ بِالْعِلَلِ وَلَا يَسْتَوْجِبُ الْعَبْدُ بِمَعْلُوْلٍ مِّنَ الْاَفْعَالِ
مَا لَا عِلَّةَ لَهٗ مِنَ الصِّفَاتِ وَالدَّاخِلُوْنَ فِيْ رَحْمَتِهٖ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ الْفَرَّاءُ
بِنَصْبِ وَالظَّالِمِيْنَ بِفِعْلٍ يُفَسِّرُهٗ قَوْلُهٗ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا تَقْدِيْرُهٗ
وَتُعَذِّبُ الظَّالِمِيْنَ لِاَنَّ اِعْدَادَ الْعَذَابِ يُؤَوْلُ اِلَى الْعَذَابِ فَلِذٰلِكَ حَسُنَ تَقْدِيْرُهٗ وَتُعَذِّبُ وَقُرِئَ وَلِلظَّالِمِيْنَ اَيْ وَاَعَدَّ لِلظَّالِمِيْنَ
وَقُرِئَ وَالظَّالِمُوْنَ رَفْعًا اَيْ وَفِيْهَا مُخَالِفَةٌ لِلْمُصْحَفِ ۝

سُوْرَةُ وَالْمُرْسَلٰتِ مَكِّيَّةٌ

اُوْ فِيْهَا اٰيَةٌ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ ارْكَعُوْا لَا يَرْكَعُوْنَ وَهِيَ خَمْسُوْنَ
اٰيَةً بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وَالْمُرْسَلٰتِ
هِيَ الرِّيَاحُ اَوِ الْمَلَائِكَةُ اَوِ الرُّسُلُ عُرْفًا اَيْ مُتَتَابِعَةً يَتْلُوْا بَعْضُ بَعْضًا
كَعُرْفِ الْفَرَسِ فَقَالَ جَآءُوْا عُرْفًا اِذَا تَبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَقَوْلِهِمْ فُقَاهُ
تَبِعَ قَفَاهُ فَتَخْصِيْصُهٗ وَالْمُرْسَلَاتِ صَفًّا اَوِ الْمَعْنِيُّ اَمَرَهٗ بِالْمَعْرُوْفِ وَقُرِئَ
عُرُفًا بِضَمَّتَيْنِ كَنُكُرٍ وَنُكْرٍ وَنَصْبُهَا حَالٌ اِنْ جَعَلْتَ الْمُرْسَلَاتِ الرِّيَاحَ
وَمَفْعُوْلٌ لَهٗ اِنْ جَعَلْتَ الْمُرْسَلَاتِ الْمَلَائِكَةَ اَوِ الرُّسُلَ اَيْ لِلْاَمْرِ بِالْعُرْفِ
فَالْعٰصِفٰتِ هِيَ الرِّيَاحُ الشَّدِيْدَةُ الْهُبُوْبِ اَوِ الْمَلَائِكَةُ الْمُسْرِعَةُ
فِيْ امْتِثَالِ اَمْرِ اللّٰهِ تَعَالٰى تَعْصِفُ بِرُوْحِ الْكَافِرِ عَصْفًا نَصْبٌ
مَصْدَرٌ وَالنّٰشِرٰتِ هِيَ الرِّيَاحُ النَّاشِرَةُ لِلسَّحَابِ اَوِ الْمَلَائِكَةُ
يَنْشُرُوْنَ الْكُتُبَ اَوْ هِيَ الصُّحُفُ تَنْشُرُ عَلَى اللّٰهِ تَعَالٰى بِاَعْمَالِ الْعِبَادِ
اَوْ هِيَ السُّحُبُ تَنْشُرُ النَّبَاتَ اَيْ تُخْرِجُهٗ نَشْرًا نَصْبٌ مَصْدَرٌ فَالْفٰرِقٰتِ فَرْقًا
هِيَ الْمَلَائِكَةُ تَاْتِيْ بِمَا يُفْرَقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ اَوْ هِيَ اٰيُ الْقُرْاٰنِ يُفْرَقُ
بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ اَوْ هِيَ الرِّيَاحُ تُفَرِّقُ السَّحَابَ وَتُبَدِّدُهٗ فَرْقًا
فَالْمُلْقِيٰتِ ذِكْرًا نَصْبٌ مَفْعُوْلٌ بِهٖ الْمَعْنٰى اَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُلْقِي
الذِّكْرَ اِلَى الْاَنْبِيَآءِ اَوِ الْمَعْنٰى اَنَّ الرُّسُلَ يُلْقُوْنَ الذِّكْرَ اِلَى الْاُمَمِ عُذْرًا اَوْ نُذْرًا
الْحَرَمِيَّانِ وَاَبُوْ بَكْرٍ وَابْنُ عَامِرٍ بِضَمِّ ذَالِ نُذْرٍ وَقُرِئَ عُذْرًا بِضَمَّتَيْنِ
جَمْعُ عَذِيْرٍ وَنَذِيْرٍ اَوْ عَاذِرُوْنَ وَنَاذِرُوْنَ بِمَعْنَى الْاِعْذَارِ وَالْاِنْذَارِ وَمَنْ بَقِيَ
بِاِسْكَانِ ذَالِ نُذْرٍ تَخْفِيْفًا فَاِذَا جَعَلْتَهُمَا جَمْعًا نَصَبْتَهُمَا حَالًا اَيْ

غادرين او منذرين تلخيصه يلقون في حال العذر والنذر او هما
مصدران بمعنى الانذار والاعذار او تنصب عذرا بدلا من ذكرا ويكون
مفعولا له ونذرا عطف عليه والتاآت في الكل محرورات لان هذه
اقسام اقسم الله تعالى بها كما يشاء وليس لغيره ان يقسم الا به او انه
اقسم بها والمراد بها وجواب القسم انما توعدون لواقع تا والمعنى
ان الذي توعدونه من مجي الساعة والبعث كائن لا محالة تلخيصه
لابد منه ثم بين متى يكون فقال فاذا النجوم رفع بفعل يفسره
طمست اي محي نورها او محقت ذواتها بالكلية وانعدمت
واذا السماء فرجت اي سقت وفتحت واذا الجبال نسفت
قلعت متفرقة اجزاؤها كقوله وبست الجبال بسا او رفعت
من اماكنها بسرعة انتسفت الشيء احتفظته وقري طمست
وفرجت ونسفت بالتشديد ابو عمرو واذا الرسل اقتت
بالواو على الاصل لانه من الوقت ومن يقي همزة مضمومة بدل
الواو وقري وقتت واقتت مخففتين والمعنى ان الرسل جمعت
لوقت يحضرون فيه الشهادة على امهم وهو يوم القيامة تلخيصه
بلغت الى يومها الذي كانت تنتظر ثم عجب من ذلك اليوم
وعظمه فقال لاي يوم اجلت اخرت من التاجيل ثم بين
اليوم بقوله ليوم الفصل تا ثم فخم شانه فقال وما ادراك
ما يوم الفصل تا وجواب اذا في قوله فاذا النجوم محذوف تقديره

وقع الفصل او قوله ويل يومئذ للمكذبين تا بالبعث وجاز وقوع
ويل مبتدا وان كان نكرة لما فيه من معنى الدعاء خبره للمكذبين ويجوز
ويلا نصب مصدر قالوا ولم يقرا به ثم استفهم عن فعله بالمكذبين
المتقدمين توبيخا وتهديدا فقال الم نهلك الاولين تا الذين
كذبوا الرسل وقري بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه ثم استانف
تهديد الكفار بمكة وللسالكين سننهم فقال ثم نتبعهم الاخرين صا
المعنى اهلكنا الاولين المكذبين في الدنيا وسنفعل بهؤلاء المكذبين
من اهل مكة وغيرهم ما فعلنا باولئك تلخيصه ما فعلنا باولئك
نفعل باولاء وقري سنتبعهم وقري نتبعهم جزما عطفا على نهلك
والمعنى اهلكنا الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعناهم الاخرين
من قوم شعيب ولوط وموسى فعلى هذا لا يجوز الوقف على الاولين
ثم انذر وحذر فقال كذلك اي مثل فعلنا بالمكذبين
نفعل بالمجرمين حس ويل يومئذ للمكذبين تا وتكرير قوله
ويل يومئذ للمكذبين يوذن بالتاكيد للتهديد الشديد كقوله
فباي الاء ربكما تكذبان او ان كل واحدة مؤكدة ما قبلها لانه كل ما ذكر
ما يدل على الايمان ولم يؤمنوا قال ويل يومئذ للمكذبين بهذا
المذكور ان الجنيد الويل يومئذ لمن كان يدعي في الدنيا الدعاوي
الباطلة ن سهل الويل يومئذ لمن ادعى من غير حقيقة يكذبه دعواه
على رؤس الاشهاد وذلك حين الافتضاح ثم وعظهم على ترك الاستدلال

على القدرة بقوله الم نخلقكم من ماء مهين ضعيف من المهانة الضعف
ومنه العبد المهين لرقته وضعفه والمراد النطفة فجعلناه في
قرار مكين في موضع حرز يعني الرحم الى قدر معلوم اي الى مقدار
من الوقت معلوم عند الله وهو الى وقت الولادة نافع والكسائي
فقدرنا مشددا من التقدير اي فقدرنا ذلك تقديرا من بعد منه
ومن بقي مخففا من القدرة اي فقدرنا على ذلك ويعضد التشديد
قوله خلقه من نطفة فقدره بالتشديد او هما لغتان القرآن قوله
العرب قدر عليه وقدر عليه ويعضد التخفيف قوله فنعم القادرون
حس ويل يومئذ للمكذبين تا تاكيد الدلالة على القدرة بقوله
الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا اصل الكفت الضم والجمع
ومنه الحديث اكفتوا صبيانكم والكفات بالكسر اسم لما يكفت كالكتاب
والضمام والجماع اسم لما يكنف ويضم ويجمع واحياء وامواتا
نصب بكفاتا او بمضمر يفسره كفاتا وتقديره ومعناه نكفتهم احياء
في منازلهم وامواتا في قبورهم او حالين او جمعهم في الارض في هاتين
الحالين تلخيصه هي لهم حرزا استدل بعض اصحاب الشافعي على
قطع النباش بهذا قالوا والنكير في احياء وامواتا للتفخيم لانهم لا
يحصون كثرة وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت
عاليات واسقيناكم ماء فراتا حس وعند اي حاجزا تاما يعني
عذبا ونكر رواسي شامخات وماء فراتا لتعظيمها او لتدل على التبعيض

لان في السماء جبالا من برد وماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين تا مقابل
هذا كله اعجب من البعث وفي الاخرة يقال لهم تهديدا انطلقوا
الى ما كنتم به تكذبون حس في الدنيا من العذاب والنار انطلقوا
الى ظل ذي ثلاث شعب وقرئ بفتح اللام من انطلقوا الثانية
فيكون اخبارا بعد امر والمراد بالظل هنا دخان جهنم اذا ارتفع افترق
ثلاث فرق لعظمه او هو لسان من النار يخبط بالكفار كالسرادق
وتتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ من
حسابهم والمؤمنون في ظل العرش او هو عنق من النار يتشعب
ثلاث فرق فيقف النور على رؤس المؤمنين والدخان على رؤس المنافقين
واللهب الصافي على رؤس الكافرين ن مجاهد يكون شعبه فوق
الانسان وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله فيحيط به الضحاك
الشعب الثلاث الضريع والزقوم والغسلين فعلى هذا انما يكون
هذا بعد دخول النار ثم او ما الى ان ظلهم ليس كظل المؤمنين بقوله
لا ظليل اي لا لبين ظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغني من اللهب
كالا يرد عنهم لهب جهنم ثم نعت النار فقال انها ترمي بشرر
جمع شررة وقرئ بشرار جمع شرارة وهما ما تطاير من النار كالقصر
اي كالبنا العظيم من الحصون وغيرها المعنى تطاير من شدة توقدها
شرارا كالابنية العظام او القصر الخشب العظام او اساافل النخل
واحدتها قصرة لحمرة وحمر وقرئ بفتح القاف والصاد جمع قصرة

كشجرة وشجر وهي اصل العنق واصل الشجرة وقرئ بكسر القاف وفتح
الصاد جمع قصرة كسدرة وسدر وهي اصل العنق ايضا او جمع قصرة
كحاجة وحوج وقرئ بضم القاف والصاد جمع قصر البناء كرهن ورهن
وقرئ بضم القاف واسكان الصاد تخفيف جمع قصر البناء ثم رد الضمير
الى اللفظ دون المعنى فقال كانه جمالات صفر تا حفص وحمزة والكسائي
جمالة جمع جمل ومن بقي جمالات جمع جمالة التي هي جمع جمل وقرئ جمالات
بضم الجيم وقرئ جمالة بضم الجيم ايضا واحد جمالات بضم الجيم وهي
فلوس الجسور او فلوس سفن البحر ابن عباس تجمع بعضها الى بعض
حتى تكون كاوساط الرجال وصفر جمع اصفر وهو اللون المعروف
او صفر سود تضرب الى الصفرة وتسمى سود الابل صفرا لان سوادها
يعلوه كدورة في الحديث شرر نار جهنم اسود كالقير قالوا شبهت
بالقصور للعظم والارتفاع في الهوا وبالجمال والفلوس للطول والعظم
واللون ويجوز ان يقال شبهها بالقصور والجمال والفلوس يوذن
ان الشرار اول ما يطير فكون في غاية العظم ثم يفترق اجزاوها وهذا
تشبيه بما هو معروف عندهم ولا شك ان الشرر اعظم من ذلك
نسال الله تعالى العون والرحمة ثم ويل يومئذ للمكذبين تا ثم
يقال للكفار اذا اخذوا في التنصل والاعتذار هذا يوم لا ينطقون
القراة برفع يوم ابتدا وخبر وقري بنصبه ظرفا ابو عثمن اسكتهم
روية الهيبة وحيا الذنوب تلخيصه لا يستطيعون النطق ○

ولا يوذن لهم فيعتذرون حس رفع بيعتذرون لانه عطف
على يوذن اي لا يوذن لهم فلا يعتذرون وليس الاعتذار مسببا عن
الاذن ولو كان مسببا عن الاذن لنصب بيعتذرون كقوله لا يقضى
عليهم فيموتوا فيكون القضا عليهم سببا لموتهم تلخيصه لا اذن لهم
ولا اعتذار ان الجنيد اي او ان العذر فيعتذروا اي عذر لمن اعرض عن منعه
وكفره وجحد نعمه واياديه ويل يومئذ للمكذبين تا هذا يوم الفصل
اي بين الخلايق جمعناكم ايها المكذبون من هذه الامة والاولين
ممن تقدمكم الذين كذبوا انبياهم ثم اوما الى عجزهم وتبكيتهم بقوله
فان كان لكم كيد اي حيلة يا معشر المكذبين تحتالون بها على
فكيدون حس بادروا الى ذلك ان مفاتيل المعنى ان كانت
لكم حيلة واحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين تا ثم ذكر ما اعد
للمومنين فقال ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كا
ثم يقال للمومنين كلوا واشربوا هنيئا سابغا بلا اذا ولا موت
بما كنتم تعملون كا في الدنيا من الطاعة ثم علل ذلك بقوله انا
كذلك نجزي المحسنين حس بعضهم والاحسان من العبد
ترك الكل لاجله ويل يومئذ للمكذبين تا ثم تهدد كفار مكة بقوله
انكم مجرمون حس كافرون مستحقون العذاب ○ سهل
من كانت همته بطنه وفرجه فقد اظهر خسارته بعضهم التمتع
بالدنيا من افعال المنافقين وحبها والطمانينة اليها من افعال الكافرين

والسعي اليها من افعال الظالمين والكوثرون فيها على حد الادب والاحسن
منها قدر الحاجة من افعال عوام المومنين والاعراض عنها والبغض لها
من افعال الزاهدين واهل الحقيقة اجل خطرا من ان يوثر عليهم حب
الدنيا وبغضها ويل يومئذ للمكذبين تا واذا قيل لهم اي للكفار
في الدنيا ارکعوا اي صلوا واخشعوا لا يرکعون حس لا يصلون
او انها نزلت في ثقيف حين امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا
لا نحني لانها مسبة فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه
ركوع ولا سجود ه ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يدعون
الى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين تا نم وبخهم على
ترك الايمان بالقران مع غاية اعجازه ونهاية ايجازه فقال فباي
حديث بعده يومنون تا المعنى فباي كتاب بعد القران يصدقون
ولا كتاب بعده تلخيصه ليس الامر كما يقولون ويستحب ان يقال
في هذه السورة امنا بالله وما انزل على محمد عليه السلام ه

سورة التساؤل والمرسلات مكية

وهي اربعون او احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين واخبرهم بالبعث
بعد الموت وتلا عليهم القران جعلوا يتساءلون بينهم ماذا جاء به محمد
فنزل بصيغة الاستفهام ومعناه التعظيم عم يتساءلون كقولك

كفولك زيد ما زيد اذا لم تر له مثيلا كانه لعظمته عندك
تسال عن حقيقته وهذا خطاب للعرب على عاداتهم لانه تعالى
يخفي عليه شيء او يعظم عنده فيكشف عن حقيقته القراءة عم
واصلها عن ما وقري بها شاذا عمت النون في الميم فصارت عما
وقري بها وعليها بيت حسان

على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد

ثم حذفت الالف للفرق بين الاستفهام والخبر وقري عمه بها
السكت كانه اجري الوصل مجري الوقف او انه وقف على عم وادغم
يتساءلون ثم ابتدا يتساءلون ليدل على يتساءلون المضمرة وقري
يسالون مدغما ابو حاتم الوقف هنا كاف ثم قال قال الله تعالى
عن النبإ العظيم وشبهه بقوله لمن الملك اليوم ثم قال لله الوا
القهار وفيه نظر ان جعلت عن النبا العظيم بيانا لشان المسؤل
او بدلا منه كانك قلت اعن النبا العظيم يتساءلون لان البدل
في حكم المبدل منه والمراد بالنبا العظيم القران كقوله قل هو نبا
عظيم او البعث او شان النبي صلى الله عليه وسلم الذي هم فيه
اي في القران والرسول صلى الله عليه وسلم مختلفون حس
بان قال بعض شعر وبعض سحر وبعض كهانة وبعض شاعر وبعض
كاهن وان جعلت الضمير في فيه للبعث كان المراد بقوله هم
مختلفون المومنون والكافرون معا لان المومنين يثبتون البعث

حد

نخ

والكافرون ينكرونه قالوا ولا يوقف على كلا هنا بل يحسن الابتداء بها
ولا يجوز الابتداء بما بعد الثانية ولا الوقف عليها ويجوز ان يقال
ان جعلتها ردعا للسايلين بينهم عن البحث وشان النبي صلى الله عليه
وسلم جاز الوقف على كلا الاولى ثم يبتدي ثم يبتدي تهديدا ووعيدا
سيعلمون ثم وصل الكلام مبالغة فقول ثم كلا سيعلمون تا
وجيء بثم اشعارا ان الوعيد الثاني اشد وابلغ من الاول ويجوز ان يقال
جيء بحرف الاستقبال مرتين مع تكرير حرف الردع للايذان ان الوعيد
والعذاب تدوم مدته على هاولا وان ذلك واقع لا محالة وقري بالتا
فيهما خطابا ولما كان نبا اولهم عن البعث وما هو مستحيل
عندهم في القدرة جاء بما يدل على القدرة على ذلك فقال
الم نجعل الارض مهادا اي فراشا لانها للاناسي كالمهد للصبي
والجبال اوتادا اثبت الارض بالجبال منتبت البيت بالوتد
يقال وتد لزم واوتده اثبته ووتدت الاوتاد توتيدا او خلقناكم
ازواجا ذكورا واناثا واضدادا ابيضا وسودا وحمرا وجعلنا
نومكم سباتا راحة لابدانكم او قطعا لكم عن الحركة او قطعا لاعمالكم
لان اصل السبت القطع والراحة وجعلنا الليل لباسا
سكنا وغطاء يستر بظلمته فيستراح فيه وجعلنا النهار
معاشا اي عيشا وهو مصدر اي ذا معاش او وقت معاش
لانكم تتسببون فيه وتطلبون فيه معايشكم ومكاسبكم

ابن عباس تبتغون فيه من فضل الله ما قسم لكم من رزقه جوز الوقف
على اوتادا وسباتا ومعاشا ووصلها احسن لان حرف العطف
بعدها وبنينا فوقكم سبعا شدادا جمع شديدة اي قوية
الخلق لا يوثر فيها مرور الازمان وجعلنا سراجا وهاجا
منيرا او قادا والمعنى جامعة للنور والحرارة ومنه توهجت النار
توقدت فظهر نورها وحرها والمراد بسراجا الشمس وانزلنا
من المعصرات اي الرياح التي تعصر السحاب وتاتي بالمطر
او هي الجنوب او الرياح ذوات الاعاصير فعلى هذا من بمعنى الباء اي
بالمعصرات وقري بها او المعصرات السحاب التي قاربت ان
تعصرها الرياح فتمطر ولم تمطر كقولهم اجز الزرع فهو مجزا اذا
كان له ان يجز قالوا ومنه اعصرت الجارية فهي معصر اذا قرب
حيضها ولم تحض ○ ابن فارس المعصر الجارية التي حاضت وذلك
عصر شبابها ○ الجوهري الجارية اول ما ادركت وحاضت
يقال قد اعصرت كانها قد دخلت عصر شبابها او بلغته او
المعصرات السموات قالوا لان الماء ينزل من السماء الى السحاب
فكان السموات تعصرن اي يحملن السحاب على العصر ويمكن منه
ابن كيسان المعصرات المغيثات من قولهم اعصر القوم اذا اغاثوا الناس
وفيه يعصرون والحاصر هو المغيث لا المعصر قالوا والمعنى
التي حان لها ان تعصر اي يعيث بتخليصه انزل من خلقه ماء ثجاجا

مُنصبًا صبًا شديدًا يتبع بعضه بعضًا تحجب الدم ارقته وتج هو نفسيه
جري يستعمل متعديًا ولازمًا كوزت الرجل ووزر نفسيه ومنه الحديث
افضل الحج العج والثج يعني رفع الصوت بالتلبية وسيلان دما الهدي
ومنه كان ابن عباس متجا يسيل غربا اي يتج الكلام تجا في خطبته
ثم علل الانزال فقال ما لكما حالتخرج به حبًا هو ما يأكله الاناسي
كالحنطة والشعير ونباتًا هو ما ينبته الارض علفًا للدواب كالتبن
والحشيش ن الزجاج كل ما حصد فهو حب وما اطلته الماشية
فهو نبات او الحب اللولو والنبات العشب عكرمة ما انزل الله قطرا
الا انبت به في البحر لولوا وفي الارض عشبًا وجنات الفافًا
بساتين ملتفة بالشجر قالوا واحدها لف بالكسر والفتح
او هي واحد لا جمع له كالاجياف وما ذكر ما فيه دليل على البعث
عقبه بذكر البعث فقال ان يوم الفصل اي بين الخلايق كان
ميقاتًا ميعادًا لما وعد الله من الثواب والعقاب او حد الخلايق
منتهون اليه ولا يوقف هنا لان قوله يوم ينفخ في الصور بدل
من يوم الفصل او عطف بيان والمعنى يوم ينفخ اسرافيل في القرن
فتاتون من قبوركم الى الموقف افواجًا امما مختلفة او جماعات
روي انه قال صلى الله عليه وسلم يحشر عشرة اصناف من امتي
بعضهم على صورة القردة وهم القتات من الناس وبعضهم على
صورة الخنازير وهم اهل السحت وبعضهم منكسون ارجلهم

فوق وجوههم يسحبون عليها وهم اكلة الربا وبعضهم عميا وهم
الذين يجورون في الحكم وبعضهم صما بكما وهم المعجبون باعمالهم
وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم تسيل القيح
من افواههم تقذرهم اهل الجمع وهم العلماء والقصاص الذين
يخالف قولهم اعمالهم وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وهم
الذين يؤذون الجيران وبعضهم يصلبون على جذوع من نار وهم
السعاة بين الناس الى السلطان وبعضهم اشد نتنا من الجيف
وهم الذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله تعالى
في اموالهم وبعضهم يلبسون جبابًا سابغة من قطران لازقة
بجلودهم وهم اهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت السما اي
شقت لنزول الملايكة فكانت ابوابًا اي ذات ابواب او انها
تتخل وتتناثر حتى تصير ذات ابواب وطرق والمعنى انها لكثرة
ابوابها ليست الا ابوابًا وسيرت الجبال اي ذهب بها
عن اماكنها فكانت سرابًا هبا منبثا تريء كالسراب بعد صلا بتها
ان جهنم كانت مرصادًا اي طريقًا وممرا فلا سبيل الى الجنة
حتى يقطع ويجاز او معدة لهم من ارصدت الشيء اعددته او من
ارصدت الشيء ترقبته اي ذات ارتقاب والمرصاد الموضع يرصد
فيه العدو والمعنى ان جهنم كانت للكفار في علم الله تعالى
والزبانية ترصدهم منها انطرحهم فيها فلخيصه لا بد منها فهي

لِلطَّاغِيْنَ الكَافِرِيْنَ مَآبًا مَرْجِعًا وقُرِئَ اَنَّ جَهَنَّمَ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ تَعْلِيْلٌ عَلَى
قِيَامِ السَّاعَةِ نَفَذِيْنَ كَانَ ذٰلِكَ لِاَجْلِ الجَزَاءِ حَمْزَةُ لَابِثِيْنَ فِيْهَا
اَحْقَابًا كا نَصْبُ ظَرْفٍ بِغَيْرِ الِفٍ كَفَرِقٍ وَحَذِرٍ وَمَنْ يَقُوْلُ بِالِفٍ
اِسْمُ فَاعِلٍ مِنْ لَبِثَ فَاللَّابِثُ مَنْ وُجِدَ مِنْهُ اللُّبْثُ وَاِنْ قَلَّ وَاللُّبْثُ
الَّذِيْ شَانُهُ اللُّبْثُ كَالَّذِيْ يَقِيْمُ فِيْ مَكَانٍ لَا يُفَارِقُهُ وَالاَحْقَابُ جَمْعُ حُقُبٍ
وَهُوَ الدَّهْرُ وَلَيْسَ المُرَادُ بِقَوْلِهٖ لَابِثِيْنَ فِيْهَا اَحْقَابًا مُدَّةً مَعْلُوْمَةً
لِاَنَّهُمْ مُخَلَّدُوْنَ فِي النَّارِ وَلِاَنَّهُ لَمْ يَقُلْ خَمْسًا اَوْ سَبْعًا اَوْ غَيْرَهُمَا
مِنَ الاَعْدَادِ ن الحَسَنُ اِنَّ اللّٰهَ لَمْ يَجْعَلْ لِاَهْلِ النَّارِ مُدَّةً فَوَاللّٰهِ مَا هُوَ
اِلَّا اَنَّهُ كُلَّمَا مَضٰى حُقُبٌ سَعِدَ حُقُبٌ اٰخَرُ اِلَى الاَبَدِ رُوِيَ اَنَّهُ لَوْ عُلِمَ
اَهْلُ النَّارِ اَنَّهُمْ يَلْبَثُوْنَ فِي النَّارِ عَدَدَ حَصٰى الدُّنْيَا لَفَرِحُوْا وَلَوْ عُلِمَ اَهْلُ
الجَنَّةِ اَنَّهُمْ يَلْبَثُوْنَ فِي الجَنَّةِ عَدَدَ حَصٰى الدُّنْيَا لَحَزِنُوْا اَوْ هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ
حَقِبَ العَامَ اُحْتُبِسَ مَطَرُهُ وَقَلَّ خَيْرُهُ وَمِنْهُ حَقِبَ فُلَانٌ قَلَّ خَيْرُهُ
فَهُوَ حَقِبٌ وَيُجْمَعُ اَحْقَابًا فَيُنْصَبُ اَحْقَابًا عَلٰى هٰذَا حَالًا عَنْهُمْ اَيْ
لَابِثِيْنَ فِيْهَا حُقُبِيْنَ تَلْخِيْصُهُ لَا خَيْرَ عِنْدَهُمْ اَوْ يُجْعَلُ اَحْقَابًا
مُتَّصِلَةً بِمَا بَعْدَ تَقْدِيْرُهُ لَابِثِيْنَ فِيْهَا اَحْقَابًا لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا
بَرْدًا وَلَا شَرَابًا بَلْ اِلَّا شَاءَ اللّٰهُ مِنْ اَنْوَاعِ العَذَابِ فَعَلٰى هٰذَا لَا يُوْقَفُ
عَلٰى اَحْقَابًا وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ اَنَّهَا مَنْسُوْخَةٌ بِقَوْلِهٖ فَلَنْ نَّزِيْدَكُمْ
اِلَّا عَذَابًا يَعْنِيْ اَنَّ العَدَدَ قَدِ ارْتَفَعَ وَالخُلُوْدَ قَدْ حَصَلَ وَالمُرَادُ بِالبَرْدِ
النَّوْمُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ مَنَعَ البَرْدُ البَرْدَ اَوِ الرَّوْحَ وَالرَّاحَةَ اَيْ لَا يَجِدُوْنَ

فِيْهَا لَذَّةً اَوِ المُرَادُ بَرْدُ الشَّبَابِ ن ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا بَرْدًا
لِشَبَابٍ ن مُقَاتِلٌ لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا بَرْدًا يَنْفَعُهُمْ مِنْ حَرٍّ وَلَا شَرَابًا
يَنْفَعُهُمْ مِنْ عَطَشٍ ن جَوَّزَ بَعْضُهُمُ الوَقْفَ هُنَا وَجَعَلَ الاِسْتِثْنَا
بَعْدَ مُنْقَطِعًا وَفِيْهِ نَظَرٌ لِاَنَّكَ اِنْ جَعَلْتَ بَرْدًا مِنَ البُرُوْدَةِ كَانَ
قَوْلُهٗ اِلَّا حَمِيْمًا وَهُوَ مَا بَلَغَ النِّهَايَةَ فِي الحَرِّ بَدَلًا مِنْ بَرْدًا وَاِنْ لَمْ تَجْعَلْهُ
مِنَ البُرُوْدَةِ كَانَ مُنْقَطِعًا كَمَا قَالَ وَتَقْدِيْرُهُ عَلٰى هٰذَا وَلٰكِنْ يَذُوْقُوْنَ
فِيْهَا حَمِيْمًا وَغَسَّاقًا وَهُوَ الزَّمْهَرِيْرُ اَوْ مَا يَسِيْلُ مِنْ صَدِيْدِ اَهْلِ
النَّارِ ثُمَّ جَزَيْنَاهُمْ عَلٰى صَنِيْعِهِمْ جَزَاءً وِفَاقًا عَلٰى وِفْقِ اَعْمَالِهِمْ
مُقَابِلٌ وِفَاقَ العَذَابِ الذَّنْبَ فَلَا ذَنْبَ اَعْظَمُ مِنَ الشِّرْكِ وَلَا عَذَابَ
اَعْظَمُ مِنَ النَّارِ وَقُرِئَ وِفَاقًا مُسْتَنِدًا اِلٰى مَنْ وَفَّقَهُ ثُمَّ عَلَّلَ ذٰلِكَ مُسْتَأْنِفًا
فَقَالَ اِنَّهُمْ كَانُوْا لَا يَرْجُوْنَ حِسَابًا اَيْ المَعْنٰى لَمْ يُؤْمِنُوْا بِالبَعْثِ
فَيَخَافُوْنَ الحِسَابَ اَوِ المَعْنٰى لَمْ يَكُوْنُوْا يَرْجُوْنَ ثَوَابَ حِسَابٍ
القِرَاءَةِ وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا كِذَّابًا مُشَدَّدًا مَصْدَرُ فَعَّلَ يُقَالُ حَرَّفَ
الثَّوْبَ حِرَافًا وَفُسِّرَتِ الاٰيَةُ فَسَّارُ اَوْ هُوَ كَثِيْرٌ وَعَنِ الفَرَّاءِ اَنَّ اَعْرَابِيًّا
سَاَلَهُ وَهُوَ مَارٌّ فَقَالَ الخَلْقُ اَحَبُّ اِلَيْكَ اَمِ القِصَارُ وَلِذَابٍ
المُشَدَّدِ مُوْذِنٌ بِالاِفْرَاطِ فِي التَّكْذِيْبِ وَقُرِئَ كِذَابًا مُخَفَّفًا مَصْدَرُ
كَذَّبَ المُخَفَّفِ وَمِنْهُ بَيْتُ الاَعْشٰى

فَصَدَّقَتْهَا وَكَذَّبَتْهَا وَالمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ

وَقُرِئَ كُذَّابًا بِضَمِّ الكَافِ مُشَدَّدًا جَمْعُ كَاذِبٍ اَيْ كَذَّبُوْا بِاٰيَاتِنَا كَاذِبِيْنَ

او هو وصف للوابد يقال رجل كذاب وحساب وكحال بالضم والتشديد
مبالغة وتصحف قوله وكل شيء بضم تفسيره احصيناه كتابا نصب
مصدر لان كتبناه بمعنى احصينا او حالا بمعنى مكتوب في اللوح المحفوظ
او صحف الحفظة وقرئ وكل شيء رفعا ابتداء والمعنى جميع الاشياء
مكتوبة محفوظة عندنا فلخبطه لم يفتنا منها شيء وهذه الاية
اعتراض ولذلك لم يوقف هنا ولان قوله فذوقوا اي جزاء اعمالكم
مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات فزادهم تهديدا
بقوله فلن نزيدكم الا عذابا وتجيئه بلن والاستثناء بعدها
وتكيير عذابا يؤذن ان لا بد من زيادتهم عذابا لا يدخل تحت الحصر
في الحديث هذه الاية اشد ما في القرآن على اهل النار ذكرا ولا ما اعد
للكفار شر عقبه بما اعد للابرار ليكون اعظم للمنة عليهم فقال
ان للمتقين مفازا اي فوزا او ظفرا بمطلوبهم او متنزها او موضع
نجاة مما فيه الكفار بعضهم تقي الاولياء ان يتقي روية تقواه فلا
يرى العصمة الا من الله ولا ينقطع الا اليه ثم فسر المفاز فقال
حدائق جمع حديقة وهي ارض ذات شجر واعنابا المعنى فيها بساتين
فيها اصناف الشجر المثمر من العنب وغيره وكواعب اي جواري
قد تكعبت ثديهن اي تفلكت وظهرت وهن النواهد اترابا
مستويات الاسنان وكاسا دهاقا ممتلوة متتابعة من ادهقت
الاناء ملأته او متتابعة او صافية ثم وصف الجنة فقال

لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا الكسائي بالتخفيف مصدر
كذب كالكتاب مصدر كتب ومن قرأ بالتشديد مصدر كذب
المشدد والمعنى لا يسمعون في الجنة باطل الكلام ولا احلام احد
يكذب صاحبه فيما بعده ولا يكذبه بان يقول له كذبت فلا
يكذبون ولا يكذبون تلخيصه لا كذب ثم وقرئ كذابا جمع كاذب
اي لا يسمعون احاديث رجال كذاب جزاء من ربك عطاء
بنصب جزاء وعطاء مصدرين او بنصب عطاء جزاء نصب المفعول
به اي جزاهم عطاء وتنصب حسابا صفة لعطاء اي كافيا
من قولهم اعطاني فاحسبني اي اكثر علي حتى قلت حسبي قتادة
عطاء حسابا كثيرا او حسابا على حسب اعمالهم من المحاسبة
اي على قدرها وقرئ بفتح الكاف وتشديد السين بمعنى المحسب
كالدراك بمعنى المدرك من حسبت الرجل اذا اكرمته
واعطيته ما يرضيه واحسبته ايضا لغة فيه وقرئ عطاء
حسنا من الحسن ان جعفر الجزاء من الله تعالى على وجهين في
الابتداء الايمان والاسلام من غير مسألة والعطاء في الانتهاء التجاوز
عن الزلات والغفلات والمعاصي ودخول الجنة برحمته من
عطاياه وكذلك النظر الى وجهه بتداء الجزاء اذا كان من الله تعالى
لا يكون له نهاية لانه ممن لا حد له ولا نهاية لا يحسن الوقف
هنا لمن قرأ رب السموات والارض وما بينهما حرابد لا

من ربك وهم الكوفيون وابن عامر ليلا يفصل بين البدل والمبدل
منه ويحسن على قراءة من قرا برفع رب السموات ابتدا او خبر ابتدا
وهم من بقي والوقف هنا غير جايز لمن قرا الرحمن جرا بدلا من
ربك ايضا وهما عاصم وابن عامر وكاف لمن قرا الرحمن رفعا ابتدا
خبره لا يملكون منه خطابا وهم من بقي والضمير في لا
يملكون للخلق وفي منه لله تعالى والمعنى لا يقدر احد منهم ان
يخاطب به في شيء خوفا واجلالا الا باذنه او المعنى لا يملكون
الشفاعة الا باذنه ولا يجوز الوقف هنا ان جعلت يوم يقوم
الروح والملايكة صفا متعلقا بلا يملكون ومعنى قوله والملايكة
صفا الشعبي هما سماطا رب العزة سماط من الروح وسماط من الملايكة
اي يقوم الروح صفا والملايكة صفان الفتيي صفا معنى صفوف
قالوا والروح جند من جند الله تعالى او هم خلق على صور بني ادم
ياكلون ويشربون وليسوا بناس يقومون صفا والملايكة صفا
او هو جبريل او ملك اعظم خلقا من الملايكة ومن السموات ومن
الجبال واشرف واقرب من رب العالمين يجي يوم القيامة صفا
وحده او هو ملك ما خلق الله بعد العرش اعظم منه يقوم وحده
صفا والملايكة كلهم صفا فيكون خلقه مثل صفوفهم او هو ملك في
من الملايكة هم اشرفهم او الروح ارواح الناس يقوم مع الملايكة بين
النفختين قبل عودها الى اجسادها او بنو ادم او القران ويكفي

الوقف على خطابا ان علقت قوله يوم تقوم بقوله لا يتكلمون اي جمع
الخلايق في ذلك الوقت او المعنى ان اشرف خلق الله تعالى وهم الروح
الذي يقومون صفا والملايكة صفا في ذلك اليوم لا يستطيعون
الكلام في شان الشفاعة الا اذن له الرحمن في الكلام او
الشفاعة فتخصيصه لا كلام ثم الا باذنه وقال صوابا حقا في
الدنيا وعمل به او قال لا اله الا الله او المعنى لا يوذن ثم الا لمن يتكلم
بالصواب بان لا يشفع الا في اهل الشفاعة كما له ولا يشفعون الا لمن
ارتضى ان عطا الخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة ذلك
ذلك اليوم الحق الكاين الواقع فيه ما وصف لا محالة فمن
شا اتخذ الى ربه ماابا مرجعا وسبيلا بطاعته واجتناب
معصيته فتخصيصه من جا الى الله حقيقة نجا ثم تهدد كفار
مكة واعلم ان البعيد من عذابه قريب لانه لا بد من وقوعه والمراد
عذاب يوم القيامة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا ثم بين متى
يكون فقال يوم ينظر المرء المراد الجنس اي كل امرء ينظر ما قدمت
يداه كا من خير او شر مثبتا في صحيفته او المراد بالمرء الكافر
لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا ويكون الكافر في قوله ويقول
الكافر على هذا مظهرا وضع موضع المضمر اين ازا بشدة عذابه
وما استفهامية منصوبة تقدمت اي ينظر اي شي قدمت
يداه او موصولة منصوبة بينظر والراجع الى الصلة محذوف

روي ان الله تعالى يحشر البهايم والوحوش يوم القيامة حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء اذا نطحتها فاذا فرغ من ذلك قيل لها كوني ترابا روي انه تعالى يقول انما خلقتكم مسخرين لبني ادم وكنتم مطيعين فارجعوا الى ما كنتم عليه ترابا او انه تعالى للمومنين الجن بعد الحساب كونوا ترابا فكونون ترابا فتمنى الكافر يا ليتني كنت ترابا قالوا فيتمنى ان لو كان في الدنيا خنزيرا وفي الاخرة ترابا او للملائكة يا ليتني كنت ترابا حين احتقره بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين وزعم بعضهم انه لا يقال الا للمسلم لقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ثم قال ويقول الكافر وعن ابن عباس ان المراد ابي بن خلف وعقبة ابن ابي معيط والكافر ابو جهل

سورة والنازعات مكية

وهي خمس او ست واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا نصب مصدر موضع اعراق والاعراق النزع بشدة كاعراق النازع في القوس وهم الملايكة تنزع الارواح من الاجساد او التي تنزع ارواح الكفار من اجسادها ان ابن مسعود ينزعها ملك الموت من تحت كل شعرة ومن الاظافير واصول القدمين حتى اذا كادت تخرج ردها في جسده ثم ينزعها فهذا عمله ○

مقاتل ملك الموت واعوانه ينزعون ارواح الكفار كما ينزع السفود الكبير الشعث من الصوف المبتل فتخرج نفسه كالغريق في الماء او النازعات الموت تنزع النفوس او هي النفس تنزع اي تخرج او النجوم تنزع من افق الى افق واغرقها في النزع قطعها الفلك وانثقالها من برج الى برج او هي خيول الغزاة تنزع في اعنتها اي تجذب لطلب الغاية او هي القسي او الرماة الغزاة تنزع باعراق السهام في القسي حتى يبلغ غاية المد او هي الوحوش تنزع من اماكنها

والناشطات نشطا نصب مصدر هي الملايكة تنشط روح المومن اي تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اي يحل برفق والمشهور ينشطت اذا عقدت وانشطت اذا حللت ومنه الحديث كانما انشط من عقال او هي الملايكة تنشط ارواح الكفار من بين الجلد والاظفار حتى تخرجها بالكرب والغم والشدة تعذيبا لهم او هي نفس المومن تنشط عند الموت لما ترى من الكرامة لانها ترى الجنة عند الموت او هي النجوم تنشط من افق الى افق اي تخرج بسرعة ومنه نشط من بلد الى بلد اذا خرج بسرعة او هي النفس تنشط من القدمين اي تجذب او هي الاوهاق تسط بها اي تشتد او هي الموت تسط نفس الانسان اي تجذبها

والسابحات سبحا نصب مصدر هي الملايكة تقبض ارواح المومنين بسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح

بالشيء في المأمور فيه او هي الملائكة ينزلون من السماء بامر الله
لامر الله تعالى او هي خيول الغزاة او جميع الخيول او النجوم والشمس
والقمر لقوله في كل فلك يسبحون او الموت يسبح في نفوس بني آدم
او هي السفن فالسابقات سبقا نصب، مصدر هي الملائكة
تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة او تسبق بالوحي او انها سبقت
بني آدم بالايمان والعمل الصالح ○ ابن مسعود هي انفس المؤمنين
تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها شوقا الى لقاء الله وكرامته
وقد عاينت السرور او هي النجوم سبق بعضها بعضا في السير
او هي الخيل او الموت تسبق الى النفوس فالمدبرات امرا نصب
مصدر او باسقاط حرف الجر او مفعول المدبرات وهم الملائكة
مدبرا من الدنيا وهم اربعة جبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل
موكل بالقطر والنبات وملك الموت موكل بقبض الانفس واسرافيل
موكل بنزول الامر عليهم او جبريل موكل بالوحي واسرافيل بالصور
اقسم الله تعالى بهذه الاشياء كما يشاء او اقسم بها والمراد ربها وجواب
القسم محذوف لدلالة ذكر البعث بعد عليه تقديره ورب
هذه المذكورات لتبعثن يوم ترجف الراجفة هي النفخة
الاولى وصفت بما يحدث بها لان حدوثها تحرك وتنزلزل
كل شيء وتموت منها جميع الخلق لانها صيحة فيها تردد واضطراب
شديد تتبعها الرادفة كما هي النفخة الثانية سميت بذلك

لانها تاتي بعد الاولى وكل شيء جاء بعد شيء ردفه او الراجفة هو
تتزلزل الارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال
والرادفة حين تنشق السماء وتنتثر كواكبها عقيب الراجفة
فتادهما صيحتان الاولى تميت كل شيء والاخرى تحيي كل شيء وبينهما
اربعون سنة او الراجفة القيامة والرادفة البعث وموضع تتبعها
نصب حال اي تابعها الرادفة او كان صلى الله عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل قام وقال ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها
الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه او جواب القسم يوم
ترجف على تقدير حذف اللام تقديره ليوم ترجف واذا المراد
يوم ترجف جواب القسم نصبته بلتبعثن المحذوف او ما دل
عليه قوله قلوب يومئذ واجفة تقديره وجفت القلوب
يوم ترجف الراجفة الوجيف والوجيب واحد وهو
الاضطراب والحركة والمعنى ان قلوبهم مضطربة متحركة
زايلة عن اماكنها لهول ذلك اليوم وجاز الابتدا بقلوب وان كانت
نكرة لانها موصوفة صفتها واجفة وجاز الابتدا ابصارها
خاشعة صاغرة ذليلة لمعاينة النار كقوله خاشعين من الذل
قالوا اضافت الابصار الى القلوب والمراد اصحابها ويجوز ان يراد
ابصار القلوب حقيقة لان القلوب لها ابصار تلحيصه هم
ذليلون مضطربون ○ عطاء ابصار من لم يؤمن على الاسلام

ويؤكد قول عطاء ان منكري البعث كانوا اذا قيل لهم انكم مبعوثون
بعد الموت يقولون ايبنا لمردودون في الحافرة استهزاء
اي الى اول الحال واسند الامر لان الحافرة اسم لابتداء الشيء واوله
ومنه قولهم رجع فلان في حافرته اذا رجع من حيث جاء فكان
مشيه قد اثر في الارض فجعل ذلك الاثر حضرا فلما رجع رجع فيه
هذا اصله ثم كثرت حتى قيل لكل من كان في شيء ثم رجع فيه رجع
في حافرته ويشد

احافرة على صلع وشيب ... معاذ الله من سفه وعار

يقول ارجوعا الى حافرة يعني ما كان عليه ايام شبابه من الغزل
وغيره او الحافرة وجه الارض يحفر فيها قبورهم فاعلة بمعنى مفعولة
كعيشة راضية او سميت حافرة لانها مستقر الحوافر ابن زيد
الحافرة النار المعنى انهم انكروا البعث ودخول النار ثم زادوا ذلك
استبعادا وانكارا حيث قالوا مستفهمين ايذا كنا عظاما نخرة
بالية مقتنة نخر الشيء بالكسر يبلى وتفتت ومن الصوف نخر بفتح
الخاء او النخر البالي المجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له صوت
نخير ابو بكر وحمزة والكسائي ناخرة بالف ومن بقي بغير الف لغتان
بمعنى البلى والفتت وعن الكسائي انه خبر فيه او الناخرة البالية
والنخرة المتآكلة او النخرة البالية والناخرة العظام المحرقة التي يدخل
الريح فيها ممر وسبب اذا المحذوف تقديره ايذا كنا عظاما

نبعث ثم ان منكري البعث قالوا تلك اي هذه اذا كرة خاسرة
اي رجعة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى ان صح انا نرد
بعد الموت فلنخسرن بما اصابنا من العذاب لتكذيبنا في الدنيا
يقولونه استهزاء واستبعادا لتخيصه لا يكون ذلك قط فرد
تعالى عليهم واعلم بسرعة البعث وسهولته عليه بقوله فانما
هي زجرة اي صيحة واحدة المعنى لا تستبعدوا كرتهم
الى الآخرة مما بينهم وبينها الا النفخة الثانية فاذا انفخت فاذا
هم بالساهرة تا وجه الارض صاروا على وجهها احياء بعد ان
كانوا في جوفها امواتا لتخيصه عاشوا بعد الموت وتسمى الفلاة
ووجه الارض ساهرة لان الفرالان فيه يوم للحيوان وشهرهم او هي
ارض بيضاء مستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها لقوله
خير المال عين ساهرة لعين نائمة او سميت بذلك لان سالكها
لا ينام خوفا او هي جبل بيت المقدس او الشام او جهنم ثم استفهم
مقررا ينبه بما جرى لموسى عليه السلام لانه كان قد عرف ذلك
فقال هل اتاك اي قد جاءك حديث موسى اذ ناداه
ربه بالوادي المقدس طوى كاذ وقد ذكر في طه فقال
له يا موسى اذهب لان النداء يدل على القول وقرئ ان اذهب
الى فرعون انه طغى كفر وتجاوز الحد في الكفر بعضهم الاشارة
الى فرعون والبعث الى السحرة وان الله لم يرسل انبياءه الى اعدائه وانما

بيعث البهم ليخرج اولياءه المؤمنين من بين اعدايه الكافرين ثم اخبره
انه امر موسى بابلاغ الرسالة الى فرعون بهم بغية الاستفهام
والعرض ليكون اصغى لاذنه واوعى لقلبه وللمالة عليه من حق البنية
بقوله فقل هل لك يقال هل لك في كذا وهل لك الى كذا لقولك
هل ترغب الى كذا وهل ترغب فيه والمعنى هل ترغب الى ان تزلي
تتطهر من الشرك ٥ ابن عباس يشهد ان لا اله الا الله الحريان
بتشديد الزاي لادغام التا فيها ومن بقي بتخفيفها بحذف التا
الثانية ٥ ابو عثمن هل لك ان اطهرك من الجنايات التي تلطخت
بها واردك الى حد العبودية الذي به الفخر والنجاة واهديك الى
ربك اي ادلك على معرفته واحقق ذلك عندك بالبراهين
فتخشى صا الله لانك قد عرفته لان من عرفه خشيه الترمذي
الخشية ميراث صحة الهداية فاراه الاية الكبرى العظمى
وهي الحية والعصا ووحدهما الان الثانية كانت تابعة للاولى
فكانهما اية واحدة او المراد اليد وحدها فكذب بانها من الله
وعصى الله تعالى بعد علمه صدق موسى ثم ادبر اي اعرض
وتولى عن الحق يسعى في الفساد في الارض او يسعى هاربا
لما راى الثعبان الحسن كان رجلا طيالا شاخصا فحشر
فجمع السحرة وحشد فنادى بنفسه في جمعه او امر منادیا
فقال انا ربكم الاعلى فلا رب فوقي او اراد ان الاصنام اربابهم

وهو ربها او اراد انه رب القادة والسادة بشر انطق الله تعالى
فرعون بالعريض من الدعاوي واحلاه من حقايقها فاخذه الله
ما بعد مصدرا موكدا نقدين بكل الله به نكال الاخرة والاولى
والنكال بمعنى التنكيل وهو العقوبة والتعذيب كالسلام بمعنى
التسليم والمعنى انه عذب في الاخرة بالحرق وفي الدنيا بالغرق
او في اول النهار بالماء وفي اخره بالنار ٥ ابن عباس نكال كلمتيه وهي
قوله انا ربكم الاعلى وقوله ما علمت لكم من اله غيري وكان بين كلمتيه
عشرون او اربعون سنة السدي بقي بعد الاخرة ثلثين سنة
او الاولى تكذيبه وعصيانه والاخرة قوله انا ربكم الاعلى الوقف
هنا تام وما تقدم من الوقوف كما رسمت ان لم يجعل جواب القوم
قوله ان في ذلك اي ما جرى لفرعون لعبرة لمن يخشى تا
لعظة لمن يخاف الله واليوم الاخر ثم تهدد منكري البعث
وبكتهم بقوله ءانتم اشد خلقا ام السما تا عند اي حاضر وعند
غير كاف فالاثر اهل تحدث عن امر السما فقال بناها
ثم بين كيف البنا فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها
في الهوا خمس مايه عام او سمكها سقفها فسواها اي جعلها
مستوية بلا فطور ولا فاوت مع عظمها وجعل بعضهم
بناها صلة للسما اي التي بناها فعلى هذا الوقف على بناها
وقال بعضهم السما ليس مما يوصل والمعنى انتم اشد خلقا ام السما

اشد خلقا ثم زادها وصفا بقوله **واغطش** اي اظلم **ليلها**
يقال اغطش الليل وعطش واغطشه الله كاظلم وظلم واظلمه
الله وزنا ومعنى **واخرج ضحاها** كذا وزعم بعضهم انه تمام المعنى
وابرز ضوءها بظهور الشمس وقت الضحى تلخيصه ابرز نور شمسها
واضافهما الى السما لان الظلمة والنور منزلان منها فالليل ظلها والشمس
سراجها القراة **والارض بعد ذلك** نصبا بمضمر يفسره
دحاها اي ودحى الارض وقري برفعها ومعنى دحاها بسطها
ليستقر عليها ومنه سمي لحوص النعامة وغيرها ادحاء لانها
تبسطه بصدرها قالوا ومعنى ذلك قبل خلق السموات
والارض كقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر او بعد بمعنى مع
كقوله عتل بعد ذلك زنيم اي دحى الارض مع خلق السموات
ابن عباس خلق الله تعالى الارض بأقواتها من غير ان يدحوها ثم
الى السما فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك
وهذا اقرب لان الدحو البسط ولا استعمال بعد لما وضعت له
ان ساعده النقل تلخيصه خلق اولا الارض غير مبسوطة ثم بعد
خلق السموات بسطها وجوز بعضهم الوقف على دحاها وفيه
نظر **اخرج منها ماءها** بان فجر العيون **ومرعاها** ما ياكله
الناس والانعام استعير الرعي للاناسي كاستعارة الرتع لهم
في قوله ترتع ونلعب قالوا ودل بذكر الما والمرعي على ان جميع ما

فاسر تفق به اخرج من الارض قالوا والارزاق حامد ومايع من حيز الما
وكل نام ونابت من حيز المرعي ونصب قوله **والجبال** بمضمر
يفسره **ارساها** لم يدخل حرف العطف على اخرج لان معنى
دحاها بسطها التشكر ثم فسر البسط بما لابد لساكنيها منه
وهو الما والمرعي فقال اخرج **او** يكون اخرج حالا باضمار قد لقوله
اوجاؤكم حصرت صدورهم والمعنى انبت الجبال وجعلها
اوتادا للارض ليستقر وجعل عليها ويصير فيها الما والمرعى
متاعا نصب مصدر بمعنى تمتيع **لكم ولانعامكم** حسن
اونام **فاذا جاءت الطامة الكبرى** اي الداهية العظمى
التي تطم على كل الدواهي اي تغلبها وتعلو عليها لان الطامة عند
العرب الداهية التي لا تستطاع وهي النفخة الثانية **او** القيامة
او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى
النار ثم ابدل من قوله فاذا جاءت قوله **يوم يتذكر الانسان**
ما سعى اي عمل في الدنيا من خير وشر وما مصدرية **او** موصولة
منصوبة المحل والمعنى اذا راى الانسان اعماله يوم القيامة
مكتوبة تذكرها بعد ما كان قد نسيها فندم **وبرزت**
اي اظهرت وقري وبرزت **الجحيم لمن يرى** للرائين جميعا
فيشاهدها كل احد من قائل يكشف عنها الغطا فينظر اليها
الخلق وزعم بعضهم ان المسلمين لا يرونها ولا يسمعون صوتها

لقوله تعالى لا يسمعون حسيسها وقرئ بالتا اي ترى جهنم كقوله
اذا رأتهم من مكان بعيد او هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
اي ترى انت يا محمد تذكر احوال الفريقين مما هو جواب لاذا فقال
فاما من طغى اي جحد حقوق الله تعالى وكفر نعمه واثر الحياة
الدنيا على الاخرة لاتباع الشهوات فان الجحيم هي الماوى كما
ماواه ومنزله روي ان هذه الاية نزلت في ابي عمر بن عمير والتي بعدها
في اخيه مصعب بن عمير وهي واما من خاف مقام ربه
ذو النون مقامات الخايفين عشرة الحزن الدايم والفقر الغالب
والخشية المقلقة وكثرة الولهان وجل القلب وتنغيص العيش
ومواقفة الكمد بعضهم من تحقق بالخوف الهاه خوفه من كل
مفزوع به والزمه الكمد الى ان يظهر له الامن من خوفه ونهى
النفس عن الهوى اي عن المحارم التي يشتهيها او هو الرجل
يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها سهل
لا يسلم من الهوى الا الانبيا وبعض المعصومين ليس كلهم وانما
يسلم من الهوى من الزم نفسه الادب بعضهم لما خلق الخلق
لم يكن لهم حركة حتى ركب فيهم الهوى ولم يتم هواهم حتى ركبت
فيهم الشهوة وهي تمام الهوى والهوى والشهوة يغلبان العلم
والعقل والبيان ابو بكر الوراق لم يجعل الله في الدنيا والاخرة
شيا اخبث من الهوى المخالف للخلق الفضيل افضل الاعمال

خلاف هوى النفس بعضهم من اجاب الله تعالى في هذا الخطاب
اقبل على المجاهدة والمكابدة وافنى عمره في مخالفة نفسه الجنيد
مكثت ليلة من تهجدي الى وردي فلم اجد ما كنت اجد من الحلاوة
فاردت النوم فلم اقدر عليه فاردت القعود فلم اطق ففتحت
الباب وخرجت فاذا رجل ملتف في عباه مطروح فلما احس بي
قال يا با القسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد تقدم
قال لي بلى سالت محرك الاشيا ان يحرك لي قلبك الساعة فقلت
يا سيدي قد فعل ما حاجتك قال لي يا با القسم متى يصير
النفس دواها فقلت اذا خالفت هواها صار دواؤها دواها
فاقبل على نفسه يقول اسمعي قد اجيبتك بهذا الجواب سبع
مرات فابيت الا ان يسمعيه من ابي القسم فانصرفت ولم اقف
عليه ولم اعرفه تلخيصه من ترك هواه فان الجنة هي الماوى تا
يعني ماواه وبعضهم يقول الالف واللام بدل من الهاء ومنع
ذلك بان قيل لما علم ان لا ماوى للطاغي لا جهنم وان لا ماوى
للخايف الا الجنة تركت الاضافة لذلك وهذا هو لك
غض الطرف تريد غض طرفك وليست الالف واللام هنا
بدلا من الكاف لانه قد علم انه لن يومر بغض طرف غيره ويجوز
ان يقال حرف التعريف الداخل على الماوى والظرف ليسا
للتعريف لانهما معروفان والمعنى فاذا جاءت الطامة فان الامر

كذلك يسألونك عن الساعة ايان مرساها اي متى ظهورها
واستقرارها من رست السفينة فيم انت من ذكراها اصلها تقديره
اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به والمعنى لست في شيء من علمها
وذكرها بتخصيصه لانعلمها ان روي انه صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر
الساعة ويسأل عنها حتى نزل فيم انت فهو على هذا تعجب من كثرة
ذكره لها وسؤاله عنها او قوله فيم انكار لسؤالهم تقدير هذا السؤال
الذي يسألونه ثم قال انت من ذكراها اي ارسالك وانت خاتم الانبيا
مؤذن بقيامها وعلامة من علاماتها فلا حاجة بهم الى السؤال عنها
لان بعثك من اشراطها ان وفي الحديث بعثت انا والساعة كهاتين
تلخيصه بعثك دليل قربها وقيامها فعلى هذا ينبغي ان يوقف على
فيم ومنع منه عدم هاء السكت ولا يجوز الاتيان بها لمخالفة المصحف
ثم اوما تعالى انه المختص بحقيقة علمها فقال الى ربك منتهاها اصلها
يعني منتهى علمها متى يكون قالوا لم يوته احدا من خلقه ثم اخبر انه
لم بعثه لذلك فقال انما انت منذر من يخشاها مف
مخوف من يخافها وخصه بانذاره الكاشفين وان كان منذرا
للخلق اجمعين لانهم هم المنتفعون به فتخصيصه لم بعثت الا
للانذار وقري منذر منونا على الاصل ويكون موضع من نصبا
اذا جعلت منذرا بمعنى الاستقبال مع عدم التنوين ثم اخبر
ان ما هم فيه اذا عاينوها كان لم يكن بقوله كانهم اي لفار

قريش يوم يرونها اي الساعة لم يلبثوا اي في الدنيا او في قبورهم
الا عشية او ضحاها اضحى العشية وكان ينبغي ان يقال لم يلبثوا
الا عشية يوم او ضحاه فلما نزل اليوم على عادة العرب اضيف
ضحى الى العشية لاجتماعهما في نهار واحد وفايدة الاضافة الدلالة
على ان ابهم لم يكن يوما كاملا بل ساعة عشية او ضحاة كقوله
لم يلبثوا الا ساعة من نهار وهذا ترهيد في الدنيا وترغيب
في الاخرى ونهي عن الاغترار سورة عبس مكية ٥
وهي اربعون او احدى او اثنتان واربعون اية ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

جا ابن ام مكتوم الفرا ام مكتوم ام ابيه او كانت ام مكتوم امنه او امه
وكان اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر
ابن لوي العامريين ابن خالوية كان ابن بكني ابا السرح الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو ناجى عتبة ابن ابي ربيعة وابا
جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب واخاه امية يدعوهم
الى الله تعالى يرجوا اسلامهم وان يسلم باسلام غيرهم وكان اعمى فقال
يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وجعل يكرر ذلك وهو لا
يعلم انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه قالوا وقال في نفسه يقول هاؤلا
الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة قالوا فعبس وجهه

وَاعرَضَ عَنهُ فَرَلَ عتابًا لَهُ عَبَسَ اَيْ كَلَحَ وَقَطَبَ الأَبَاتُ ٥ عَن
مُقَاتِلٍ انهُ انَّمَا جَاءَ لِيُؤمِنَ فَاعرَضَ عَنهُ اشتِغَالًا بِالرُّوسَاءِ فَنَزَلَتِ الآيَاتُ
وَفِي هَذَا نَظَرٌ لِأَنَّ المَشهُورَ انهُ كَانَ مُسلِمًا قَبلُ وَلِأَنَّ الاعرَاضَ عَن طَالِبِ
الايمَانِ غَيرُ جَائِزٍ وَزَعَمَ بَعضُهُم انهُ لَم يَأتِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ
وَسَلَّمَ وَلَا اعرَضَ عَنهُ وَانَّمَا اَتَى غَيرُهُ وَالاعرَاضُ لَم يَكُن مِن رَسُولِ اللهِ
وَهَذَا خِلَافُ الاجمَاعِ فَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بَعدَ ذَلِكَ ن اِذَا
رَاَهُ قَالَ مَرحَبًا بِمَن عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي وَيَقُولُ لَهُ هَل مِن حَاجَةٍ وَاستَخلَفَهُ
عَلَى المَدِينَةِ مَرَّتَينِ ٥ انَسُ بنُ مَالِكٍ رَاَيتُهُ يَومَ القَادِسِيَةِ وَعَلَيهِ دِرعٌ
وَلَهُ رَايَةٌ سَودَاءُ وَقُرِئَ عَبَسَ مُشَدَّدًا مُبَالَغَةً نَحوَ كَلَحَ وَكَلَّحَ وَتَوَلَّى
اَعرَضَ وَمَوضِعُ اَن جَاءَهُ الأَعمَى حس نَصبٌ مَفعُولٌ لَهُ اَو جَرٌّ
عَلَى تَقدِيرِ اللَّامِ وَاعمَالُهَا اَو اَن بِمَعنَى اِذ وَالمَعنَى كَلَحَ وَاعرَضَ بِوَجهِهِ لِاَجلِ
مَجِيءِ الاعمَى وَقُرِئَ اَن جَاءَهُ الاعمَى بِهَمزَتَينِ بَينَهُمَا الفٌ فَعَلَى هَذَا تَقِفُ عَلَى
عَبَسَ وَتَوَلَّى ثُمَّ تَبتَدِئُ بِمَا بَعدُ مُستَفهِمًا مُنكِرًا تَقدِيرُهُ الآنَ
جَاءَهُ الاعمَى فَعَلَ ذَلِكَ وَقُرِئَ اَن جَاءَ بِلَامِ الصِّفَةِ اُعلِمَت بِمَجِيءِ الاعمَى ن
وَمَا يُدرِيكَ اَي وَاَي شَيءٍ يَجعَلُكَ عَالِمًا بِحَالِ هَذَا الاعمَى ثُمَّ بَيَّنَ
حَالَهُ فَقَالَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى اَي يَتَطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا يَتَعَلَّمُ مِنَ الشَّرَائِعِ
مِنكَ وَعَلَى رَاَيِ مُقَاتِلٍ لَعَلَّهُ يُؤمِنُ اَو يَذَّكَّرُ اَي يَتَّعِظُ فَتَنفَعَهُ
الذِّكرَى حس تَذكِيرُكَ لَهُ وَتَعلِيمُكَ اِيَّاهُ ن عَاصِمٌ فَتَنفَعُهُ
نَصبًا جَوَابًا بِالفَا لِلدَّالِ عَلَى اَضمَارِ اَن كَقَولِهِ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ فِي الجَدِيدِ

وَمَن بَقِيَ رَفعًا عَطفًا عَلَى تَذَكَّرُ لِتَخلِيصِ الكَلَامِ لَم يَعلَم حَالَهُ وَلَو عَلِمتَ
لَمَا صَدَرَ مِنكَ ذَلِكَ ن وَجَعَلَ بَعضُهُم الضَّمِيرَ فِي لَعَلَّهُ لِلكَافِرِ
وَالمَعنَى اَنَّكَ طَمِعتَ اَن الكَافِرَ يَتَزَكَّى بِالإِسلَامِ وَيَتَّعِظُ فَقَرَنَهُ
المَوعِظَةَ اِلَى قَبُولِ الحَقِّ وَمَا يُدرِيكَ اَن مَا طَمِعتَ فِيهِ كَائِنٌ
بَعضُهُم عَاتَبَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِاللُّطفِ عِتَابٍ وَهُوَ مَا عَاتَبَهُ بِهِ
فِي السُّوَرِ الصَّادِقِينَ وَاَعلَمَ رُتبَةَ الفَقرِ وَتَعظِيمَ اَهلِهِ ن اَبُو عُثمَانَ
اَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِمُجَالَسَةِ الفُقَرَاءِ وَحَثَّهُ
عَلَى تَعظِيمِهِم وَنَهَاهُ عَن صُحبَةِ الاغنِيَاءِ بِقَولِهِ اَمَّا مَنِ استَغنَى
اِبنُ عَبَّاسٍ عَنِ اللهِ وَعَنِ الإِيمَانِ بِمَالِهِ فَاَنتَ لَهُ تَصَدَّى حس
تَتَعَرَّضُ لَهُ وَتُقبِلُ عَلَيهِ وَاَصلُ المُضَادَّةِ المُعَارَضَةُ ن رُوِيَ اَنَّهُ صَلَّى
اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَا عَبَسَ بَعدَهَا فِي وَجهِ فَقِيرٍ وَلَا تَصَدَّى لِغَنِيٍّ
الحَرَمِيَّانِ بِتَشدِيدِ الصَّادِ وَخَفَّفَهَا مَن بَقِيَ وَقُرِئَ تَصَدَّى بِضَمِّ
التَّاءِ اَي تَعَرَّضَ وَالمَعنَى يَدعُوكَ دَاعٍ اِلَى التَّصَدِّي لَهُ مِن حِرصِكَ
عَلَى اِسلَامِهِ وَمَا عَلَيكَ اَي بَأسٌ فِي الأَيزَلِي حس يُؤمِنُ
وَتَهتَدِي المَعنَى لَيسَ عَلَيكَ اِيمَانُهُ اِن عَلَيكَ اِلَّا البَلَاغُ وَاَمَّا
مَن جَاءَكَ يَسعَى حس يُسرِعُ مَشيًا اَو يَعمَلُ فِي الخَيرِ وَهُوَ يَخشَى اللهَ
اَو يَخشَى الكُفَّارَ وَاَذَاهُم فِي اِتيَانِكَ اَو اَنَّهُ جَاءَ وَلَيسَ مَعَهُ قَائِدٌ
فَكَانَ يَخشَى الكَبوَةَ فَاَنتَ عَنهُ تَلَهَّى تَشتَغِلُ وَتُعرِضُ لَهِيَ عَنِ
الشَّيءِ وَالهِيَ وَتَلَهَّى اشتَغَلَ وَقُرِئَ تَلَهَّى وَقُرِئَ تَلَهَّى اَي يُلهِيكَ

شان الصنادید عند ان الوقف هنا تام عند ابی حاتم لانه یجعل كلا
بمعنی الا ومن جعلها ردعا عن المعاتب وعن معاودة مثله وقف
هنا ثم ابتدا انها ای الموعظة او السورة او ایات القران تذكرة ای
تذكیر وموعظة للخلق فمن شا ای من عباد الله ذكره اتعظ به
او فمن شا الله تعالی ذكره بان فهمه به فاتعظ بمشیته وتفهیمه وذكر
الضمیر فی ذكره لان التذكرة بمعنی الذكر وجعل بعضهم الوقف الكافی
علی تذكرة ولا احبه ولا احب ایضا الوقف علی ذكره لان ما بعد صفه
لتذكرة ومن وقف كان تقدیره عنده هو فی صحف مكرمة ای معظمة
مرفوعة ای فی السما او فی المقدار مطهرة منزهة عن الشرك
والكفر وان تنزل علی المشركین وعن ایدی الشیاطین فلا یمسها
الا الملایكة المطهرون والمراد بالصحف اللوح المحفوظ فعلی هذا
للراد ارتفاعها فی السما السابعة او هی صحف الانبیا كقوله
ان هذا لفی الصحف الاولی صحف ابرهیم وموسی فعلی هذا المراد
ارتفاع قدرها ثم وصف الملایكة الذین یبلغونها فقال
بایدی سفرة ای لبتة سفرت كتبت والكاتب سافر والكتاب
سفر لانه یكشف الشی ویوضحه من اسفر الصبح اضاو اتضح
او هم الرسل من الملایكة جمع سفیر والسفیر الذی یسعی بین القوم
بالصلح سفرت بین القوم اذا اصلحت فكانها بنزول الوحی قد
اصلحت بین القوم او السفرة القرا او اصحاب رسول الله صلی الله

علیه وسلم ثم بین تعالی محلهم عنده بقوله كرام ای علیه برره تا
مطیعین جمع بار او مبرور دعا علی كل مؤمن او علی امیة بن خلف
او عتبة بن ابی لهب قتل الانسان ای لعن واصله ما الفره
ما اشد كفره او هذا استفهام توبیخ وتبكیت تقدیره ای شی الفره
ای حمله علی الكفر او استفهام تعجیب تقدیره اعجبوا انتم من كفره
الواسطی ما اجهله بالمعرفة وذلك بجهله بالمورد والمصدر
تلخیصه قتل ناهی فی كفره بالله مع كثرة انعامه علیه ثم اوما الی حقارة
اصله فقال من ای شی خلقه ای من شی حقیر خلقه ثم بین
الحقیر فقال من نطفة خلقه فقدره ای اطوارا نطفة ثم
علقة ثم مضغة الی اخر خلقه وقد خلق یدیه ورجلیه وراسه وغیر
ذلك كقوله وخلق كل شی فقدره تقدیرا او نصب قوله ثم
السبیل بمضمر یفسره ییسره المعنی سهل له طریق خروجه من بطن
امه او سهل له طریق الحق والباطل بان اقدر كل واحد علی طریقه كقوله
انا هدیناه السبیل وهدیناه النجدین ابن عباس بین له سبیل
الخیر والشر ثم اماته فاقبره جعله ذا قبر یواری فیه تكرمة
له ولم یترله ملقی علی وجه الارض لسایر الحیوان یقال قبرت
المیت ای دفنته وانا قابر واقبرته اعنت علی دفنه ومنه قول
تمیم لعمرو بن هبیرة لما قتل صاحبهم صالح بن عبد الرحمن اقبرنا
صالحا فقال دونكموه واقبرك المیت ایضا اذا امرك ان تقبره ابو عبیده

أقبره أي امر بان يقبر ثم اذا شاء انشره بعثه للموقف وقرئ نشره لغتان
نشر الله الموتى وانشرهم فنشروا بعثهم قالوا ويحسن الابتدا بقوله
كلا هنا ولا يوقف عليه قالوا اذ لا معنى للوقف عليه ويجوز ان
يقال ان جعلته ردعا للانسان تقدير ليس كما يقول الكافر ونظن
جاز الوقف ثم يبتدي لما يقض ما امره اوتام المعنى لم يفعل
ما امره به من الايمان والطاعة فعلى هذا المراد الكافر او المعنى لم
يود كل ما افترض عليه قالوا فهو على هذا عام في كل احد تلخيصه لم
يخل انسان من تقصير ما ولما هنا بمعنى لم ولما ذكر خلق الانسان
ذكر ما اعد له من النعيم ليعتبر فيومن بقوله فلينظر الانسان
مقاتل هو عتبة ابن ابي لهب الى طعامه حيث لم يقف قدره
له وجعله سببا لحياته ○ مجاهد الى مدخله ومخرجه ابن عباس
فلينظر الى رجيعه فيعتبر نفسه به وقرئ فلينظر بكسر اللام
لانها لام الامر والقراءة باسكانها تخفيفا الوقف غير جايز هنا
لمن قرا انا صببنا بفتح الهمزة بدل اشتمال من الطعام وهم
الكوفيون وحسن لمن قرا بكسرها استيناف او هم من بقي جعلوا
الجملة تفسير النظر الى حدوث الطعام كيف يكون وقرئ اني مما
له بمعنى كيف اي فلينظر الانسان كيف سكبنا الماء صبا
اي المطر ثم شققنا الارض اي بالنبات بعد مجي المطر شقا
فانبتنا فيها حبا اي الحبوب التي تعدي بها كالحنطة والشعير

ابن عطا صب من معانيه على قلوب اهل معاملته فشق منها معرفة
ووجدا ثم ابتث فيها محبة وهيبة وفهما وعنبا وقضبا اي
قتا وهو الرطبة سمي بمصدره لانه يقضب اي يقطع مرة بعد مرة
ويقال لارضه المقتضاب الحسن القت العلف للدواب وزيتونا
هو ما يعتصر منه الزيت ونخلا وحدايق جمع حديقة وهي كل
ارض ذات شجر او الحديقة كل بستان عليه حايط وعن بعضهم ما لم
يكن عليه حايط فليس بحديقة قد يكون قوله غلبا وصفا لكل
واحدة من الحدايق فكون كل واحدة غلبا في نفسها بان تكون اشجارها
متكاثفة ملتفة بعضها الى بعض او وصفا لاشجارها فكون كل
شجرة غلبا في نفسها اي عظيمة غليظة او الغلب العظام الاعناق
ومنه قيل لعظيم العنق اغلب ○ ابن عباس هي الطوال وفاكهة
اي اصناف الفواكه وابا اي مرعى قالوا لانه يوب اي يوم ويقصد
عكرمة الفاكهة ما ياكله الناس والاب ما ياكله الدواب
ابن عباس الاب ما انبتت الارض مما ياكله الناس والدواب ○ وعن
ابي بكر انه سئل عن الاب فقال اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا
قلت في كتاب الله ما لا اعلم ○ وعن عمر انه قرا هذه الاية فقال
كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا
والله التكلف وما عليك يا بن ام عمر الا تدري ما الاب اتبعوا ما
تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه وليس في نهي عمر نهي عن تفهم

مُشكلاتِ كِتابِ اللهِ والنظرِ فيها بل ايذانٌ بالحثِّ على النظرِ فيما هو ادقُّ
مِن هذا واكثرُ فايدةٍ مما يتعلقُ بهِ الاحكامُ فصرفُ الهمةِ فيهِ اولى لانَّ
جهلهُ يفضي الى هدمِ الشريعةِ ولانهُ قد علمَ من ظاهرِ الايةِ انَّ الاكلَ
شيءٌ من نباتِ الارضِ فلا يتعلقُ تعيينهُ حكمٌ وانهُ خلقَ للامتنانِ
على الانسانِ ويوضحُ هذا قولهُ مَتاعًا اي منفعةً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ
فانتم تتنفعونَ بالفاكهةِ والانعامُ بالعشبِ وفي كلامِ ابي بكرٍ ايذانٌ
انَّ الاهتمامَ على الفتيا في شيءٍ ما من غيرِ تحقيقٍ وزجرٌ عن ذلكَ ثم اوما
الى الابدِ من الموتِ وان حصلَ الاشفاءُ بقولهِ فَإِذَا جَاءَتِ
الصَّاخَّةُ هي الصيحةُ التي تصمُّ الاسماعَ لشدتِها وهي النفخةُ الثانيةُ
وصخَّ الصوتُ الاذنَ يصخُّها صخًّا وقالَ بعضهم يقالُ صخَّ لحدتهِ
مثلُ اصاخَ فوصفتِ النفخةُ بالصاخةِ مجازًا لان الناسَ يصغونَ
لها ثم بينَ مبنى هي فقالَ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ
وَصَاحِبَتِهِ اي وزوجتهِ وَبَنِيهِ بدأ بالاخِ ثم بالابوينِ
لانهما اقربُ ثم بالصاحبةِ والولدِ لانهما اقربُ واحبُّ من الاخِ
والابوينِ للايذانِ انهُ لا يقفُ لاحدٍ منهم كانهُ قيلَ يفرُّ من اخيهِ
بل من امهِ وابيهِ بل من صاحبتهِ وبنيهِ او يفرُّ حذرًا من مطالبتهم
لهُ بالتبعاتِ فيقولُ الاخُ لم تواسني بمالكَ والابوانِ قصرتَ
في برنا والصاحبةُ اطعمتني الحرامَ وفعلتَ وصنعتَ والبنونَ
لم يعلمنا ولم يرشدنا وهذا عامٌّ في حقِّ كافرٍ في كلِّ موطنٍ من مواطنِ

القيامةِ وخاصٌّ بالمؤمنينَ في بعضِ المواطنِ ن الحسنُ اولُ من يفرُّ
من اخيهِ هابيلُ ومن امهِ محمدٌ ومن ابيهِ ابرهيمُ ومن زوجتهِ لوطٌ ومن
بنيهِ نوحٌ على الانبيا اجمعينَ الصلاةُ والسلامُ قالَ صلى اللهُ عليهِ
وسلمَ يبعثُ الناسُ حفاةً عراةً غرلًا قد الجمهمُ العرقُ وبلغَ شحومَ
الاذانِ فقالَ سودهُ او عايشةُ يا رسولَ اللهِ واسوأتاه ينظرُ
بعضنا الى بعضٍ فقالَ قد شغلَ الناسَ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ
شَأْنٌ اي حالٌ وامرٌ يُغْنِيهِ تا يشغلهُ ويكفيهِ عن الاهتمامِ
بشانِ غيرهِ تلخيصهُ لا يلتفتُ انسانٌ الى ذويهِ لشدةِ ما هو
فيهِ وقرئَ يعنيهِ بعينٍ مهملةٍ وبا مفتوحةٍ من العنا ثم وصفَ
حالَ الطايعينَ والعاصينَ فقالَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ
مُضيئةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ من قيامِ الليلِ وطولِ السجودِ ن او من طولِ
ما اغبرت في سبيلِ اللهِ فهي من سرورها ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ
جس مسرورةٌ فرحةٌ بثوابِ اللهِ لها ابو طاهرٍ كشفَ عنها
ستورَ الغفلةِ فضحكتْ بالدنو من الحوضِ ن واستبشرتْ
بمشاهدتهِ ن ابن عطا اسفرتْ تلكَ الوجوهُ نظرها الى مولاها
واضحكها رضاهُ عنها وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ
اي غبارٌ مقابلُ سوادٌ وكابةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ يغشاها
سوادٌ كالدخانِ او القترةُ الغبرةُ ن ابن زيدٍ الغبرةُ ما
لخفَّ من الغبارِ الى الارضِ والقترةُ ما ارتفعَ منهُ الى السما

وقرئ فترة باسكان الما مصدرا او لغتان كسمع وشمع ثم بين
الموصوفين بهذا الوصف متهددا فقال اولئك ثم الكفرة

الفجرة تا سورة التكوير مكية

وهي تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى يوم القيامة
فليقرا اذا الشمس كورت لفت وجمعت وذهب
بها كما تكور العمامة اي تلف وتجمع او كورت اضمحلت او غورت
او ذهب بضوها وجميع المستعمل من تعاكيس كور
يشمله معنى الجمع واللف ن ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم
يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير
نارا او ان جميعها يطرح في النار ليراها من عبدها كقوله لانكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او انها تعاد الى
ما خلقت منه ن عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر
مكوران يوم القيامة وارتفاع الشمس بفعل مضمر يفسره
كورت ولم يرتفع بالابتدا لان اذا تطلب الفعل لما فيها من
معنى الشرط وكذلك لما جاء من هذا واذا النجوم انكدرت
انقضت وتساقطت على الارض ن الكلبي تمطر السما
يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع واذا الجبال سيرت
ذهب بها عن وجه الارض فاستوت مع الارض او صارت

هبا منبثا واذا العشار هي النوق الحوامل واحدها عشرا وهي
التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم لا يزال كذلك حتى تضع قالوا
وهي انفس مال عند العرب واعزه عليهم عطلت تركت
مسيبة بلا راعي او عطل حلبها لما جاهم من اهوال يوم القيامة
او العشار السحاب او المنازل والاول اشهر واذا الوحوش
اي جميع دواب البر حشرت جمعت بعد البعث ليقتص
بعضها من بعض ن قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب
للقصاص فاذا اقتص بينها صارت ترابا او حشرها موتها ن او
حشرها اختلاطها من هول يوم القيامة ن عن ابي بن كعب
ست اٰيات قبل يوم القيامة بينا الناس في اسواقهم اذ ذهب
ضو الشمس ثم تناثرت النجوم ثم وقعت الجبال على وجه
الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن والانس واختلفت
الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض فقالت
الجن نحن ناتيكم بالخبر فانطلقوا فاذا البحار تاجج نارا فبينا هم
كذلك اذ جاتهم الريح فاماتتهم وقرئ حشرت مشددا ابو عمر
وابن كثير واذا البحار سجرت مخففا ومن بقي مشددا اي
اوقدت فصارت نارا تضطرم او سجرت ملئت بان فجر بعضها
الى بعض فصارت بحرا واحدا او ملئت نارا لتعذيب الكفار
او صارت مياهها بحرا واحدا من الحميم لاهل النار او سجرت يبست

ولم يبق فيها قطرة وعن الحسن ان البحر جهنم سجرت يوم القيامة
واذا النفوس زوجت قرنت باشكالها فالصالح يقرن
بالصالح في الجنة والطالح بالطالح في النار او قرنت الارواح باجسادها
بان ردت اليها او قرنت بكتبها واعمالها او قرنت نفوس المومنين
بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين وعن الحسن ان هذا
كقوله وكنتم ازواجا ثلثة وقري زوجت فوعلت بواوين وحذف
الواو كانت العرب في جاهليتها تدفن بناتها حية مخافة العار
والحاجة قالوا وكان الرجل اذا ولدت له بنت فاراد حياتها البسها
جبة صوف او شعر وتركها ترعى له الابل والغنم في البادية
وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية تقول زينيها
وطيبيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بيرا في الصحرا
فيذهب بها الى البير فيقول لها انظري فيها فتنظر فيها فيدفعها
من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي البير بالارض
او كانت الحامل اذا قربت مدتها حفرت حفرة فتمخضت
على راس الحفرة فان ولدت بنتا رمت بها فيها وان ولدت ابنا
حبسته ومنع من ذلك صعصعة بن ناجيه جد الفرزدق
ولذلك افتخر به في قوله ○

ومنا الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم يوئد

فنبه تعالى على قبح هذا الفعل مشيرا الى عدله بقوله واذا الموءودة

اي المدفونة حية سئلت عن وادها سؤال تبكيت لقاتلها
كقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله وقري سالت اي خاصمت عن نفسها او سالت
الله تعالى او قابلها روي ان الوائدة هي التي تسال ولكن وضعت
الموودة مكانها باي ذنب قتلت القراة قتلت مجهولا
مخففا اخبار عن الموودة ولو حكي ما خوطبت به لقيل قتلت
وقري بها ولو حكي كلامها حين سالت لقيل قتلت وقري بها
مع فتح سين سالت وقري قتلت مشددا وجوابها عند
سؤالها ان يقول قتلت بغير ذنب زعموا ان في هذا دليلا على ان
اولاد المشركين لا يعذبون وان العذاب لا يستحق الا بالذنب
وعن ابن مسعود ان الوائدة والموودة في النار فيجوز ان يحمل على البالغ
نافع وعاصم وابن عامر واذا الصحف نشرت
مخفف الشين ومن يقول بتشديدها لكثرة الصحف والمراد
صحف الاعمال تطوى عند الموت فلا تنشر الى يوم القيامة
او نشرت تفرقت بينهم روي انه اذا كان يوم القيامة تطايرت
الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المومن في يده فيها
مكتوب في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده فيها مكتوب
في سموم وحميم واذا السما كشطت نزعت عن اماكنها
كما ينزع الاهاب عن الشاة ○ الزجاج قلعت كما يقلع السقف

فطوبت مقاتل يكشف عمن فيها وقري قنشطت لان القاف والكاف
تيعاقبان لقرب مخرجيهما كقنشط وكسط ودق ودك والقافور
والكافور ○ نافع وحفص وابن ذكوان **واذا الجحيم سعرت**
مشددا مبالغة ومن بقي مخففا والمعنى اوقدت لاعداء الله ○
واذا الجنة ازلفت قربت لاوليا الله كقوله وازلفت الجنة
للمتقين ○ عن ابن عباس من اول السورة الي هنا ثنتا عشرة خصلة
ست في الدنيا وست في الاخرة وليس من اول السورة الي هنا وقف
تام بل يجوز علي رؤس الاي لطول الكلام لان العامل النصب في قوله
اذا الشمس كورت وفيما عطف عليها علمت في قوله **علمت**
نفس ما احضرت تا من خير او شر والمراد جميع النفوس
كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الان تنكير
النفس تؤذن بذلك وهذا تنبيه علي عدل الله روي انها قرئت
عند ابن مسعود فقال وانقطاع ظهرياه والمعني اذا وقعت
هذه الاشيا علمت كل نفس عملها فتجازي عليه ولا زايدة في قوله
فلا اقسم بالخنس جمع خانس وخانسة وهي الرواجع **الجوار**
السيارة **الكنس** الغيب من كنس الظبي دخل كناسه اي
بيته واصل الخنوس الرجوع الي خلف والكنوس دخول الكناس
والمراد النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ وهو بهرام
والزهرة وعطارد بينا تري النجم في اخر البرج اذ كر راجعا

الي اوله او جميع النجوم تخنس بالنهار عن العيون وتكنس بالليل اي
تطلع كالوحش في كسه علي ان الكواكب تخنس بالنهار فلا تري
وتكنس باوي الي مجاريها فتادة هي النجوم تبدو بالليل وتختفي بالنهار
او هي بقر الوحش وظباؤه والخنس قصر الانف وتاخره عن الفم
او هي الملايكة **والليل اذا عسعس** اقبل بظلامه او ادبر من
الاضداد وكذلك شعشع **والصبح اذا تنفس** اي امتد ضوءه
بطلوع الفجر فشبه ذلك بالنفس ومنه تنفس النهار شرع في
الزيادة وظهر ذلك فيه ويجوز ان يقال لما كانت انفاس المتنافسين
والمعتبرين والمستغفرين المواصلين والمقاطعين يكثر
فيه هبوب نسيمه وبروزه وسرعة ذهابه نسب ذلك
اليه مجازا ثم جا بجواب القسم فقال **انه** اي القران **لقول**
رسول كريم جبريل ونسب اليه لانه هو الذي نزل به
وزعم بعضهم ان ظاهر الاية توجب ان القران قول رسول
كريم لا قول الله تعالي وليس بصحيح لانه لو قال لقول رجل او
ملك او امري لاحتمل ذلك وقوله لقول رسول يبقي ما زعمه
لان رسولا يقتضي مرسلا ومرسلا اليه فكون المعني ان القران
لتبليغ رسول كريم علي الله **ذي قوة عند ذي العرش**
مكين في القوة والمنزلة كقوله شديد القوي ذو مرة وبلغ
من قوته ان اقتلع مدائن لوط من الما الاسود فرفعها علي جناحه الي

السما ثم قلبها مطاع ثم أي في السموات تطيعه الملايكة وتصدر
عن رايه ومن طاعتهم له انهم فتحوا ابواب السما ليلة المعراج باستفتا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح خزنة الجنة لمحمد صلى الله
عليه وسلم حتى دخلها وخزنة النار النار حتى نظر فيها بقوله
وقربي ثم امين تا بضم الما تعظيما للامانة وبيانا انها افضل صفاته
المعدودة وزعم بعضهم انه قربي مطاع رفعا ان صحت حسن
الوقف على مكين لان تقديره هو مطاع ولا يوقف على مطاع وربما
تخون بعض الناس قالوا الوقف هنا تام وفيه نظر لان ما بعده من
جواب القسم ايضا الزجاج وما صاحبكم بمجنون كا جواب
القسم والمعنى فاقسم بهذه الاشيا ما صاحبكم بمجنون والمراد
النبي صلى الله عليه وسلم لان اهل مكة قالوا يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون وان القران بقوله محمد من تلقا نفسه فرد تعالى
عليهم بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون وبقوله وما صاحبكم بمجنون
تلخيصه ان القران نزل به جبريل وان محمدا ليس كما تقول المشركون
وحسبك فضيلة ان جمع بينهما في قسم واحد ثم اوما الى صدق
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد راه اي راى النبي جبريل
عليهما الصلاة والسلام على صورته التي خلق عليها بالافق المبين
صا وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل اني احب ان اراك في صورتك التي تكون فيها

في السما قال لن تقوى علي ذلك قال بلى قال فاين شئت ان تخيل لك
قال بالابطح قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحري ان
يسعني فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليها فاذا به قد اقبل من
جبال عرفة بخشخشة وجلجلة قد ملا ما بين المشرق والمغرب
وراسه في السما ورجلاه في الارض فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم
خر مغشيا عليه فتحول جبريل في صورته فضمه الى صدره فقال
يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اخي اسرافيل الحديث وما هو اي
محمد صلى الله عليه وسلم او جبريل على الغيب اي ما غاب
من الوحي وخبر السما بضنين صا ابن كثير وابو عمرو والكسايي
بالطا اي يتهم ان يزيد او ينقص شيا فيما اوحي اليه ومن يتهمني
بالضاد من الضن والضنة وهو البخل اي ببخيل وهذا ولا شباهه
تجب معرفه مخرج الضاد وهو من اصل حافة اللسان وما
يليها من الاضراس من يسار اللسان او يمينه قالوا وكان عمر يخرج
الضاد من جانبي لسانه ويخرج الطا من طرف اللسان واصول
الثنايا العليا ولذلك ابطل بعض الفقها صلاة من ابدل الطا
بالضاد وبالعكس ٥ الزمخشري ان وضع المصلي احد الحرفين مكان
صاحبه فهو كواضع الدال موضع الجيم ويجوز ان يقال لم يكن
قرانا لم يكن قرانا الا في حق العاجز وطريق معرفة المخارج ان
تدخل الهمزة على الحرف فيظهر لك مخرجه ان شا الله تعالى

بجواب اج والمعنى ليس بمتهم فيما يقوله من الوحي ولا يخيل عليه فيأخذ عليه
حلوانا كالكهان تخصيصه هو منزه عن ذلك وما هو بقول شيطان
رجيم ا اي ليس القران بقول الشياطين المسترقة السمع ولا توهم
اياه الى اوليائهم الكهنة ثم تهدد المشركين بقوله فاين تذهبون تا
المعنى اين تعدلون عن هذا القران وفيه الشفا والبيان ○ الزجاج
اين تسلكون اين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم ولم يرد الذهاب
والحركة من مكان الى مكان وانما المراد انكارهم الحق واحتيالهم في
ابطاله الجنيد فاين تذهبون فمن طلب ما نالا بجده عند غيرنا ومن
طلبنا اسقطنا عنه تعب الطلب وكماله ثم بين ما جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم فقال ان هو اي ما القران الا ذكر للعالمين
اي موعظة للخلق اجمعين ولا يوقف هنا لان قوله لمن شاء منكم
ان يستقيم تا بان يتبع الحق ويقيم عليه بدل من العالمين وابدلوا
منهم لان الذين ساووا الاستقامة المشفعون بالذكر فكانهم هم
الموعوظون دون غيرهم وان كان الوعظ عاما ان عن ابي هريرة
لما نزل لمن شاء منكم ان يستقيم قالوا الامر الينا ان شئنا استقمنا
وان شئنا لم نستقم وروي ان القايل لذلك ابو جهل فنزل
وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين تا في هذا
دليل ان الانسان لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله تعالى ولا شرا الا
بخذلانه لقوله يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ان الواسطي

اعجز في جميع اوصافك وصفاته فلا تشاء الا بمشيته ولا تعمل
الا بقوته ولا تطيع الا بفضله ولا تبغي الا بحوله لانه فماذا يبقى لك
وبماذا تفخر من افعالك وليس اليك من فعلك شيء ○ بعضهم ان
قوله لمن شاء منكم ان يستقيم وقوله فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا منسوخ بقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله ○
ومنع هذا بان قيل لو جاز وقوع مشيتهم مع عدم مشيته لجاز
النسخ واما اذا اخبر ان مشيتهم لا تقع الا بعد مشيته تعالى
لم يتجه النسخ

سورة انفطرت مكية

وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تراوما الى عظمة ذلك اليوم بقوله اذا السما انفطرت
انشقت واذا الكواكب انتثرت سقطت القراة
واذا البحار فجرت بالتشديد فتحت مياهها فصارت
بحرا واحدا ان الحسن ذهب ماوها وقري بالتخفيف وقري
فجرت مخففا مبنيا للفاعل اي فاضت وبغت بهدم برزخها
حتى اختلطت بغيرها نظرا الى قوله بينهما برزخ لا يبغيان
واذا القبور بعثرت بحثرت وقري بها والمعنى بحثت
واثيرت، وجعل اسفلها اعلاها ولا وقف من اول السورة الى
هنا لان جواب اذا قوله علمت نفس ما قدمت واخرت تا

من صالح عملها او سيّبه او ما قدّمت من الصدقات واخرت من التراث
او ما اسلفت من الخطايا وسوفت من التوبة قالوا ونزل في ابي الاشد
حين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله او في الوليد بن
المغيرة او في ابي بن خلف او في كل كافر يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم الزجاج ما خدعك وسول لك الباطل حتى اضعت ما وجب
عليك والمعنى ما الذي امنك من عقابه وجعلك مغرورا ابن
عطاء ما قطعك عن صحبة مولاك ن جعفر ما الذي اقعدك عن
خدمة مولاك قتادة غرّه الشيطان ن غرّه عفو الله حين لم يعاقبه
في اول مرة ن قيل للفضيل ما كنت تقول لو قال لك ما غرك بي فقال
اقول غرني ستورك المرخاة بجبيّ من معاذ لو قيل لي ما غرك بي لقلت
غرني بر ك بي سالفا وانفا ن وروي كرمك وروي ان عليا صوت
بغلام له مرارا فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له مالك
لم تجبني ليقيني بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه
قالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه ن وعن عمر لو قيل لي ما غرك
بي لقلت جمالك يا رب غرني لا غير قالوا واذكره الكريم في الاية تلقين
للعبد حتى يقول غرني كرمك الكريم وجوز ان يقال في ذكره الكريم
غاية التوبيخ للمغترين بالكرام لانه لا ينبغي ان يغتر بكريم فان اخذه
شديد ولانه ليس بامل ان يغتر به وقري ما اغرك بربك بعجب
او استفهام من غرر الرجل فهو غار اذا عقل واغره غيره حمله على

الاغترار تلخيصه ما حملك على الاغترار بربك الكريم الذي خلقك
بعد ان لم يكن شيئا فسوّاك جعلك سوي الاعضاء سالما بعضهم
فسواك انطق لسانك وركب فيك العقل وزينك بالمعرفة
ونوّرك بالايمان واكرمك بالاسلام وستر عليك بالامر والنهي على
جميع مخلوقاته بالتمييز الجنيد سوى الخلق بالعقل الكوفيون
فعدلك مخففا اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى صرت
معتدل الخلق متناسبه فلا تفاوت فيه او عدلك من العدول
صرفك الى شبه ابيك او من شاء من ذريتك او الى صور الناس عن غيرهم
ومن بقي مشددا من التعديل اي خلقك في احسن صوره متناسب
الخلق فلم يجعل احدي يديك ولا رجليك اطول من الاخري ولا
احدي العينين اوسع ولم يجعل بعض اعضائك ابيض وبعضه
اسود الى غير ذلك او عدلك جعلك تمشي قائما الاخ ابهم الجنيد
تسوية الخلق بالمعرفة وتعديلها بالايمان وجوز بعضهم العطف
على فسواك وعلى فعدلك وفيهما بعد وما زايدة في قوله في اي
صورة ما شاء ركبك ما تقديره ركبك في اي صورة شاء من
حسنه او قبحه او طوله او قصره او ذكوره او انوثته او في اي
صورة اي حيوان شاء او في شبه اخ او اب او قرابة ن في الحديث
ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضر كل عرق بينه وبين ادم
والجار متعلق بركبك ومحذوف ومحله نصب حال اي ركبك

حاصلاً في بعض الصور او تعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك
في صورة عجيبة ثم قال ماشاء ركبك من التراكيب الحسنة وجوز
الزجاج ان يكون ما بمعنى الشرط والجزا والمعنى في اي صورة ما شا
ان يركبك فيها ركبك وهذا تهديد لانه تعالى عليهم ووعيد ان لم يؤمنوا
ابو حاتم لا يوقف على كلا ويجوز ان يقال منى جعلتها ردعا عن الاغترار
بكرم الله تعالى وزجرا عن الاقدام على مخالفته وقفت عليها ثم
ابتدي بل تكذبون بالدين اي بجميع الدين والمراد الحساب
والجزا لانهم اذا كذبوهما فقد كذبوا بجميع الدين لانهم يكفرون وقري
بالياء غيبة ثم اعلمهم ان تكذيبهم لا ينفعهم فقال منهددا وان عليكم
لحافظين رقبا من الملايكة يحفظون عليكم اعمالكم ثم اوما الى امانته
الحفظة وانهم لا يفوتهم شيء بقوله كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تا
وتقولون عن الفضيل انه كان اذا قراها يقول ما اشدها من اية
على الغافلين ابو عثمن من لم يزجره عن المعاصي والما ثم مراقبة
الله اياه ونظره اليه ومحافظته كيف يردعه عنها الكرام الكاتبون
وفي تعظيم الكتبة ايذان بتعظيم الجزا ليتعظ المومنون وينزجر
العاصون روي ان سليمن بن عبد الملك قال لابي حازم المدني
ليت شعري مالنا عند الله فقال له اعرض عملك على كتاب الله
فانك تعلم ما لك عنده قال فاين اجده قال عند قوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمن فاين رحمة الله قال

قريب من المحسنين اكرتهم النعيم الجنة والجحيم جهنم نعوذ بالله منها
جعفر النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم النفوس فان لها نيرانا تتقد
او النعيم القناعة والجحيم الطمع او النعيم التوكل والجحيم الحرص او
النعيم الرضي بالقضا والجحيم السخط له او النعيم ان يملك نفسه و
هواه والجحيم ان يملكه نفسه ويغلبه شهوته وهواه النعيم الشغل
بذكر المولى والجحيم التقلب في الشهوة والغفلات او النعيم الذكر
والمعرفة والجحيم السكون الى النفس ن الخواص طاب النعيم اذا
كان منه وطاب الجحيم اذا كان به ثم اخبر ان العاصين يلجون الجحيم
فقاسون حرها فقال يصلونها يوم الدين اي يوم القيامة
ثم بين ان لا بد من ذلك اليوم بقوله وما هم عنها بغايبين تا
جوز بعضهم ان يكون المراد انهم يعذبون بالنار اذا دخلوها وما
يغيبون عنها قبل ذلك قال لانهم يعذبون في قبورهم ويجوز ان
يكون المعنى وما هم بغايبين عن النار اذا دخلوها بان يذهب
عقولهم ويغشى عليهم لشدة ما هم فيه فلا يحسون تا لمها
فيكونون في حكم الغيب وجعل بعضهم الضمير في عنها للقيامة
وهذا تحقيق للبعث وعام في ان الابرار والكفار لا يغيبون عنه
ثم اوما الى هول ذلك اليوم وشدته بقوله وما ادراك
ما يوم الدين المعنى ان شدته لا تعرف حقيقته وكيف
ما تصورته فهو اشد من ذلك ثم اكد ذلك بقوله ثم ما ادراك

مايوم الدين فما من قرا يوم بعد رفعا خبر مبتدا اي هو يوم وهما ابو
عمرو وابن كثير وان رفعته بدلا من يوم الدين لم يجز وغير جايز عند من
نصب بيوم ظرفا او بدلا من يوم الدين الاول عند الدهريين فعلى هذا
لا يقف على يقابلين وهم من بقي ويجوز ان نصبته باضمار فعل
او يوم مفتوح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل رفع ثم زاد ذلك
اليوم وضوحا فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيا حسن
مقابل لا تملك نفس كافرة شيا من المنفعة او المعنى لا تملك
الامر احد الا الله تعالى ولم يملكه احدا يوم القيامة كما ملكه في
الدنيا ويؤيد هذا قوله والامر يومئذ لله تا لا لغير الواسطي
الامر اليوم ويومئذ ولم يزل ولا يزال لله ولكن الغيب بحقيقته
لا يشاهد الا الاكابر من الاولياء وهذا خطاب للعوام اذ ا
شاهدوا الغيب تيقنوا ان الامر كله لله فاما اهل المعرفة مشاهدتهم
الامر اليوم كمشاهدتهم يومئذ لا تزيدهم مشاهدة الغيب
عيانا على مشاهدتهم له تصديقا كعامر بن عبد القيس حين
يقول لو كشف الغطا ما ازددت يقينا

سورة المطففين مدنية

الا من قوله الذين اجرموا الى اخرها او مكية الا قوله اذا تتلى عليه
ايا ثنا قال اساطير الاولين او انها نزلت في الهجرة بين مكة والمدينة
نصفها تقارب مكة ونصفها تقارب المدينة وهي ست وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم
ابن عباس لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من
اخبث الناس كيلا فنزل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل
او انه صلى الله عليه وسلم لما قدم كان بها رجل يقال له ابو جهينة
معه صاعان يكيل باحدهما ويكال بالاخر فنزل ويل للمطففين
اي الباخسين في الكيل والوزن ن الزجاج وقيل للباخس مطففا
لانه لا يجاد يشرف في المكيال والميزان الا اليسير الحقير اللطيف
احد من طف الشيء وهو جانبه ن روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قراها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله ما خمس بخمس
قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا
بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهر فيهم الفاحشة
الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات
ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر وعن علي انه مر ببايع زعفران
قد ارجح فيه فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك
ما شيت قالوا امرنا اولا بالتسوية ليعتادها ونفضل الواجب
من النفل ن وعن ابن عباس انكم معاشر الاعاجم وليتم امرين بهما
هلك من كان قبلكم المكيال والميزان قالوا وخص الاعاجم
لانهم يحسنون الكيل والوزن جميعا وكانا مفترقين فكان
اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر انه كان يمر

بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيامة
لعظة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف اذانهم ○ وعن عكرمة اشهد
ان كل كيال ووزان في النار فقيل له ان اسكت كال اووزان فقال اشهد
انه في النار ○ وعن ابي لا تلتمس للجوائح ممن رزقه في رؤس المكاييل والسنن
الموازين ○ وعن ابن عباس ما امن من طفف ○ بعضهم اذا اخذت
الميزان بيدك فاذكر ميزان القسط واحذر من الويل بعضهم من ابصر
عيوب اخيه وعمي عن عيوبه فقد طفف ابو حفص المطفف الذي
لا يبتو في حقه من الحاق ولا يوفيهم حقوقهم ويبصر عيوبهم فيعيبهم
بها وهو مرتكب مثل ذلك واقطع منها فغفل عنها ثم بين من الذين
يطففون فقال الذين اذا اكتالوا على الناس اي منهم
يستوفون الفرائض وعلى يعتقبان هنا لانه حق واجب فاذا قلت
اكلت عليك فكانك قلت اخذت ما عليك واذا قلت اكلت منك
فكانك قلت استوفيت منك وجوز بعضهم تعليق يستوفون
وتقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على
الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها ويجوز ان يقال جاء
بعلى للايذان ان ما يفعلون بالناس يصعد هم ويشق حتى يصير
غالبا ظاهرا عليهم يشاهد والضمير في قوله واذا كالوهم
او وزنوهم منصوب يرجع الى الناس يقال كلته ووكلت له
ووزنته ووزنت له لنصحته ونصحت له او على تقدير حذف

مضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل والموزون وجوز
عيسى بن عمر وحمزة ان يكون هم ضميرا مرفوعا للمطففين فيقفان على ما
قبله ثم يبتدئان هم يخسرون تا ينقصون الكيل والوزن يقال
اخسر الميزان وخسره ومنع هذا بان قيل اذا جعلت الضمير يعود
الى الناس كان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم
اخسروا واذا جعلت الضمير للمطففين كان المعنى اذا تولوا الكيل
والميزان على الخصوص اخسروا وهو كلام متباين لان الظلم في الفعل
لا في المباشرة ولكتب كالواو وزنوا بالالف كقالوا وجاوا فرقا بين ضمير
المفرد والجمع في نحو هو يغزو هم لم يغزوا قالوا واتفقت المصاحف
على اسقاط الالف وفي هذا نظر لان جماعة ممن يعتمد عليهم يحذفون
الالف خطا يجعلون المعنى فارقا بينهما ثم عجب من حالهم وانك
اجتراهم على التطفيف بقوله الا يظن اولئك يتيقن ويعلم
الذين يفعلون التطفيف انهم مبعوثون ليوم عظيم اي يوم
القيامة كانهم يخطرون الجزا ببالهم ابو حفص من علم انه
مبعوث ثم لا يجتنب المعاصي والذنوب والمخالفات اجمع فقد
اخبر عن مسرة انه غير مؤمن بالبعث والحساب ووصف
يوم القيامة بالعظمة تهويلا لشانه وتعظيما للجزا الواقع فيه
على التطفيف وغيره ونصب يوم يقوم الناس اي من قبورهم
لرب العالمين تا لامره وجزايه مبعوثون وقرئ بجر يوم بدل لا

من يوم عظيم في الحديث انهم يوم القيامة يكونون في العرق كقدر اعمالهم
فمنهم من يلغ الى عقبيه ومنهم من يلغ الى ركبتيه ومنهم من يلغ
الى حقويه ومنهم من يلجمه الجام ان لعب يقومون ثلثمائة عام
عن عمر انه قرا من اول هذه السورة الى هنا ثم بكى بحيبا وانقطع
عن قراة ما بعد بعضهم من كان صاحب مراقبة استشعر الهيبة
في عاجله كما يكون حال الناس في المحشر لان اطلاع الحق اليوم اطلاعه
غدا ان ابو حاتم لا يوقف على كلا وكذلك ما بعدها ومراده جميع ما
في السورة وجعلها بمعنى الاوان جعلها ردعا عن التطفيف والغفلة
عن الحساب والبعث وقفت عليها ثم بيدي مبتدا ان كتاب
الفجار اي كتاب اعمالهم لفي سجين صا اسم علم وليس بمح ٥ مجاهد
وغيره هي الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار ٥ في الحديث
ان سجين اسفل سبع ارضين وعليين في السما السابعة تحت
العرش كعب ان روح الفاجر يصعد بها الى السما فيابى ان يقبلها فيهبط
بها الى الارض فيابى ان تقبلها فدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهي الى
سجين وهو موضع حد ابليس فيخرج لها من سجين رق فيرقم ويختم
ويوضع تحت حد ابليس يعرفها الهلال لحساب يوم القيامة
او سجين صخرة تحت الارض السفلى يجعل كتاب الفجار فيها او تحتها
اهانة واذلالا لهم واينا ما بعدهم عن الرحمة يحمل ارواحهم الى هنالك
وليشهد الشياطين المدحورون كما يشهد كتب الابرار الملائكة

المقربون ٥ روي ان تلك الصخرة خضراء منها خضرة السما في الحديث
القلق حب في جهنم معلق والسجين حب في جهنم مفتوح او سجين خسار
او حساب او هو فعيل من السجن اي كتب اعمالهم في حبس وضيق
والمعنى كتب اعمالهم الخبيثة محفوظة في اخر ان مكان لينا فتشوا
بما فيها فيدخلوا النار ومنهم من جعل اللون في سجين بدلا من لام
يجعله فعيلا من السجل ثم اوما الى تعظيم سجين وصعوبة معرفته
فقال وما ادراك ما سجين الزجاج ليس ذلك مما كنت تعلمه
انت ولا قومك ثم فسر سجينا فقال كتاب مرقوم بينا مكتوب
كتب فيه ما هم عاملون وما اليه صايرون كالرقم في الثوب لا يمحى
حتى يجازوا عليه ٥ قتادة رقم شر كانه اعلم بعلامة يعرف
بها انه كافر او مرقوم مختوم بلغة حمير وبعضهم يجعل كتاب
مرقوم بيانا لقوله ان كتاب الفجار يقدر عنده هو كتاب مرقوم
فلهذا صلح الوقف على سجين ويل يومئذ للمكذبين زعم بعضهم
ان هذا متعلق بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين وما بينهما
اعتراض ثم نعتهم فقال الذين يكذبون بيوم الدين حسن وما
يكذب به الا كل معتد ومتجاوز للحد الذي وضع له اثيم
فاجر ظلوم القراة اذا تتلى مؤنثا وقري يتلى مذكرا عليه
اياتنا قال اساطير الاولين ما عند اي حائر لانه لا يري الوقف
على كلا ويجوز ان جعلتها ردعا للمنعدي الاثيم ثم بيدي بل

ران اي غلب على قلوبهم وركبها كما يركب الصدا الحديد ما كانوا
يكسبون تا من المعاصي والذنوب قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن
اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر
سقل قلبه منها وروي بالصاد واذا ازداد حتى يعلو قلبه
فذلكم الران الذي ذكره الله في كتابه واصل الران والرين
التغطية ومنه ران النعاس على عقله ترين رينا اذا غلبته فسكر
ابو عبيد ان غلب وكل ما غلبك فقد ران بك ورانك وران عليك
الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب ن عطا هو
اختلاف الذنوب على القلوب حتى لا ينكر بعضهم بقال ران عليه
الذنب مرن رنا وعان عليه بعن عينا فالعين الغين الرقيق وبقال
عين على اذا اعطى عليه ومنه الحديث انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله مائة مرة ن مجاهد الرين الطبع فكان الرين ما لطف من الغطا
والغين ما لطف منه ابو سليمان الران والقسوة مما ميزان
العقلاء فمن تيقظ وتذكر امن القسوة والرين ودواوهما ادمان
الصيام فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام ن ابن عطا
كلا بل ران على قلوبهم هي الطاعة حتى يحجب قلبه عن مشاهدة
المنة لان العجب والرياء في الطاعة يورثان نسيان المنة وترك
الحرمة تلخيصها غلب على قلوبهم كسبهم بهواهم ن ابو حاتم
لا يوقف على كلا ويجوز الوقف عليها ان جعلتها ردعا عن الكسب

الزاين على قلوبهم ثم يبتدي انهم عن ربهم اي عن كرامته ورحمته
او عن النظر اليه يومئذ لمحجوبون مف ممنوعون قتادة هو
ان الله لا ينظر اليهم ولا يزكيهم ن مالك لما حجب الله اعداءه فلم يروه
تجلى لاوليائه حتى رواه الشافعي في هذه الاية دلالة على ان اولياء
الله يرون الله ن الزجاج في هذه الاية دليل ان الله يرى يوم القيامة
ولولا ذلك ما كان في هذه الاية فايدة ولا خسست منزلة
الكفار بانهم محجوبون عن الله ن الحسن لو علم الزاهدون والعابدون
انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا الحسين
ابن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الاخرة عن رؤيته
الواسطي الكفار في حجاب لا يرونه والمؤمنون في حجاب يرونه
في وقت دون وقت ولا حجاب له غير وليس يسعه سواه ما
اتصلت بشريته ببربوبية قط ولا فارقت عنه ثم اخبر انهم بعد
حجبهم عن رؤيته يدخلون النار بقوله ثم انهم لصالوا الجحيم
ثم يقال اي تقول الزبانية لهم هذا اي العذاب الذي كنتم
به تكذبون تا عند اي حاتم لانه يجعل كلا بمعنى الاوان
جعلتها ردعا عن التكذيب وقفت عليها ن مقاتل معناه لا
يومن بالعذاب الذي يصلاه ثم يبتدي مخبرا عن محل كتاب
الابرار وما لهم من النعم ورفع كتابهم على قدر مرتبتهم كوضع كتاب
الفجار على قدر مرتبتهم ان كتاب الابرار اي ما كتب من اعمالهم لفي

عِلِّيِّينَ كا هو اسم علم مفرد منقول عن فعيل من العلو كسجين فعيل
من السجن ن الفراهي اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من
لفظه كعشرون او اسم للملائكة فلذلك جمع جمع العقلاء وهو في
السماء السابعة تحت العرش ن هو ابن عباس هو لوح من زبرجدة
خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها تكرمة لهم وتشريفا
وابدانا بارتفاع قدرهم عند ربهم او هو سدرة المنتهى او قاية
العرش اليمنى او الجنة او هو علو وصعود ن الفراء ارتفاع بعد
ارتفاع المعنى ان كتبه اعمالهم مرتفعة المحل والقدر لمرتفاع قدرهم
ثم استفهم تعظيما لشانه فقال وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ صَا
رَعموا ثم فسره فقال كِتَابٌ مَرْقُومٌ في اشرف مكان قالوا وليس
بتفسير عليين وانما هو تفسير كتاب الابرار من جهة المعنى اي هو
كتاب مزاد دلالتهم تشريفا بقوله يَشْهَدُهُ اي يحضر المكتوب
من اعمال الصالحين الْمُقَرَّبُونَ تا من الملائكة تشريفا لهم وهم
الكروبيون اَنَّ الْاَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ اي الجنة عَلَى الْاَرَائِكِ اي السرر
في الحجال يَنْظُرُونَ كا ما اعطاهم الله من النعم او الى عدوهم
كيف يعذبون لجزاء الابرار علامات بان يكون معصوما عن المخالفات
بعصمة الله محفوظا بطاعة الله لا يوذي احدا من المخلوقين ويرحم
الضعفا لضعفهم ويعرف نعم الله عليه في جميع الاحوال
ويري نقصانه في جميع الافعال تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ

اي حسن وبهجة النَّعِيمِ كا النعم اذا رايتهم عرفت انهم من اهل
النعم لما يري في وجوههم من النور والحسن ن الحسن النضرة
النور في الوجه والسرور في القلب وقري مجهولا ورفع نضرة
مفعول المجهول فمعنى استقرارهم في الجنة وامنهم واضاءة
وجوههم واستبشارهم يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ اي خمر
خالصة من الغش او صافيا او عتيقه او من عين في الجنة مشوبة
بالمسك او من شراب لا غش فيه مَخْتُومٍ صا ممزوج بالكافور
او مختوم على اناءه فلا يمسه الا يدي حتى يفك ختمه الابرار
قتادة يمزج بالكافور ويختم بالمسك او مختوم له ختام اي اخر
تزيين ما اخره فقال خِتَامُهُ مِسْكٌ الكسائي بالف قبل
التاء وفتح الخاء اي اخره لقوله خاتم النبيين المعنى ان اخره
اذا شرب لذيذ الرائحة طيبها واذا كان اخره كذلك فما ظنك
بأوله لان اول الشراب الذ واصفى من اخره وهو الى النفس اشهى
وَمَنْ بفتح بكسر الخاء والف بعد التاء اسم لما يختم به اي هو مختوم
بالمسك او الختام والخاتم واحد وهو اخر الشيء ومقطعه وقرئ
خاتمه بكسر الباء معنى المفتوحة التاء ويقال لها ايضا الخاتام والختام
تلخيصه شراب الابرار الذ شيء واطيبه وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ
الْمُتَنَافِسُونَ كا فليرغب الراغبون وليتسابق المتسابقون
بالمبادرة الى طاعة الله والدوام عليها واصله من النفيس

الذي يحرص عليه النفوس وبزيد لنفاسته وتتنفس الصعداء على مفارقته
ذو النون علامة المتنافسين تعلق القلب به وطيران الضمير
اليه والحركة عند ذكره والهرب من الناس والانس بالوحدة والبكاء
على ما سلف وحلاوة سماع الذكر والتدبر في كلام الرحمن وتلاشي الهم
بالفرح والشكر والتعرض للمناجاة ثم رغب في شرابهم بقوله
ومزاجه اي ما يمزج به من تسنيم عين في الجنة سميت بمصدر
سنمه اذا رفعه لانها ارفع شراب الجنة واشرفه او لارتفاع محلها
لانها تنصب عليهم في منازلهم من علو او انها تجري في الهواء فتنصب
في اواني اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلأت امسك واصله الارتفاع
ومنه سنام البعير والرجل سنام قومه يجوز الوقف هنا ان
نصبت عينا يشرب بها اي منها المقربون نا مدحا غير جايز
ان نصبتها حالا ان عباس هو خالص للمقربين يشربونها صرفا
وتمزج لساير اهل الجنة ن بعضهم لانه لبس من احتمل حمل الصفات
قوي على مشاهدة الذات وشربها المقربون صرفا لهم الذات
والصفات جميعا الواسطي يشرب بها المقربون صرفا على مشاهدة
محبوبهم ن بعضهم يشرب بها المقربون على بساط القرب
في مجلس الانس ورياض القدس بحار الرضي على مشاهدة الحق
تعالى ونزل في فعل كفار قريش اي جهل والوليد بن المغيرة والعاص
ابن وايل واصحابهم بفقراء المسلمين عمار وخباب وصهيب وبلال

واصحابهم او ان عليا كان من نفر من المسلمين سخر منهم المنافقون
ثم رجعوا الى اصحابهم وقالوا رايتنا الاصبغ وضحكوا منهم فنزل
ان الذين اجرموا اي اشركوا كانوا من الذين امنوا يضحكون
سخرية واحتقارا واذا مروا بهم اي اجتازوا المومنون بالمشركين
يتغامزون يشيرون الى المومنين بالاعين استهزاء بهم واذا
انقلبوا الى اهلهم اي رجع الكفار الى منازلهم انقلبوا فاكهين
حفص بغير الف ومزيقي بالف لغتان يعني معجبين فرحين بما
هم فيه واذا رأوهم اي راي الكافرون المومنين قالوا
إن هاؤلاء اي المومنين لضالون بانتيانهم محمدا وايمانهم به ثم اخبر
تعالى الاخر للكافرين في احوال المومنين ولا تعلق لهم عليهم فقال
وما ارسلوا اي الكافرون عليهم اي على المومنين حافظين كا
بان يحفظوهم وتردوهم الى مصالحهم تخصيصه لم يومنوا بحفظ اعمالهم
عليهم ثم اخبر ان الدايرة للمومنين واذا دخلوا الجنة يضحكون
من الكافرين اذا دخلوا النار بقوله فاليوم الذين امنوا من
الكفار يضحكون صا ابو صالح بفتح الكفار في النار ابوابها ويقال
لهم اخرجوا منها فاذا راوها مفتوحة اقبلوا اليها ليخرجوا والمومنون
ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها علقت بفعل ذلك بهم
مرارا والمومنون يضحكون منهم ن كعب بين الجنة والنار كوى
اهل الجنة في ارغد عيش جلوس على الارايك من الدر والياقوت

يَنْظُرُونَ كا الى اهل النار وما يفعل بهم فيضحكون منهم ثم كما ضحكوا
منهم في الدنيا وجوز بعضهم الوقف على الاراىك ويجعل يضحكون
عاملا فيها تقديره يضحكون على الاراىك ثم يبتدي ينظرون
هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ ما كانوا يفعلون تا ثوبه واثابه والمعنى
هل جوزي الكفار جزاء استهزايهم بالمؤمنين وهذا استفهام
تبكيت وتقرير سورة الانشقاق مكية
وهي ثلاث او خمس وعشرون ايه ﻫ

بسم الله الرحمن الرحيم
إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ انصدعت بالغمام كقوله ويوم تشقق
السما بالغمام على تشقق من المجرة قالوا وانشقاقها من علامات
الساعة وَأَذِنَتْ اي سمعت ومنه ما اذن الله تعالى لشيء كاذنه
لنبي يغني بالقران والمعنى انها امرت بالانشقاق فسمعت ذلك
واطاعت لربها وحقت اي وجب لها ان تسمع وتطيع خالقها من
حق الشيء وجب وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ابن عباس كما تمد الاديم
العكاظي وزيد في سعتها قالوا الا ترى الاديم اذا مد زال عند كل
انثا وامت فيه واتسع مقاتل سويت فلم يبق فيها بنا ولا جبل الا
دخل فيها كقوله فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا او مدت كمدت الاديم عن الموتى ليخرجوا وَأَلْقَتْ رمت
ما فِيهَا مدفونة من الكنوز والموتى وَتَخَلَّتْ خلت مما فيها

فخالتها بالغت في اخراج ما فيها حتى لم تدع شيئا من قولهم تكرم
فلان اذا بالغ في الكرم وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا في القاء ما فيها وَحُقَّتْ
وجواب اذا محذوف تقديره اذا كانت هذه الاشيا مري الانسان
جزاه او جوابها اذنت لربها وحقت فتكون الواو زايدة على
هذا او قوله يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ وتضمر الفا تقديره اذا كانت هذه
الاشيا فايها الانسان إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا ابن
عباس عامل لربك عملا او ساع اليه في عملك واصل الكدح الكسب
باجتهاد والمعنى انك تجتهد في عملك الى وقت لقا ربك
وهو الموت فَمُلَاقِيهِ تا يعني فملاق جزا كدحك وعملك خيرا
كان او شرا او فملاق ربك ن الزجاج وجواب اذا ما دل عليه
فملاقيه والمعنى اذا كان يوم القيامة لقي الانسان عمله او في
الكلام تقديم وتاخير تقديره يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه اذا السما انشقت فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ
الذي فيه اعماله بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا
يَسِيرًا سهلا لا ينا قش فيه او هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز
عنه قال صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب فقالت
عايشة اوليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا
فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك
وروي من نوقش الحساب هلك تلخيصه المؤمن يلطف به

وينقلب الى اهله الى الجنة ومالهُ فيها من الحور العين والادميات
او الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى جماعة المؤمنين مسرورا اه
بما اوتي من الخير والكرامة من تحقيق ميعاد اللقاء وبانزاله في
منازل الاولياء والصادقين وبشفاعته فيمن تعلق به قلبه
واما من اوتي كتابه وراء ظهره بان تغل يمناه الى عنقه ويجعل
شماله وراء ظهره فيوتي كتابه بشماله من وراء ظهره او خلع يده
اليسرى من وراء ظهره فياخذ بها كتابه فاذا عاين ما فيه فسوف
يدعوا ثبورا اي ينادي هلاكه لان الثبور الهلاك فيقول يا ويلاه
يا ثبوراه ابو عمرو وحمزة وعاصم ويصلى سعيرا بفتح الياء واسكان
الصاد مخففا اي يدخل هو النار ومن بقي بضم الالف وفتح الصاد
مشددا مجهولا وقري يصلى بضم الياء واسكان الصاد مخففا اي
يدخله غيره ثم علل ذلك مستانفا فقال انه كان في اهله
مسرورا اي عشيرته ووالده في الدنيا مسرورا بطرا
بركوب هواه واتباع شهواته ثم علل سروره فقال
انه ظن ان لن يحور كلا لن يرجع الى الاخرة تكذيبا بالبعث
ابن عباس ما كنت ادري معنى يحور حتى سمعت اعرابية لبنيه
لها حوري اي ارجعي ويقال لا يحور ولا يحول اي لا يرجع ولا
يتغير ابو حاتم يقف على بلى وغيره يقف على يحور والوجهان
جيدان ثم يبتدي بلى ان ربه كان به بصيرا انا لا يفوته

شيء من اعماله منذ خلقه الى يوم بعثه او نزلت هاتان الآيتان
في ابي سلمة بن عبد الاسد واخيه الاسود بن عبد الاسد ثم
اقسم بقوله فلا اقسم بالشفق هو الحمرة التي بقي في الافق
بعد غروب الشمس وسقوطه يدخل وقت العشا عند
العامة الفقها او هو البياض الذي يكون بعده وسقوط هذا
اعني الشفق الابيض في احدى الروايتين يدخل وقت العشا
عند ابي حنيفة قالوا وروي عنه اسد بن عمرو انه رجع الى
الحمرة قالوا وسمي شفقا لرقته ومنه الشفقة وهي رقة القلب
او الشفق جميع النهار او ما بقي من النهار او هو السواد الذي يكون
بعد ذهاب البياض وروينا عن الخليل ان الشفق الردي من
الاشياء والليل وما وسق اي جمع وضم وسقه فانتسق واستوسق
اجتمع او وسق علا والمعنى انه اقسم بالليل وجميع ما جنه الليل
وعلا عليه من سهل وجبل وحجر وشجر وغير ذلك والقمر
اذا اتسق اجتمع واستوى وتم نوره وذلك ايام البيض
قتادة استدار كثير وحمزة والكسائي لتركبن بفتح التا
خطابا للانسان في قوله يا ايها الانسان او خطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم ومن بقي بضم التا خطابا للجنس لان النداء للجنس
وقري لتركبن بكسر الباء وضم التا لغة تميم وقري بضم الباء وتشديد
الكاف وفتح الباء من التركيب وقري بكسر الباء للمواجهة خطابا للنفس

وقرئ بفتح التاء والياء غيبة اي لتركبن الانسان وهو جواب القسم
فان جعلته خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم كان معنى لتركبن طبقا
عن طبق تا لتصعدن يا محمد سماء بعد سماء لان عن بمعنى بعد هنا
الكلبي يعني تصعد فيها او درجة بعد درجة او لتبين خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وانما هو اخبار عن السماء وتغير حالاتها بان
تصير مرة كالدهان ومرة كالمهل وتنشق بالغمام مرة وتطوي اخرى
لان الطبق الحال والطبق ايضا ما طابق غيره اي ناسبه ولائمه وان
جعلته خطابا للانسان مفردا او جنسا او للنفس كان المعنى لتركبن
حالا بعد حال وامرا بعد امر في الاخرة بان تصيروا في الاخرة على غير
الحال التي كانوا عليها في الدنيا او المعنى لتنتقلن عن حال الى بعد
حال وهول بعد هول الموت ثم البعث ثم العرض مقامات الموت
ثم الحياة ثم الموت ثم الحياة او عن فقر الى غنى وبالعكس عكرمة
حال بعد حال ربيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ ه ابو عبيدة
لتركبن سنن من قبلكم واحوالهم قال صلى الله عليه وسلم لتتبعن
سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب
تبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ه عكرمة
كل عشرين عاما تجددون امرا لم تكونوا عليه ومحل عن طبق نصب
وصف لطبقا او حال من لتركبن اي مجاوزا او مجاوزين او مجاوزة
على حسب القراءات ثم استفهم منكرا على كفار مكة فقال

فما لهم لا يؤمنون بمحمد عليه السلام والقرآن واذا قرئ عليهم
القرآن لا يسجدون كا لا يصلون او لا يخضعون ن ابو هريرة
سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرا باسم ربك واذا
السماء انشقت وعن ابي هريرة انه قرا اذا السماء انشقت
فسجد فقيل له ما هذه السجدة قال سجدت بها خلف ابي القاسم
صلى الله عليه وسلم فلا ازال اسجدها حتى القاه في هذا الجنة
لمن يقول بوجوب السجود ثم اخبر انهم لا ولا الكفار لا يؤمنون
بقوله بل الذين كفروا يكذبون كا بالبعث والقرآن ثم تهددهم
على ذلك بقوله والله اعلم بما يوعون صا يسرون ويكتمون
في صدورهم من التكذيب والحسد والبغض للنبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين من اوعيت الشيء في الوعاء جعلته فيه
الزجاج اوعيت المتاع ووعيت العلم او المراد ما
يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع
العذاب فبشرهم بعذاب اليم ا عند اي حاتم وعند غيره
تام لان الاستثنا منقطع في قوله الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون تا مقطوع ولا يدريان
منقوصا شيا من حسناتهم ويجوز ان يقال لا يمن عليهم به
الجنيد من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ
على اداء الفرايض والاوامر فهو عابد ومن راى الاشيا كلها

مِنَ اللهِ فهو موجد

سُورَةُ البُرُوجِ مَكِّيَّةٌ

وهي ثنتان وعشرون ايةً بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ البُرُوجِ هي الاثنا عشر برجًا او هي النجوم سميت بروجًا لظهورها او هي ابواب السما وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ يوم القيامةِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ يوم عرفة عن رسولِ اللهِ صلى الله عليهِ يوم الجمعة
وسلم ان اليوم الموعود يوم القيامةِ والمشهود يوم عرفة والشاهد
يوم الجمعةِ قالوا وسمي يوم الجمعةِ شاهدًا لانه يشهد على كل عاملٍ
بعملهِ ويوم عرفة مشهودًا لان الناس يشهدون فيهِ مواسم الحج
وتشهده الملايكة او الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعةِ
او الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة او الشاهد محمد والمشهود
يوم القيامةِ او الشاهد محمد صلى الله عليهِ وسلم والمشهود امته
لقولهِ وذلك يوم مشهود ولقولهِ وجيئنا بكَ على هاولاء شهيدًا
او الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامةِ او الشاهد محمد عليه
السلام والمشهود الله تعالى او الشاهد ادم والمشهود يوم
القيامة او الشاهد الملك يشهد علي بي والمشهود يوم القيامةِ
او الشاهد الحفظة والمشهود بنو ادم او الشاهد ادم وذريته
والمشهود يوم القيامة او الشاهد الله والمشهود يوم القيامةِ
او الشاهد الله والمشهود بنو ادم او الشاهد اعضا ابن ادم والمشهود
ابن ادم لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم الاية او الشاهد الانبيا

والمشهود محمد عليهِ السلام وعليهم اجمعين لقولهِ واذ اخذ الله
ميثاق النبيين الى قولهِ وانا معكم من الشاهدين او الشاهد عيسى
والمشهود امته او الشاهد هذه الامة والمشهود جميع الامم
او الشاهد الحق والمشهود الكون او الشاهد الحجر الاسود والمشهود
الحج او الشاهد للملايكة واولوا العلم والمشهود لا اله الا الله او
الشاهد نفس الروح والمشهود نفس الطبع الواسطي الشاهد
هو والمشهود الكون لا يقال متى شهدهم ولا حدث الله شهادة
بحيث كانت الربوبية كانت العبودية لانه شهدهم قبل ان
خلقهم علما وقدرةً ورويةً وتصريفا في الاحادِ والاثنا والا ما لم يحدث
لهُ لهم في شواهدهم مشاهدة ولم يحدث له في احداث الخلق احداث
لانهُ لا فضل ولا وصل فالموجود معدوم والمعدوم موجود
لم يحضرهم اباد وقته واحضرهم احداث اوقاتهم ولما ثبت
الشهود بالشاهدِ وجب انه لم يكن عندهم مفقودًا ابدًا فمستحيل
ان يكون الباري مفقودًا ان ابن عطا هو الذي يشهد لهُ باحوالهِ
على احوالهِ لما كان الحق تولاها في ازليتهِ قبل ان خلقها ويسيرها
بتقديرهِ حتى اخرجها الى الكونِ بتدبيرهِ كذلك في صيغاتهِ واحوالهِ
في مسلم عن صهيب قال قال رسول اللهِ صلى الله عليهِ وسلم
كان ملك فيمن كان قبلكم كان لهُ ساحر فلما كبر قال للملك
اني قد كبرت فابعث لي غلامًا اعلمهُ السحر فبعث اليهِ غلامًا

يعلمه وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه
فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه وسمع كلامه
فاذا اتى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر قعد الى الراهب
وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكى الى الراهب فقال
اذا جيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا جيت اهلك
فقل حبسني الساحر فبينا هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة
قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر
فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر
الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها
فمضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي
بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى
فان ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي
الناس عن سائر الادواء وسمع جليس الملك وكان قد عمي فاتاه بهدايا
كثيرة فقال ما هنا لك اجمع ان انت شفيتني قال اني لا اشفي
احدا انما يشفي الله فان انت امنت بالله دعوت الله فشفاك
فامن به فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس
فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك
رب غيري قال ربي وربك واحد فاخذه فلم يزل يعذبه
حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ

من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال اني لا
اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على
الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا
بالمنشار فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع
شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى
فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم
جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من
اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به فاذا بلغتم
ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به
الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا
وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال
كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه
في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه
فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم
السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك
ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست
بقاتلي حتى تفعل ما امرك قال وما هو قال تجمع الناس في
صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم
ضع السهم في كبد القوس وقل باسم رب الغلام ثم ارمني به فانك

اذا فعلت ذلك فلبني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على
جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه
ثم قال باسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه
فوضع يده في موضع السهم فمات فقال الناس امنا برب الغلام
امنا برب الغلام امنا برب الغلام ثلاثا فاتي الملك فقيل له
ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد امن الناس فامر
بالاخاديد ما فواه الشتكل فخدت واضرم النيران وقال من لم
يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم قال ففعلوا حتى جاءت
امراة معها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام
يا اماه اصبري فانك على الحق ن وروي ان رجلا كان قد بقي على
دين عيسى فوقع الى نجران فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس
اليهودي فخيرهم بين اليهودية والنار فابوا فخد الاخاديد
واحرق اثني عشر الفا فغلب ارباط على اليمن فخرج ذو نواس
هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق ن وروي انه كان بنجران
ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس في الفترة
قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في
بلاده غلام فقال له عبد الله بن ثامر مرمو من فاراد قتله فقال
له لا تقدر الا ان تفعل ما اقول لك بان تجمع اهل مملكتك وتبني
باسم الهي ففعل فقتله فقال الناس لا اله الا الله فخد الاخاديد

وملاها نارا فمن رجع عن دينه تركه ومن قال ديني دين عبد الله بن
ثامر احرقه وكانت امراة لها ثلثة اولاد اسلموا فقال ارجعي عن
دينك والا القيتك مع اولادك في النار فابت فالقى الاكبر في
النار ثم امرت بالرجوع فابت فالقى الباني فقيل ارجعي فابت
واخذ الصبي منها ليلقوه في النار فهمت بالرجوع فقال يا اماه لا
ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك فالقي الصبي في
النار ن ابن جبير لما انهزم اسفيد هان قال عمر ما جرى على المجوس
من الاحكام فليسر اباهل كتاب فقال علي بلى كان لهم كتاب
وكانت الخمر قد احلت لهم فشربوها بعض ملوكهم فغلبته فوقع على
اخته فلما صحا ندم فقال لها ويحك ما المخرج مما اتيت قالت
تخطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات فاذا هت
في الناس وتناسوا خطبتهم فحرمته ففعل فقالوا ياجمعهم معاذ
الله ان نحرم هذا وقد بات به نبي ولا كتاب فبسط فيهم السوط
فابوا ان يقروا فجرد فيهم السيف فابوا ان يقروا فخد لهم اخدودا
وملاه نارا فمن ابى قوله قذفه فيه ومن اجاب خلى سبيله
الضحاك اصحاب الاخدود من بني اسرايل اخذوا رجالا ونسا
فخدوا اخدودا واوقدوا نارا واخذوا رجالا ونسا فمن ابى قذف
فيه ومن اجاب ترك وقالوا للمومنين تكفرون او نقذفكم فيها فعموا
انهم دانيال واصحابه ن وعن علي ان نبي اصحاب الاخدود كان

حبشيا تبعه ناس من قومه فقال من لم يرجع منهم ممن آمن فقتل اصحابه
فاقتلت فحفروا اخدودا وملاوها نارا فمن تبع النبي قذف فيها ومن
تابعهم ترك فجي بامراة لها طفل رضيع فجزعت فقال يا اماه مري
ولا تنافقي عكرمة كانوا من النبط حرقوا بالنار بعرسه الذين احرقوا
في الاخاديد كانوا من الحبشة او من بني اسرايل او من اهل اليمن و
من النبط وكان عدتهم ثمانين رجلا وسبع او تسع نسوة او اثنى عشر
الفا او سبعون الفا من بين رجل وامراة وروي انه كان طول الاخدود
اربعون ذراعا وعرضه اثنى عشرة ذراعا ○ وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ من جهد البلا
مقاتل الاخدود ثلاثة واحد بنجران اليمن والاخر بالشام والاخر
بفارس فالذي بالشام فهو انطيانوس الرومي والذي بفارس فحت
نصر والذي بنجران فيوسف ذونواس فالذي بفارس والشام
لم ينزل فيهما قران وترك في الذي بنجران دعا عليهم قتل اي لعن
اصحاب الاخدود والاخدود واحد وهو الشق
في الارض وقري قتل مشددا امبالغة وتبدل من الاخدود بدل
اشتمال من قوله النار ذات الوقود اي ما يوقد فيها من
حطب وغيره وقري بضم الواو مصدر ○ روي ان الله تعالى
نجى المومنين الذين القوا في الاخدود بقبض ارواحهم قبل ان
تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار

فاحرقتهم اذ هم عليها اي حولها على المرتفع من شفير الاخدود
قعود على الكراسي يعذبون المومنين يقال مررت عليه اذا مررت
بمكان مرتفع تدنوا منه واذ ظرف لفتل لتخصيصه ومعناه لعنوا
حين احرقوا المومنين بالنار قاعدين حولها وهم على ما يفعلون
اي الملك واصحابه من الاحراق بالمومنين شهود حضور
مقاتل يشهدون ان المومنين ضلال حين تركوا عبادة الاصنام
الوقف هنا تام ان جعلت جواب القسم قتل اصحاب الاخدود
وكذلك ان جعلت الجواب محذوفا يدل عليه قتل اصحاب
الاخدود كانه قال اقسم برب هذه الاشيا ان الكفار مكة ملعونون
كما لعن اصحاب الاخدود قالوا لان السورة وردت في تثبيت
المومنين وتعريفهم ما جري على من تقدمهم من المومنين ليزدادوا صبرا
وثباتا على اذي المشركين ○ وعن علي انه قال اما ان فيكم مثلهم
فلا تكونوا باعجز منهم وغير جايز ان جعلت جواب القسم ان
بطش ربك لشديد ليلا يفصل بين القسم وجوابه لكن ان
طال الكلام وضاق النفس وقف على اواخر الايات ثم ابتدي
بالكلمة التي وقف عليها ثم او ما الى علة احراق المومنين فقال
وما نقموا اي ما كرهوا ولا عابوا ولا انكروا منهم الا ان يومنوا
وقري بكسر القاف والفتح افصح والمعنى وما انكروا ولا عابوا ان
المومنين الا ايمانهم بالله العزيز الحميد الذي له ملك

السموات والارض ثم تهددهم بقوله والله على كل شيء شهيد
لانه اذا كان شاهدا عليهم فانه يجازيهم على فعالهم ثم زادهم تهديدا
بقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي عذبوهم
واحرقوهم ثم لم يتوبوا من فعلهم بالمؤمنين وشركهم فلهم عذاب
جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بلحراقهم المومنين او عذابا
الحريق انهم يحرقون بنار اعظم واشد عليهم من نار جهنم وهذان
العذابان في الاخرة او لهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي ان النار
انقلبت عليهم فاحرقتهم وعذاب جهنم في الاخرى قالوا وهذه
ارجا آية حيث استثنيت بالتوبة للكفار المحرقي المومنين بالنار
ثم بين ما اعد للمومنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير
ان بطش ربك اي اخذه الكفار بالعذاب لشديد صا وفي
وصفه البطش بالشدة ايذان انهم لا يرجون لان البطش الاخذ
بشدة وعنف وما ذكر من الوقوف على الارض وعلى شهيد
والكبير فعلى تقدير ان بطش ربك ليس بجواب ثم جاء ما يدل
على القدرة على البطش فقال انه هو يبدي اي هو المختص بخلق
الخلق في الدنيا ويعيد صا هم احيا بعد الموت او يبدي
العذاب على الكفار في الدنيا ثم يعيده عليهم في الاخرى تلخيصه
يعذبهم في داريه وقري يبدا بدا الله الخلق وابداهم واحد ن

الواسطي بيدي على اوليايه صفات اعدايه ثم يعيدهم الى صفات
حقايقهم ابن عطا يبدي بالكشف لقلوب الاوليا فيمحوا كل خاطر
سواه ويخشع له القلوب فلا تخشع الا له وهو الغفور
الكثير المغفرة لذنوب المذنبين الودود المتودد الى اوليايه
بان يعطيهم ما ارادوا او المحب او معناه المودود اي المحبوب
كالحلوب بمعنى المحلوب الواسطي الغفور لما ابدي عليهم والودود
بهم بردهم الى طبايعهم والحكمة في ذلك حفظ مواضع الفضل
ذو العرش المجيد كا حمزة والكسايي بجر الدال نعتا للعرش
اولديك ومن يفي بالرفع نعتا لذو العرش وهو الله تعالى فان
جعلته نعتا للعرش كان المجيد بمعنى الحسن وان جعلته
نعتا لله كان معناه ذو العظمة او ذو الخير من المجد وهو العطية
وقري ذي العرش جرا صفة لربك ن الواسطي في قوله ذو
العرش هو اعلا من ان يكون له فيه واليه حاجة بل اظهر العرش
اظهارا للقدرة لا مكانا للذات ثم اوما الى كثرة الاشيا المنفعلة
بارادته تعالى حيث جا بنا مبالغة خبر المبتدا محذوف
فقال فعال لما يريد تا لانه مالك على الاطلاق فلا خطر
ولا حجر عليه ثم جا باستفهام بمعنى قد فقال هل اتاك
حديث الجنود اي الجموع والاعوان الذين تجمعوا على الانبيا
ثم بين الجنود وابدل منهم فرعون وثمود ثم اضرب عن

ذكرا وليكن تعجيبا من حال اولاء حيث لم يتعظوا بسماع اخبار
الهالكين ورؤية اثارهم فقال بل الذين كفروا من قومك يا محمد
في تكذيب لك وللقران واستبعاب للعذاب ان لم يؤمنوا ثم
اوما الى نصره وانهم لا يعجزون الله تعالى ولا مخلص لهم منه بقوله
والله من ورائهم اي وراء اعمالهم محيط تا لا يخفى عليه شيء منهم
تلخيصه ايما كانوا فلا عاصم لهم من الله ثم رد عليهم طعنهم
في القران وانه سحر شعر كهانة بقوله بل هو اي بل هذا الذي كذبتم
به قران مجيد شريف عظيم القدر وقرئ قران مجيد اضافة
اي قران رب مجيد ثم جاء ما يدل على مجده فقال في لوح محفوظ
تا من وصول الشياطين اليه ومن الزيادة فيه والنقصان منه
وهو ام الكتاب ومنه نسخ الكتب ○ مقاتل اللوح المحفوظ
عن يمين العرش وقرئ لوح بضم اللام وهو الهواء قالوا والمراد
الهواء الذي فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح نافع برفع
محفوظ نعتا للقران اخبر بحفظه كقوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون ومن قرئ بجره نعتا للوح ○ سهل المحفوظ
في صدور المؤمنين محفوظ عليه ان يناله غير اهله لان اهل
القران هم اهل الله عز وجل ○

سورة الطارق مكية

وهي ست عشرة او سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم
الكلبي اتى ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن
فبينا هو جالس ياكل اخطف نجم فامتلا ما ثم نارا ففزع ابو طالب
وقال ما هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا نجم يرمي به وهو اية
من ايات الله فعجب ابو طالب ونزل والسماء والطارق اي
والنجم قالوا وسمي بذلك لانه يطرق اي يطلع ليلا ومنه قول
هند بنت عتبة رضي الله عنها تعني النبي صلى الله عليه وسلم
نحن بنات طارق ع نمشي على النمارق
يعني ان ابانا نجم في شرفه وعلوه او سمي بذلك لانه يطرق الجني
اي يدفه قالوا وكلما اتاك ليلا فهو طارق لان الليل مبدأ كل فيه ثم
فخم شانه بقوله وما ادراك ما الطارق ثم فسره تفخيما له
ايضا فقال النجم الثاقب اي المضيء المنير فكانه يثقب الظلام
والجني اذا رمي به ○ مجاهد هو المتوهج والمراد به الثريا لان العرب
تشبهها بالجمار او زحل قالوا وسمي بذلك لارتفاعه لانه في السماء
السابعة ويقال للطائر اذا قارب السماء ارتفاعا نفيسا او المراد
جنس النجوم ولا وقف حتى تاتي بجواب القسم وهو ان كل
نفس لما عليها حافظ تا لان لا يخلو في قراءة عاصم وابن عامر
وحمزة لما مشددة بمعنى الا استثناء لغة هذيل ان كون ما فيه
تلخيصه ما كل نفس الا عليها حافظ وفي من قرا بتخفيفها وهم من

يقي ان تكون ما صلة وتكون ان مخففة من الثقيلة اي ان كل نفس لعليها
حافظ محافظ مبتدا ولعليها الخبر والجملة خبر كل واللام فارقة
بين الخفيفة والثقيلة تلخيصه انه لعلي كل نفس حافظ
وايتهما كانت فهي فما يتلقى به القسم والحافظ الرقيب، والمعنى
كل نفس عليها حافظ من ربها والمراد الحفظة يحفظ عليها
عملها ويحصي ما تكسب من خير وشر الكلبي حافظ من الله يحفظها
ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير تلخيصه
لكل نفس ولما تصدر منها حافظون عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن
وضعه العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين
لاختطفته الشياطين ولما كان المطلوب من حفظ النفس
وحفظ عملها عليها المجازاة لظهر العدل وبين الفضل وذلك
لا يحصل الا بعد البعث عقبه بما يدل على البعث فقال
فلينظر اي فليعتبر الانسان مم خلق اي من اي شيء خلقه
الله تعالى وهذا استفهام مرجوابه خلق من ماء دافق اي مدفوق
كعيشة راضية اي مرضية عند الكوفيين والبصريون
يجعلونه نسبه الى الاندفاق اي من ماء ذي اندفاق ونسبة
الدفق على هذا الى الما مجاز لان الدافق في الحقيقة صاحبة لان
اصل الدفق الصب والدفع والمراد ما الرجل وما المراة لان الولد

منهما يكون ولم يقل ما بينهما لاختلاطهما واتحادهما في الرحم والمعنى
اذا اعتبر اصله وما صار اليه علم ان القادر على ذلك قادر على اعادته
للبعث ثم اوما الى قدرته بقوله يخرج وقرئ يخرج اي ينزع
من بين الصلب والترايب ما والمراد منهما الفرايق
ليخرجن من هذين الشيئين خيرا كثيرا وليخرجن من بين هذين الشيئين
القراءة باسكان اللام وقرئ بضم الصاد واللام وقرئ بفتحهما
لغات كلها في الصلب عن بعضهم صالب ايضا وهو الظهر والترايب
جمع ترية وهي موضع القلادة من الصدر او هي عظام الصدر والنحر
او هي النحر وهي اليدان والرجلان والعينان وعن عطية الترايب
اطراف الرجل او هي اربع اضلاع من جنبة الصدر واربع اضلاع من
يسرته او العظم والعصب من الرجل والدم واللحم من المراة ثم
اوضح الدلالة على القدرة بقوله انه اي الله تعالى على رجعه
اي على رد الما الى مخرجه وهو الاحليل او الصلب او المراد جنس
الما في محله فلا يخرج الضحاك هو على رد الانسان ما كما كان لقادر
او على رده من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن
الصبى الى النطفة قادر تلخيصه الله المختص بذلك دون غيره
فعلى هذا التاويلات الوقف هنا كاف ونصب يوم بعيد
بمضمر او المعنى انه على اعادة الانسان حيا وبعثه بعد
الموت قادر فعلى هذا لا يجوز الوقف على لقادر لانك تنصب

قوله يوم تبلى وهو يوم القيامة رجعه ظرفا تقديره ومعناه انه
قادر على اعادته في يوم تبلى اي يختبر السرائر جمع سريرة وهي ما يسر
في القلوب من العقايد والنيات مما بين العبد والرب وزعم بعضهم
انه لا يجوز نصب يوم تبلى برجعه اذا اريد برجعه عود الانسان
بعد الموت حيا وبعثه ليلا يفرق بين الصلة والموصول بخبر
ان وانما ينصبه بقوله لقادر او السرائر فرايض الاعمال كصيام
وصلاة واغتسال من جنابة ووضوء لان العبد لو شاء قال صليت
صمت اغتسلت توضات ولم يفعل فيتم يعرف سريرة من
ضيعها ممن اداها وروي ان الله تعالى يجعل كل سر يوم القيامة
زينا في وجه من اداها فيكون وجهه مستنيرا ومشينا في وجه من
ضيعها فيكون وجهه اغبر ومثله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
تلخيصه فما تظهر الحفايا فما له اي الانسان المنكر للبعث من قوة
اي منع يمتنع بها من عذاب الله تعالى ولا ناصر يا ينصرونه ويمنعونه
منه ثم اقسم ثانيا فقال والسماء ذات الرجع اي المطر
سمي بذلك لرجوعه وتكرره من بعد مرة كما سمي اوبا ○
ابن عباس هو السحاب رجع بالمطر والارض ذات الصدع
اي الشق لانشقاقها ○ عن النبات والانهار ثم جا جواب القسم
مشيرا الى القرآن فقال انه لقول رسول فصل اي
حق فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل يا باللعب

والمعنى ان القرآن حق وله حد لا باطل فيه وحقه ان يكون منبها
في الصدور ومعظما في القلوب ينتفع به قاريه وسامعه فلا يلهيا
بمزاح ولا هزل وليتفكر في اوامره ونواهيه وليعتبر اما وعد الله
اولياءه واوعد اعداءه فيه ليلا ينتشهوا بالمشركين في اعراضهم
عنه وسخريتهم منه ورد بعضهم الضمير في انه للوعيد المتقدم
ثم اخبر ان المشركين بقوله انهم يكيدون كيدا اي يحتالون
ويعملون المكايد لرسول الله ولابطال ما جاء به واكيد كيدا
اي اجازيهم جزاء كيدهم بامهالي لهم الى وقت الانتصار منهم واستدرا
اياهم وهم غافلون فانتقم منهم في الدنيا بالسيف وفي الاخرة
بالنار ثم تهدد هم بقوله فمهل الكافرين اي انظرهم ولا
تستعجل بهلاكهم فانا ناصرك عليهم ثم زاد هم تهديدا بقوله
أمهلهم رويدا نصب مصدر ا تصغير رود وربما استعمل مكبرا
في الشعر قال كانه ثمل يمشي على رود
اي مهل ورفق لمعنى امهالا يسيرا امهل وامهل واحد بمعنى الانظار
وجمع بين اللغتين ليكون ابلغ في الزجر لهم والنصر والتصبير
لهم صلى الله عليه وسلم فاخذهم الله تعالى يوم بدر وسمي
الامهال بالسيف

سورة الاعلى عز وجل مكية

وتسمى سورة سبح وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى اي قل سبحان ربي الاعلى وقرئ بها وروي
انه صلى الله عليه وسلم قرا سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي
الاعلى والمعنى نزه ربك وعظمه عما لا يليق بعظمته وجلاله وجعل
اسم زايدا ولا يكون زايدا او لا يكون زايدا ويكون المعنى نزه اسم
ربك ان تذكره الا وانت له معظم ولذاته محترم بعضهم نزه لسانك
بعد ذكر ربك عن لغو وكذب ٥ الفرا سبح ربك وسبح اسم ربك
سوآن ابن عباس سبح اي صل بامر ربك الاعلى ثم دل على قدرته
ومننه على عبيده بقوله الذي خلق اي كل شي فسوى اي عدل
بان جعل خلقه مستويا من غير تفاوت فيه ولا في يديه ورجليه
وعينيه ٥ بعضهم سوى بين الخلق في الخلقة فليس لاحد ان يفتخر
على احد بالخلقة وانما الفخر بخواص الهداية والتقوى كقوله ان اكرمكم
عند الله اتقاكم الكسائي والذي قدر مخففا من القدرة ٥ او
من التقدير ومن بقي مشددا من التقدير فهدى كل مخلوق الى
مصلحته الدنيوية والاخروية من اكل وشرب ونكاح ومعاش ورشد
او المعنى فهدى واضل فحذف واضل لدلالة الكلام عليه او قدر
السعادة والشقاوة ثم هدى كل واحد الى سلوك ما قدر له او قدر
المنافع في الاشيا فهدى الانسان الى استخراجها او قدر الجنين
في الرحم ثم هدى للخروج من الرحم او قدر لكل حيوان شكله ثم
هدى الذكر كيف ياتي الانثى ٥ الواسطي قدر السعادة والشقاوة

ع ج
ع ج
ع سعيد
فيما يفتخر به وما لا
ع ج

121 ثم يسر كل واحد من الطايفتين الى سلوك ما قدر عليه بالجبلة وقدر
لكل حيوان ما قسمه له فهداه الى استعماله حكي ان الافعى اذا بلغت
الف سنة عميت فيلهمها الله تعالى انها اذا مسحت عينها بورق
الرازيانج الاخضر عاد اليها بصرها فالوا وقد يكون بينها وبين
الرازيانج الاخضر مسيرة ايام فتطوي لها المسافة على طولها
وعلى عماها فتصل اليه فتمسح به عينها فتعود باصرة وذكر
بعضهم انها كل سنة تعمى من اكل التراب شتا فتستعمل الرازيانج
فتبصر فسبحان من الهمها ذلك والذي اخرج المرعى اي انبت
العشب الذي يرعى الوانا مختلفة فجعله اي بعد الخضرة
والنضارة غثا هشيما باليا احوى نا اسود بعد خضرته لان
الكلا اذا يبس اسود او يجعل احوى حالا من المرعى اي اخرجه في
حال اسوداده لشدة خضرته كقوله مدهامتان فجعله بعد
اسوداده لشدة خضرته كقوله مدهامتان فجعله بعد اسوداده
غثا كالذي يكون فوق السيل ٥ مجاهد والكلبي كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ من اخر
الاية حتى يتكلم صلى الله عليه وسلم باولها مخافة ان ينساها
فنزل سنقريك اي سنعلمك القران بقراة جبريل عليه السلام
فلا تنسى فلم ينس صلى الله عليه وسلم بعد ذلك شيئا لان لا
هنا بمعنى ليس اخبار من الله تعالى بعدم نسيانه واخباره تعالى

وان الحية تعمر الف سنة وكذا من جميع امثالها من الاواسط ... خط صلى الله عليه الساداب ... تطي المسافة لها لنفعها

صدق ولذلك ثبتت الالف في ننسى ولبست بنهي عن النسيان لان
احدا لا ينسى باختياره لان الله تعالى هو الذي ينسيه ولما ثبتت الالف
وزعم بعضهم انه نهي قال ومعناه لا تغفل عن قراءته فتنساه والالف
مزيدة للفاصلة وفي زعمه نظر لما ذكرت ولان الالف لا تزاد للفاصلة
الا في الاشعار لانها محل الاضطرار والقرآن منزه عن ذلك روي ان
ع خ ابن كيسان سأل الجنيد عن هذا فقال معناه لا تنسى العمل به فاستحسنه
الا ما شاء الله حس اد ينسيكه على سبيل النسخ او ينساه ثم تذكره
بعد روي انه صلى الله عليه وسلم اسقط اية في قراءته في الصلاه فحسب
اني انها نسخت فسأله فقال نسيتها او الا ما شاء الله نسخه قبل ان
يقربك اياه او المعنى الا ما شاء الله ان ينسيك ولم ينسكه كقوله خالدين
فيها الا ما شاء الله او الا ما شاء الله استثنا من غثنا احوي بعلي هذا الايتم
الوقف على احوي ثم اعلم تعالى انه عالم برفع صوت نبيه في مسابقه
جبريل وما يضمره في نفسه من قراءته خوف النسيان فقال إنه
ع خ يعلم الجهر اي مسابقته جبريل بالقراءة وما يخفى من القراءه سرا
ولم يظهرا او يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما لتخيصه
يعلم كل شي ونيسرك لليسرى اي نهون عليك عمل اهل الجنة
وهو عمل الخير والسري عمل الخير او نوفقك للشريعة اليسرى
وهي الحنيفية السمحة او قوله ونسرك لليسري معطوف على
قوله سنقرئك وما بينهما اعتراض فيكون المعنى انا نعلم سرك

وجهرك بالقرآن وانا نهون عليك القرآن حتى تحفظه فعلى هذا لا يوقف
على ما بينهما الا ضرورة فذكر اي عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى
حس الموعظة وان لم تنفع كقوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد
فحذف وان لم تنفع لدلالة ان نفعت عليه كما حذف البرد لدلالة الحر
عليه او لبين في الكلام حذف فتكون التذكرة موقوفة على النفع كقوله
فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ويكون هذا امرا له بعد ما ادى الرسالة
واظهر المعجزة ولم يزد او الا تكذيبا او هذا شرط يتضمن ذمهم واستبعاد
اسلامهم كقولك عظ زيدا ان سمع منك تريد ان سماعه بعيد
او ان بمعنى قد او ما الذي اي ما نفعت الذكرى ٥ بعضهم عظهم
فلا تتعظ بموعظتك الا اهل الخشية لانتزاه يقول سيذكر
اي سيتعظ من يخشى الله وجعل بعضهم جواب الشرط قوله
سيذكر قال ولكنه رفع لمكان السين في اوله وهي تنوب مناب
الفا ويتجنبها اي يترك الذكرى جانبا ويبعد عنها الأشقى
اي الشقي والمراد الكافر لانه اشقى من الفاسق ويجوز ان يقال
لانه اشقى من غيره روي انها نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة
ابن ربيعة الذي يصلى النار الكبرى اي العظيمة الشديدة
وهي السفلى من اطباق النار او الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا
ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه او ان نفس
احدهم تصير في حلقه فلا تفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها الذي

كانت فيه فيحيي ○ ابن عطا لا عوت فتستريح من غم القطيعة ولا
يحيي فصل الى روح الروضة وجائم ليوذن بتراخي بنزاخي عن حالة التصلبة
وبانها اعظم منها ولانها لا تكون الا بعد دخول النار قد افلح اي صادف
البقاء والفوز الاعظم من تزكى تطهر بالايمان من الشرك والمعاصي او تزكى
تكثر من التقوى كان عليه زاكيا نامياً من الزكاء وهو النما او تزكى اخرج
الزكاة والمراد صدقة الفطر ○ او جميع الزكوات سهل فاز وسعد من
اتقى الله في السر والعلانية ○ بعضهم قد افلح من طهر من شهوات
نفسه ومتابعة هواه ورعونات طبعه وذكر اسم ربه فصلى الصلوات الخمس ○ وعن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق ثم صلى او هي
صلاة العيدين ○ وعن عمر انه كان اذا صلى غداة العيد قال يا نافع اخرجت
الصدقة فان قال نعم مضى الى المصلى وان قال لا قال فاخرج فانما نزلت
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى في هذا واستبعد بعضهم هذا
قال لان السورة مكية ولم تكن بمكة عيد ولا زكاة فطر ورجوز بعضهم على
ان يكون النزول سابقا على الحكم كقوله وانت حل بهذا البلد والسورة
مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح حتى قال صلى الله عليه وسلم احلت
لي ساعة من نهار ونزل مكة ايضا سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر
ما كنت ادري اي جمع يهزم حتى رايت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
بدر يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر الضحاك وذكر
اسم ربه في الطريق فصلى العيد ○ ابن عباس ذكر معاده وموقفه

فصلى له والمراد صلاة التطوع والمعنى ذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح
احتج بعض اصحاب ابي حنيفة بهذا على فرضية تكبيرة الافتتاح وانها
ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة عليها ويجوز ان يقال الايلزم
لان الشيء لا يعطف الا على غيره بل قد يعطف على ما هو منه تفصيلا
له كعطف جبريل على الملائكة وقد يكون الفا للسبب كقوله اطعمه
فاشبعه وضربه فاوجعه ومنه الحديث عسرته فنعتقه وقيه
حجة لهم على جواز الافتتاح بكل اسم من اسماء الله تعالى ثم اخبر عن تركهم
ما رغبهم فيه من الفلاح فقال اضرابا بل تؤثرون الحياة الدنيا
ابو عمرو بالياء غيبة ردا الى الاشقى لانه جنس فهو جمع في المعنى
ومن قرأ بالتاء خطابا للخلق الذين حثوا على حب الدنيا ان عكرمة
نزلت هذه الآية في وهذا الله ويعضد هذا ما قرئ بل انتم تؤثرون فان
اريد بالآية الكفار فمعناها تؤثرون الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون
بالبعث وان اريد المؤمنون فمعناها يختارون الاستكثار من الدنيا
على الاستكثار من عمل الآخرة ويعضد هذا قول ابن مسعود ان الدنيا
احضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وان الآخرة
نعتت لنا وزويت عنا فاحببنا العاجل وتركنا الآجل ○ بعضهم
من حسن طبعه وحقرت همته اثر الدنيا لخستها وحقارتها
ومن علت همته وعظم قدره اثر الآخرة ومن شرف حاله وصحت
خفايا فطرته اثر ربه على الدنيا وما فيها ثم رغب في الآخرة فقال

والآخرة أي الجنة خير وابقى تا ادوم من الدنيا وجوز ان يقال لعمل الآخرة افضل وابقى من العمل للدنيان في الحديث ما الدنيا في الآخرة الا كنفخة ارنب إن هذا اي قوله قد افلح من تزكى الى وابقى او جميع ما في هذه السورة لفي الصحف الأولى والاكثر ان البين المراد السورة ولا شيا من الفاظها وانما المراد معانيها تلخيصه معانيها في الكتب المنزلة قبل القران في مذاهبه لمن يجوز القراة بغير العربية ثم بين الصحف بقوله صحف ابرهيم وموسى تا في الحديث ان الكتب مايه واربعة كتب على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان روي ان في صحف ابرهيم ينبغي ان يكون العاقل حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه ○ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقرا في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ○

سورة الغاشية مكية

وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والاستفهام معنى قد في قوله هل اتاك حديث الغاشية تا القيامة لانها تغشى كل شيء باهوالها ودواهيها او هي

النار تغشى وجوه الكفار وجوه يومئذ اي يوم عشيت وهو يوم القيامة والمراد وجوه اليهود والنصارى او جميع الكفار خاشعة ذليلة عاملة ناصبة في النار تحرسها اغلالها واغلالها وخوضها في النار كخوض الابل في الوحل الحسن لم يعمل لله في الدنيا فاعملها وانصبها في النار تحر السلاسل والاغلال او يجرون على وجوههم ويكلفون ان تقاسي جبل من حديد في النار او تكبروا في الدنيا عن طاعة الله فاعملهم وانصبهم بنقلهم من عذاب الى عذاب واصل النصب الذوب والتعب وذكر الوجوه والمراد اربابها او عاملة في الدنيا اعمال السوء ناصبة في الاخرى مسها في النار او عاملة ناصبة في الدنيا بان عملت ونصبت في اعمال لا ينفعها في الآخرة كقوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين حبطت اعمالهم وهم الذين على غير دين الاسلام كعبدة الاوثان والنيران والرهابين فانهم ينصبون بصيام النهار وقيام الليل وتركهم ملاذهم ○ بعضهم خشوع الظاهر ونصب الاذلال لا تقربان من الله وانما تقرب منه سعادة الازل وخشوع السر من هيبة الله وهو الذي يمنع صاحبه من جميع المخالفات وقرئ عاملة ناصبة نصبا سيما ابو عمرو وابو بكر تصلى نارا حامية بضم التا جعلاه فعلا ربا عيا مجهولا ومن بقي بفتحها فعلا ثلاثيا معلوما وقرئ بضم التا مشددا مبالغة

اي هم مصلبون بالنار قالوا والمصلى عند العرب ان تحفر حفيرة فيجمع
فيها جمر كثير فيدس فيه شاة وما شوي فوق الجمر او المقلى او التنور
فلا يسمى مصليا ○ ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعدا الله ثم
نعت شرابهم فقال تسقى من عين انية جا شديدة الحر الحسن
اوقدت عليها جهنم مذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا قالوا لو
وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم واما طعامهم
فقوله ليس لهم طعام الا من ضريع جا هو نبت ذو شوك
لاطي بالارض يسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو
اخبث طعام وابشعه ○ الكلبي لا يقربه دابة اذا يبس ○ ابن زيد
هو في الدنيا لا ورق لها وفي الاخرة هو شوك من نار في الحديث
الضريع شيء في النار امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من
النار ○ او هو الجانة روي ان اهل النار يرسل عليهم الجوع حتى يعدل
عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع
ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم
كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشون
الف سنة ثم يسقون من عين انية شربه اذا ادنيت من وجوههم
سلخت جلودها فاذا وصل الى بطونهم قطعها لقوله وسقوا
ماء حميما فقطع امعاءهم قال هنا ليس لهم طعام الا من ضريع
وفي الحاقة ولا طعام الا من غسلين لان العذاب يختلف فمنهم

من اكله الزقوم واخر الغسلين واخر الضريع ومنهم من شرابه الحميم واخر
الصديد وجوز بعضهم ان يراد ان الاطعام لهم اصلا لان الطعام ما اشبع
او اسمن وهما منتفيان عن هذا وهذا كقولك ليس لفلان ظل الا الشمس
تريد نفي الظل بالكلية قالوا ولما نزلت هذه الاية قال المشركون ان
ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لان الابل انما ترعاه ما دام
رطبا وتسمن شبرقا فاذا يبس لا يأكله شيء وترك تكذيبا لهم لا
يسمن ولا يغني من جوع تا ولو كانوا صادقين في قولهم فرضا
فكون الاكيد تعريفا لهم ان ضريع النار ليس كضريع الدنيا لان السمن والغنى
عن الجوع منتف عنه فهو وصف اهل النار وصف اهل الجنة
لتكون اللذة في المنة واوقع في القلوب فقال وجوه يومئذ ناعمة
متنعمة في نعمة وكرامة او ذات بهجة وحسن لقوله تعرف في
وجوههم نضرة النعيم او ناعمة شاكرة مسرورة حقيقة عين
الحق لسعيها اي في الدنيا راضية في الاخرى لما عنى رضيت
عملها في الدنيا لما رأت ثوابه ثم وما حصل لها به في جنة عالية
مكانا ومقدارا ابن كثير وابو عمرو لا تسمع فيها لاغية بيا مضموما
غيبة ورفع لاغية مفعولا لم يسم فاعله ذكر الفعل حملا
على المعنى لان لاغية ولغوا واحدا وذكر الفصل بينها وبين الفعل
وفاعله اولان تانيثها غير حقيقي ومثلها نافع في القراءة وعليها
لكنه قرأ بالتا لتانيث لفظ لاغية ومن يقرأ بفتح الخاء خطابا للنبي

صلى الله عليه وسلم اي لارباب الوجوه ونصب لاغية مفعولا
صريحا القسيم تلك ان مصونة عن سماع الاغيار بعد سماعهم من
الحق ان بعضهم قوم يسمعون بالله وقوم يسمعون لله وقوم يسمعون
من الله وفي الحديث كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر
واللاغية اللغو وهو ساقط القول والمعنى ليس في الجنة
كلمة ذات لغو ولا تفسير لغو لان اهل الجنة منزهون عن
ذلك فتلخيصه اللغو منتف ثم فيها عين جارية اي عيون
كثيرة تجري لان المراد بعين الجنس فالعيون الجارية بالماء لمن
له عين جارية بالبكاء هنا فيها سرر مرفوعة محلا وذاتا
وقدرا ان ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر
والياقوت مرتفعة بحيث لا تنالها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت
حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها اليري المؤمن عليها
ما خوله من النعم او مرفوعة بحسب من رفعت الشئ خباثة
واكواب اي اباريق لا عرى لها موضوعة عندهم
كلما ارادوها وجدوها او على حافات العيون معدة
ونمارق اي وسايد ومرافق مصفوفة بعضها الى
جنب بعض اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند
الى اخرى او النمارق اصغر من الوسايد جمع نمرقة بضم النون
وحلى يعقوب الكسر عن الفراء كسر النون والرا وزرابي

ابن عباس هي طنافس لها خمل مبثوثة كثيرة مبسوطة او متفرقة
في المجالس جمع زربية او هي البساط الوزين الحسن هي بسط
الجنة هكذا قال المفسرون وجماعة من اهل اللغة كابن دريد وابن
فارس والجوهري قالوا الزرابي النمارق الوسايد قالوا لما نعت
الله ما في هذه السورة من ذكر الجنة واكوابها ونمارقها وزرابيها
وارتفاع سررها عجب من ذلك الكفار وكذبوه وقالوا ليت
يصعد عليها مع ارتفاعها فنزل قوله تعالى لهم على ترك الاستدلال
على ذلك بما يشاهدونه غالبا افلا ينظرون نظر اعتبار واستدلال
الى الابل هي الجمال وزعم بعضهم ان الاصل السحاب ومنع ذلك
وزعموا ان الاصمعي عن ابي عمرو انه قال من قرا بتخفيف اللام اراد
البعير ومن قرا بتشديدها اراد السحاب كيف خلقت
مقاتل وخصوا هذا بذكر الابل لانهم يشاهدونها قط اعظم
منها ولم يروا الفيل الحسن العرب يعيدون العهد عن الفيل
ولا خبر فيه لانه لم يركب ظهره ولا انتفع به دون خلاف الاباء فانها
مع عظم خلقها منقادة لمن اراد ها وقليل انواع النبات
وكمل حملها ثم تنهض به وتقطع المهامه القفار وهي امثال
عند العرب وانفسه وتستروح مع عظم خلقها الى صوت
الحداة عند الاعياء والتعب وربما حفت من شدة الحدو حتى
قطعت المسافة البعيدة في المدة اليسيرة وقرى الابل باسكان

الباء عن شرح انه كان يقول اخرجوا بنا الى الكناسة ننظر الى
الابل كيف خلقت وَالَى السَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ارتفاعا
عظيما بغير عمد وَالَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ نصبا شامخا
فهي راسخة في الارض لا تميل ولا تزول مع ارتفاعها ان بعضهم اشار
الى قلوب العارفين كيف اطاقت حمل المعرفة او الى الارواح كيف
قسموا اربابها الى محل القدس ن الحسين الى الاسرار كيف
اشرقت بالمكاشفات وَالَى الْاَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ بسطت
للمسير فيها والاستقرار عليها بعضهم الاشارة الى العقلا كيف
احتملوا مونة اجمالي وقرنت الابل مع السما والجبال والارض لان
الاية نزلت لتستدل بمخلوقات الله تعالى على كمال قدرته وهم
كانوا اكثر مشاهدة لهذه الاشيا من غيرها وقري خلقت
ورفعت ونصبت وسطحت بضم التا بنا للفاعل وقري سطحت
مشددا فذكر اي عظ بالقران ولا تلحن عليهم ولا تفكر في تزجيرهم
النظر والاستدلال لست مكلفا ذلك انما انت مذكر
كقوله ان عليك الا البلاغ وما امرت بغير التذكرة ويدل عليه
قوله لست عليهم بمسيطر كاهشام بالسين
وحمزة بين الصاد والزاي والتيسيري قال وحمزة بخلاف عن
خلاد ايضا بين الصاد والزاي ومن يفي بالصاد الخالصة ابدلوها
من السين لاتيان الطاء بعدها ليعمل اللسان في الاطباق عملا واحدا

والمعنى لست بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الايمان الوقف هنا
كاف او تام لان قوله الا من تولى وكفر منقطع المعنى
لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم عن الايمان فيعذبه
الله العذاب الاكبر نارا عذاب جهنم نسختها اية
القتال وقال الاكبر لانهم عذبوا في الدنيا بالقحط والجوع والاسر
والقتل او هو استثنا من قوله فذكر وما بينهما اعتراض
تقديره ومعناه فذكر الا من لا طمع لك في ايمانه وتولى
فاستحق عذاب جهنم فعلى هذا الوقف على بمسيطر وقري الا
من بفتح الهمزة وتخفيف اللام تنبيها فعلى هذا يوقف على بمسيطر
وقري فانه بعذبه ان الينا ايابهم رجوعهم بعد الموت مصدر
اب يوب او واب اذا رجع وقري اوبهم بتشديد الياء مصدر
ايب فيعل من الاياب اصله ايواب فاجتمع الياء والواو وقلبت
الواو ياء لانها سبقت بالسكون وادغمت الياء في الياء ثم ان
علينا حسابهم جزاهم بعد الرجوع وفي تقديم الظرف
على الايات والحساب ايذان بانه المخصوص بردهم الى الاخرة
وحسابهم سورة الفجر مكية
وعن الضحاك انها مدنية وهي ثلث وعشرون او ثلثون او ثنتان
وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر هو انفجار الصبح اي خروجه كل يوم لان الظلمة تنفجر بوجوده

ومنه الفاجر لخروجه عن الطاعة او هو فجر اول يوم من ذي الحجة
او فجر اول يوم من المحرم لان السنة تنفجر منه او هو فجر يوم النحر او هو
صلاة الفجر او النهار كله فعبر عنه بالفجر لانه اوله **وليال عشر**
هي عشر ذي الحجة او العشر الاواخر من رمضان او العشر الاول منه
او العشر الاول من المحرم التي عاشرها عاشوراء وكرها دون ما اقسم به
هنا لانها ليال مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فتنكيرها دون
بزيادة فضلها وقري وليال عشر اضافة اي وليال ايام عشر ابن
عطا الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لانه به تفجرت انوار الايمان وغابت
ظلم الكفر وليالٍ عشر ليالي موسى التي اكمل بها ميعاده في قوله واتممناها
بعشر **والشفع والوتر** حمزة والكسائي بكسر الواو ومن بقي بفتحها
لغتان وقري بفتح الواو وكسر الباء فالشفع الخلق كله لقوله ومن كل
شيء خلقنا زوجين وخلقناكم ازواجا والوتر الله تعالى او الشفع الله
لقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم والوتر الله لقوله قل هو الله
احد او الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ومنه وتر او هما العدد منه
شفع ومنه وتر او الصلوات منها شفع ومنها وتر او الشفع صلاة
العشاء والوتر صلاة المغرب او الشفع ركعتا المغرب والوتر الركعة
الثالثة منها او الشفع النفر الاول لانه يومان بعد يوم النحر والوتر
النفر الاخر لانه يوم واحد او الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي
لا ليلة بعده وهو يوم القيامة او الشفع درجات الجنة لانها

ثمان والوتر دركات النار لانها سبع فكانه اقسم بالجنة والنار او الشفع
عشر ذي الحجة والوتر ايام مني الثلاثة او الشفع ادم وحوا والوتر الله
تعالى او الشفع الصفا والمروة والوتر البيت او الشفع مسجد مكة والمدينة
والوتر بيت المقدس او الشفع القران والتمتع في الحج والوتر الافراد
او الشفع العبادات المتكررة كالصيام والصلاة والوتر الحج لانه لا يتكرر
او الشفع الزاهد والعابد لان له شكلا وقرينا والوتر المريد لانه فرد عن
الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد او الشفع تضاد
اخلاق المخلوقين من عز وذل وقدرة وعجز وقوة وضعف وعلم وجهل
وموت وحياة والوتر انفراد صفة الله تعالى عز بلا ذل وقدرة
بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت تلخيصه اقسم
بكل شيء لانه لا يخلو اما ان يكون شفعا وهو الزوج او وترا وهو الفرد
والليل اذا يسر ذاهبا كقوله والليل اذا ادبر او يسري
مقبلا فتادة يسري اذا جاء وذهب وهي كل ليلة او ليلة المزدلفة
او ليلة القدر ابن كثير يسري بيا وصلا ووقفا ونافع وابو عمرو بيا
وصلا خاصة فمن حذفها وصلا اكتفى عنها بالكسرة وفي الوقف
يحذف مع الكسرة ○ الزجاج لانها راس اية فاجري مجري رؤس الاي
ويجوز ان يقال حذفت تخفيفا وجاز للوقف على الوصل ولان الاصل
الوصل والوقف عارض او معنى لسري يسري فيه ونسب
الفعل الى الليل لقوله فما ربحت تجارتهم وقري والفجر والوتر وليسر

بتنوين وهذا التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق ويسمى تنوين
الترنم ثم استفهم موبخا على ترك الاستدلال فقال **هل في ذلك**
اي ما اقسم به **قسم** اي مقسم به او مقنع ومكتفى **لذي حجر** اي عقل
وسمي العقل حجرا لانه يحجر على صاحبه ويمنعه عما لا يحل كما سمي العقل
عقلا ونهية لانه يعقل وينهى عما لا يحل واصل فلانها المنع الفرا
يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمعنى هل في
اقسامي وحلفي بهذه الاقسام اقسام وحلف بها للعاقل يلخيصه هل
يحق لها ان تقسم بها العامل لعظمتها وقف جماعة من الوقفه هنا وجعله
بعضهم تاما وفيه نظر لان جواب القسم لم يات بعد وجوابه ان ربك
لبالمرصاد او محذوف تقديره لتعذبن يدل عليه قوله فصب عليهم ربك
سوط عذاب وعلى التقديرين فلا يجوز الفصل بين القسم وجوابه ولا بينه
وبين ما دل على جوابه الا ضرورة ولعلهم لما راوا ان قد اعترض بين القسم وجوابه
كلام طويل وقفوا ليجعلوا الكلام المعترض منفصلا عن القسم في اللفظ
كما انفصل في المعنى والكلام المعترض قوله **ألم تر** الم تعلم ومعناه التعجيب
اي اعجب **كيف فعل ربك بعاد إرم** تخويف لقريش مكة بهلاك
من تقدمهم قالوا وارم قبيلة من عاد وكان عادا باهم فنسبوا اليه او
هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسمي ولده عادا
كما قيل لبني هاشم هاشم الكلبي هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وثمود
واهل الجزيرة والسواد فمن يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك الله عادا

ثم ثمود وبقي اهل الجزيرة والسواد وكانوا اهل عمد وخيام ومواشيه سيارة
في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم ابو عبيدة هما عادان
فالاولى هي ارم فعلى هذا ارم عطف بيان لعاد **او** بدل منه ولم ينصرف
للتعريف والتانيث قالوا وان جعلته اسم رجل لم تصرفه للعجمة
والتعريف او ارم اسم مدينتهم وهي الاسكندرية او دمشق او المدينة التي
صنعها عاد وسنذكر ان شاء الله تعالى فان جعلت ارم مدينة كان في
الكلام حذف تقديره بمدينة عاد صاحب ارم وقرئ بعاد ارم اضافة
اي بعاد اهل ارم كقوله واسئل القرية وقرئ بعاد ارم مفتوحتين وقرئ
بعاد ارم باسكان الراء تخفيفا وقرئ بعاد ارم **ذات العماد** باضافة
ارم الى ذات للعماد والارم العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد وقرئ
بعاد ارم ذات العماد اي جعلها رميما بدلا من فعل ربك ومعنى
ذات العماد اي اصحاب الاعمدة لانهم كانوا اصحاب عمد وخيام
يطلبون المياه حيث كان كما تقدم ن او المعنى ذات الطول شبهوا
بالاعمدة لطولهم ومنه رجل مسمد وعمدان اذا كان طويلا مقاتل كان
طول احدهم اثني عشرة ذراعا وروي انه كان طول الرجل منهم اربعمائة
ذراع وكان ياتي الصخرة العظيمة فيحملها ويقلها على الحي فيهلكهم او ذات
البنا الرفيع فان جعلتها صفة للبلدة فمعناه انها كانت بلدتهم ذات
اساطين وبنا رفيع **التي لم يخلق مثلها** اي مثل تلك القبيلة في الطول
والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة او مثل مدينتهم او هي مدينة

بنا بها شداد بن عاد لم ير مثلها في البلاد روي انه كان لعاد ابنان شداد
وشديد ملكا وقهرا فمات شديد وملك شداد وحده الدنيا ودانت
له ملوكها وكان يقرا الكتب فسمع بذكر الجنة فرغبت نفسه ان يبنا مثلها
وكان عمره تسعمائة سنة قالوا فبنى مدينة عظيمة فصورها من الذهب
والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت واساسها من الجزع
اليماني وفيها اصناف الانهار الجارية في الذهب والفضة واصناف
الاشجار المطردة والثمار قالوا وتوانى في بنايها ثلثمائة سنة فلما تم بناوها
سار اليها باهل مملكته فلما كان منها مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى
عليهم صوتا من السما فهلكوا جميعا ان وعن عبيد الله بن قلابة انه خرج
في طلب ابل له شردت فبينا هو في صحاري عدن وقع على مدينة عليها
حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن فيها احدا يسأله
عن ابله فلم ير خارجا منها فسل سيفه ودخل باب الحصن فراي مدينة
لم ير مثلها حسنا وراي اشجارها وانهارها واصناف الجواهر ونادق
المسك والزعفران فدهش لذلك وقال هذه الجنة فجعل ما استطاع
منها وبلغ خبره معاوية فاستحضره فخبره بما راي فطلب كعب
الاحبار فسأله عن ذلك فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل
من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه
خال يخرج في طلب ابل له فبينما هو كذلك اذ التفت فابصر ابلا له فقال هذا والله
ذلك الرجل المعني لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وفي

اي لم يخلق الله وثمود الذين جابوا الصخر اي قطعوا صخر الجبال
واتخذوها بيوتا بالواد وادي القرى كقوله وتنحتون من
الجبال بيوتا قالوا اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود
وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وفرعون ذي الاوتاد
التي توتد الاخبية والاجناد او التي يعذب بها الناس فعل
ما شطة ابنته وهي امراة خازنة الذي كتم ايمانه مائة سنة حيث
قالت لابنة فرعون لما سقط المشط من يديها وهي تسرح
راسها تعس من كفر بالله فقالت ابنة فرعون وهل لك اله غير
ابي فقالت الهي والله ابيك والله السموات والارض واحد لا شريك
له فاخذها وبدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها العقارب
والحيات وقال اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين
فقالت لو عذبتني به سبعين شهرا ما كفرت به وكانت لها
بنان فقال لها اكفري اي بالله والا ذبحت الكبري علي فيك
فلم تفعل فذبحها علي فيها ثم قال اكفري بالله والا ذبحت الصغرى
علي فيك فقالت لو ذبحت من علي وجه الارض علي في ما كفرت
بالله فلما وضعت الصغري علي صدرها واراد ذبحها جزعت المراة
فتكلمت الصغري باذن الله تعالى وهي احدي الاربعة الذين تكلموا
اطفالا فقالت يا اماه لا تجزعي فان الله قد بنا لك بيتا في الجنة
فاصبري فانك تفضين الي رحمة الله وكرامته فذبحت

فلم يلبث امهما ان ماتت الاسرا واسكنها الله تعالى الجنة ولما فعل ذلك
قالت له امراته يا فرعون انت شر الناس واخبثهم عمدت الى الماشطة
فقتلتها فمدها ايضا بين اربعة اوتاد وعذبها ففتح الله لها بابا الى
الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون ثم وصف عادا وثمود وا
وفرعون اجمعين فقال الذين طغوا في البلاد اي عملوا في
الارض بالمعاصي وتجبروا فاكثروا فيها الفساد القتل وعبادة
الاوثان فصب عليهم ربك سوط اي نفخة اي نوع عذاب
الزجاج جعل سوطهم الذي ضربهم به العذاب او في ذكر السوط
اشارة الى ان ما حل من العذاب في الدنيا بالنسبة الى ما يحل بهم من
العذاب في الاخرى كنسبة الم السوط الى سائر ما يعذب به ويجوز
نصب الذين طغوا ذما ورفعه خبرا ابتدا وجواب القسم ان ربك
لبالمرصاد تا ابن عباس يحيث يرى ويسمع او عليه طريق الخلايق
ومرهم فلا يفوته احد لان المرصاد والمرصد الطريق وقيل لبعض
العرب اين ربك فقال بالمرصاد يعني انه يحيث لا يعزب عنه شيء
من الاعمال والاقوال فيجازي عليها فالتخصيص لا يحيص عن علم
وجزايه ونزل في كل كافر بالبعث او في عتبة بن ربيعة وابي جهل
ابن المغيرة او في ابي بن خلف فاما الانسان اذا ما
ابتلاه ربه اي اختبره بالنعمة عليه والفا في قوله فاكرمه
ونعمه بان كثر ماله ووسع عليه جواب لاذا ودخلت

الفا في فيقول لما في اما من معنى الشرط والانسان مبتدا خبره
فيقول ربي اكرمن مف بما اعطاني وسوى بالظرف الناخير
تقديره ربي اكرمني وقت الابتلا واما اذا اما ابتلاه بالفقر
فقدر ابن عامر مشددا ومن بقي مخففا بمعنى اي ضيق عليه
رزقه وقوله فيقول ربي اهانن حسن اذ لي بالفقر خبر
مبتدا مقدر يدل عليه قوله فاما الانسان الوقف هنا حسن
ولا حسن هنا وحسن على قوله كلا ان جعلتها ردعا وانكارا
على الانسان في قوله ان الغني اكرام والفقر اهانة وليس كذلك
لانه تعالى يوسع على الكافر للاكرام ويضيق على المومن لا
لهوانه لان الاكرام بفضل وترك التفضل لا يكون اهانة وانما
يلزم بطاعته ويهين بمعصيته فينبغي للانسان ان يحمد الله تعالى
على الغني والفقر تلخيصه ليس الاكرام والاذلال بالغني
والفقر وانما هما بالطاعة والمعصية ثم اضرب عن الاخبار عن
قول الانسان ان الاكرام الغني وان الاهانة الفقر مخبرا عن فعله
الذي هو اشنع من قوله فقال بل لا تكرمون اليتيم
اي لا يحسنون اليه مع غنائهم وكثرة اموالهم روي انهم كانوا
يقولون بهين من اهان الله او كانوا يدفعونه عن حقه لانهم
كانوا لا يورثون النسا والصبيان ولا يحضون اي لا
يحرضون انفسهم ولا غيرهم على طعام المسكين

اي يره والاحسان اليه **ويأكلون التراث** اي الورات قلبت
الواو تاء كما قلبت في تخمة وتجاه والمراد المبرات لانهم كانوا يأكلون
ما يرثون **أكلا لما** اي ذا لم والمعنى يلفونه ويأكلونه اكلا شديدا
كأكل الانعام لانهم كانوا يأكلون نصيب النساء والصبيان الى
اموالهم فيأكلونها جميعا ○ ابن زيد الاكل اللم الذي يأكل كل
شيء يجده لا يبالي عنه احلال هو ام حرام ويأكل الذي له ولغيره
ويجوز بعضهم ان يكون هذا ذما للوارث الذين يخرجون ما يرثون
في مشتهيات بطونهم وفروجهم اسرافا **ويحبون المال حبا**
جما كثيرا فلا ينفقونه ○ ابو عمرو يكرمون ويحضون ويأكلون
ويحبون في الاربع بالياء غيبة ومن يقي بالتاء خطابا للنبي صلى الله
عليه وسلم ان يقول لمن ارسل اليهم كذا وكذا والكوفيون يحاطون
بمدون الالف لسكونها وسكون اول المشددة بعدها واصله
تحاضضون فحذفت احدى التاءين تخفيفا وادغمت الضاد
في الضاد والمعنى يحض بعضكم بعضا على اطعام المسكين وقرئ
تحاضون بضم التاء من المحاضة قالوا الوقف هنا تام ولا يوقف
على قوله **كلا** هنا وان جعلتها ردعا لهم عن ذلك وانكارا لفعلهم
كان الوقف عليها ثم يبتدي ذاكرا للوعيد وحسرهم على ما فرطوا
في جنب الله حين لا ينفع الحسرة فتقول **اذا دكت**
الارض دكا دكا اي زلزلت مرة بعد مرة حتى يهدم

كل شيء على ظهرها من جبل وبناء وشجر تلحيصه اعدمت بما عليها
وجاء ربك اي امره وقضاؤه **والملك صفا صفا** نصب
حال او مصدر والملك واحد يراد به الجمع وذلك انه تنزل ملائكة
كل سماء فيصطفون صفا بعد صف كل صف على حدة فيحيطون
بالارض ومن فيها قالوا وهم سبعة صفوف الواسطي ظهرت
قدرة ربك وقد استوت الامور بعضهم الحق ليبين له تحول
من مكان الى مكان وكيف له التحول والتنقل وليس بمكان ولا اوان
ولا يجري عليه وقت لان في جريان الوقت على المبني فوت الاوقات
ومن فاته شيء فهو عاجز فالحق منزه ان تحوي صفاته الطبايع او
تحيط بذاته الصدور **وجيء يومئذ بجهنم** مزمومة بسبعين
الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ
روي انها نصب على يمين العرش وروي انه لا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل الا يقول يا رب نفسي نفسي وروي انها تشرد
شردة لو تركت احرقت اهل الجمع وهذا لقوله وبرزت الجحيم
يومئذ اي بجاهنم ويومئذ هذه بدل من الاولى وهما
بدل من قوله اذا دكت الارض والعامل فيهما **يتذكر**
الانسان اي يتيقظ الكافر ويتوب ○ مقاتل هو اي بن
خلف **وانى له الذكرى** اي ومن اين له العظة والانتفاع
بالتوبة يوم القيامة فتم **يقول يا ليتني قدمت**

الايمان والكفر حياتي في الاخرة لانها الحياة التي لا موت فيها أو
ليتني قدمت لحياتي وقت حياتي في الدنيا الكسائي فيومئذ لا
يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد بفتح الذال
والثاء مجهولا اضاف الفعلين الى الكافر المعذب فالهاء في عذابه
ووثاقه للكافر وهو الانسان المذكور واحد مرفوع مفعول
لم يسم فاعله والعذاب والوثاق قائمان مقام التعذيب والاساق
والمعنى لا يعذب في الدنيا احد كعذاب هذا في الاخرة ولا يوثق كوثاقه
او المعنى لا يعذب احد مثل عذابه بالنار وغيرها ولا يوثق بالسلاسل
والاغلال مثل وثاقه لشناعته في كفره وغيبته او المعنى لا يحمل احد
عذاب هذا كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومن يقي بكسر الذال
والثاء اضافوا الفعل الى الله تعالى والهاء في عذابه ووثاقه لله تعالى
والمعنى لا يعذب احد احدا مثل عذاب الله الكافر ولا يوثق احد
احدا مثل وثاق الله الكافر تخصيصه تعذيب الله واياثاقه لا يقدر
عليها غيره قالوا ونزل في حمزة بن عبد المطلب لما استشهد باحد
او في عثمان بن عفان لما وقف ببير معاوية او في حبيب بن عدي
لما صلبه اهل مكة ان في ابي بكر الصديق والظاهر انه عام في جميع المؤمنين
يا ايتها النفس المطمئنة اي الامنة التي لا تخاف ولا تحزن
كقوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون او هي المطمئنة الى الحق
والايمان او الراضية بقضاء الله تعالى او الموقنة بما وعد الله تعالى

او المطمئنة بذكر الله تعالى ابن عطا المطمئنة هي العارفة بالله لا
تصبر عن الله طرفة عين وقرئ يا ايتها النفس الامنة المطمئنة
والمعنى يقول الله تعالى خطابا اكراما لها كما خاطب موسى او علي
لسان ملك عند الموت يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك اي عودي الى الله راضية بالثواب مرضية
عند الله تعالى ان الحسن اذا قبضها الله اطمأنت اليه ورضيت
عن الله ورضي عنها عن ابن عمر اذا توفي العبد المؤمن ارسل
اليه ملكان بتحفة من الجنة فيقال لها اخرجي ايتها النفس الى
روح وريحان ورب عنك راض فتخرج كاطيب ريح مسك
وجده احدهم في انفه والملائكة على ارجاء السما تقول قد جاء من الارض
ريح طيبة فلا تمر بباب الا فتحوا لها ولا ملك الا صلى عليها حتى
يوتى بها الرحمن فتسجد ثم يجعل مع انفس المؤمنين ثم يومر
فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله
ينبذ له فيه الريحان فان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره
وان لم يكن جعل الله نورا مثل نور الشمس في قبره ويكون مثله
مثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا توفي
الكافر اتي بقطعة من نحاس واحشن من كل خشن فيقال
لها ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب اليم ورب عليك
غضبان او يقال لها ذلك عند البعث او المراد بالنفس الروح

والمعنى ارجعي الى صاحبك وجسدك الذي كنت فيه الحسن معناه
ارجعي الى ثواب ربك وكرامته او المعنى يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا
ارجعي الى الله بتركها والرجوع الى الله وهو سلوك سبيل الاخرة
فادخلي في عبادي اي في جملة عبادي او مع عبادي
الصالحين وقرئ في عبيدي وقرئ في عبدي موحدا فعلى هذا المعنى
ارجعي الى جسدك الذي كنت فيه هذا ما قرئ **فادخلي في جسد**
عبدي ن ابن جبير شهدت جنازة ابن عباس بالطايف فجاء طاير
لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن بلي على شفير
القبر لم ير من بلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي **وادخلي جنتي** ن
وقرئ فلجي في عبدي ولجي جنتي ن

سورة البلد مكية
وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم تعالى بمكة تعظيما لها اقسم بها والمراد بها ولا زايدة تاكيدا
في قوله **لا اقسم بهذا البلد** ثم اعترض بين الاول والقسم
الاول والقسم الثاني بما فيه تسلية وتطييب لقلبه صلى الله
عليه وسلم فقال **وانت حل بهذا البلد** رجل حل وحلال
وحل اذا خرج من احرامه والمعنى لك ان تصنع فيه ما تريد من قتل

واسر فيما ياتي من الزمان ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم كقوله
انك ميت وانهم ميتون وهذا وعد بفتح مكة لانه صلى الله عليه
وسلم احلت له مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل وامر بقتل ابن خطل
وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس ابن ضبابة وغيرهما فاحل
دمائهم وحرم دماءهم وقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن ثم
قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي
ولن تحل لاحد بعدي وانما حلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة
الله الى يوم القيامة فلا يعضد شجرها الحديث ن مجاهد معناه
وانت في حل مما صنعت فيها ان او الاية توبيخ لاهل مكة وتعجيب
من حالهم والمعنى انهم يستحلون قتلك فيها واخراجك منها
وهم يحرمون الصيد بها شرحبيل بن سعد يحرمون ان يقتلوا بها
صيدا او يعضدوا بها سجرة ويستحلون اخراجك وقتلك
ووالد وما ولد اي ادم وذريته او الوالد ابراهيم والمولود محمد
عليهم السلام اجمعين او هو عام في كل والد وولد وتنكيره يوذن
بتشياعه والتعجب من شانه ولم يقل ومن ولد تعظيما لشانه
كقوله والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني موضوعا
عظيم الشان ن عكرمة الوالد من يلد وما ولد العاقر الذي لم يلد
يجعل ما نفيا تقديره ومن ما ولد **لقد خلقنا الانسان**
اي جميع الناس او الحرث بن عامر بن نوفل فانه اذنب ذنبا فامره النبي صلى

الله عليه وسلم بالكفارة فقال ذهب مالي في الكفارات والنفقات
منذ دخلت في دين محمد او الوليد بن المغيرة او ادم عليه السلام في
كبد اصل الكبد المشقة من كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت
كبده فاشتقت والمعنى هو في نصب وشدة ○ الحسن كابد مصايب
الدنيا وشدايد الاخرة او في شدة خلق حملة وما يلقاه من ولادته
الى وقت موته ثم ان لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع
ذلك اضعف الخلق ○ الضحاك تبيعي منتصبا معتدل القامة
وكل خلق فانه يمشي منكبا فعلى هذا الكبد بمعنى الاستواء والاستقامة
ابن كيسان منتصبا راسه في بطن امه فاذا اراد الله خروجه انقلب
راسه الى رجلي امه ○ ابن زيد هو ادم خلق في كبد السما اي وسطها
عطا في شدة خلق نزلت في ابي الاشد بن اسيد بن كلدة الجمحي كان
شديدا قويا يضع الاديم العكاظي تحت قدميه ويقول من ازالني
عنه فله كذا وكذا فما اطاق ان يزعزع من تحت قدميه الا قطعا ويبقى
موضع قدميه بعضهم الانسان في كبد ما دام قائما بطبعه واقفا
بحاله فانه في ظلمة وبلا فاذا في كان او صاف انسانيته بفنا
طابعه عنه صار في راحة **أيحسب** اي ابو الاشد بن ونحوه
او الوليد بن المغيرة **أن لن يقدر عليه أحد** المعنى اظن هذا
الكافر القوي في قومه المتضعف للمؤمنين أن لن يقدر الله
على بعثه والانتقام منه اخبر تعالى ان الكافر اذا لبعث يندم على ما
صدر منه في الدنيا ثم يقول **أهلكت** اي انفقت في عداوة محمد **أفا**
في الكفارات **مالا لبدا** حسن كثيرا او هو فعل صفته بمعنى الكثرة
كحطم وليس بمعدول وقرئ بكسر اللام جمع لبدة ولبدة بضم اللام
وكسرها وهو ما يلبد والمراد كثرة المال وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود
كصبور وقرئ لبدا بتشديد الباء جمع لابد **أيحسب أن لم**
يره أحد المعنى اظن ان الله لم يره ولم يسأله عن ماله من اين
كسبه وابن انفقه او يظن ان الله لم ير نفقته ولم يحصها الكلبي انه
كان كاذبا في قوله انفقت كذا لم يكن انفق جميع ما قال ثم ذكر
نعمته عليه فقال **ألم نجعل له عينين** يبصر بهما المرئيات
ابن عطا عينا في راسه يبصر بهما اثار الصنع وعينا في قلبه
يبصر بها مواقع الغيب الواسطي عينا عاملا يرى بها الاكوان
وعينا خاصا في محل الخاص يرى بها المكون **ولسانا** يتكلم ويعبر
به عما في ضميره **وشفتين** يطبقهما على فيه لتخصيصه المرء لخلق
له ما يدله على قدرتنا على البعث **وهديناه النجدين**
طريقي الخير والشر كقوله فالهمها فجورها وتقواها والنجد ما
ارتفع من الارض وكل طريق في ارتفاع نجد والمعنى الم نجعل
طريقي الخير والشر واضحا كوضوح النجد او المراد بالنجدين الهداية
الى ثدي اللبن من الثدي ثم اخبر تعالى عن الانسان انه لم يشكر
انعام الله تعالى عليه ولا احسانه اليه وانه لم يتاهب لقطع

مشاق يوم القيامة ولا عمل عملا ينجيه منها من ايمان وعتق اسارى واطعام
مساكين واليتامى والاحسان الى عباده بقوله فلا اقتحم العقبة
اصل الاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة ماخوذ من القحمة
وهي الشدة ثم عظم شان اقتحام العقبة فقال وما ادراك ما
العقبة اي اقتحام العقبة ثم بين كل ما فيه وما
ادراك فقد اخبره به وكل ما فيه وما يدريك فانه لم يخبر به والمراد
بالعقبة عقبة شديدة في النار دون الجسر او هي نار دون الجسر
او سبحون دركة في جهنم او طريق النجاة او هي مجاهدة النفس والهوى
والشيطان واعمال البر فهو في مجاهدة نفسه كالذي يتكلف
الصعود في العقبة الكؤود بعضهم العقبة نفسك او هي الصراط
يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلثة الاف سنة سهلا
وصعودا وهبوطا وان يجتنبه كالليب وخطاطيف كانها شوك
السعدان فناج مسلم وناج مخدوش ومكردس به في النار فمنهم من
يمر كالبرق ومنهم كالريح العاصف ومنهم كالفارس ومنهم
كالرجل يعدو ومنهم كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا
ومنهم الزالون ومنهم مكردس في النار ولا نفي تقديره فلم تقتحم الرقبة
كقوله فاصدق ولاصلي وقلما تكلمت العرب في مثل هذا بلا الا
مكررة كقوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد جات غير
مكررة في الشعر وهو حياتك لا نفع وموتك فاجع

ووضعت هنا مفردة لدلالة ما بعد عليها فكانها ثانية وذلك بان
فسر العقبة بفك الرقبة واطعام المساكين واليتامى فكانه قال
فلا اقتحم العقبة ولا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الزجاج قوله
ثم كان من الذين امنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا امن
او الكلام بمعنى الاستفهام تقديره افلا اقتحم العقبة ومعناه فهلا
انفق ماله فيما يجوز به العقبة ابو عمرو وابن كثير والكسائي فك
رقبة او اطعم بفتح الكاف ونصب رقبة بفك وبغير الف
بعد الفين جعلوه مما فعليين ما ضيين لانه لما وقع لفظ الماضي
في قوله فلا اقتحم العقبة فسره بماض مثله فقال فك رقبة ثم
عطف عليه او اطعم ومثله في تفسير الماضي بالماضي قوله وما ادراك
ما الحاقة ثم فسره فقال كذبت ثمود فعلى هذا يكون قوله وما ادراك
ما العقبة اعتراض ويجوز ان يجعله تفسيرا لقوله وما ادراك
ما العقبة ومن يقفي برفع فك جعلوه مصدرا او خفض رقبة باضافة
فك اليها على اضافة المصدر الى المفعول وبهمز مكسورة قبل الطاء
والف بعد العين وبرفعه جعلوه مصدرا طعم لان قوله وما
ادراك ما العقبة سوال يفتقر الى جواب وتفسير مثل الجمل
لانها جملة ابتدائية ففسرت بمثلها والتفسير في الحقيقة انما هو
الاقتحام العقبة المحذوف الذي دل عليه اقتحم وردي فلا اقتحام
العقبة فلا اقتحم اقتحام كانه قيل ما اقتحام العقبة فقيل فك

او طعام ولو لم يقدر مصدرا اعني اقتحام للصار التقدير العقبة فك
رقبة وليس كذلك لان العقبة ما تقدم ذكره وفك الرقبة اعتاقها
واطلاقها من الاسر وكل شيء اطلقته فقد فككته قال صلى الله عليه
وسلم من اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من
النار حتى بفرجه بفرجه قال اعرابي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال صلى الله عليه وسلم لين افصرت
في الخطبة لقد اعرضت في المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة فقال
اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان يفرد بعتقها وفك الرقبة ان
يعين في ثمنها والذي على ذي الرحم الظالم فان لم يطق ذلك فاطعم
الجايع واسق الظمان وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم يطق ذلك
فكف لسانك الا من خير وعن المراد فك رقبته من التعب
بالنوبة بعضهم فك الرقبة هو ان يعتق نفسك من رق الخلق
وتشغلها بعبودية ربك او هو فكها من ذل الطمع ن الواسطي
فك الرقاب من اربعة اشياء من نفوسهم وافعالهم ورويه الفضل
وطلب القربة **في يوم ذي مسغبة** اي مجاعة من سغب
سغبا جاع وقرى ذا مسغبة نصبا تقديره او اطعم في يوم من الايام
ذا مسغبة ن ابو عثمن هو ان جوع عشرة ايام فيفتح لك
بطعام فيوثر فيكون في مسغبة ومن يا كله في مطربة **يتيما**
ذا مقربة اي قرابة يقال هو ذا قرابتي وذو مقربتي اي صاحبها

او مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره وضره ن ابن
عباس هو المطروح في التراب لا بقية به شيء وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه الذي ماواه المزابل عكرمة هو اللازق بالدقعا الضحاك
هو الكثير العيال يقال ترب الرجل ترابا ومتربة افتقر واترب
استغنى كانه صار له من المال مثل التراب ولا شك ان العتق والصدقة
من افضل الاعمال ن وعن ابي حنيفة العتق من الصدقة وعن صاحبيه
الصدقة افضل ن وعن الشعبي انه سيل عن رجل عنده فضل
نفقة ايضعه في ذي قرابته او يعتق رقبة قال الرقبة افضل
وتقديم العتق على الاطعام هنا وما تقدم من الحديث حجة لمن يفضل
العتق على الصدقة والمعنى من فعل هذه الاشيا او بعضها مع الايمان
اقتحم العقبة اي حازها ودخل الجنة المحاسبي تلك عقبة لا يجاوزها
الا من خمص بطنه عن الحرام والشبهات وتناول من الحلال مقدار
انقا المهجة **ثم كان من الذين امنوا وتواصوا** اي اوصى بعضهم
بعضا **بالصبر** على اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ن
وتواصوا بالمرحمة اي برحمة الناس وجي بثم لبعد ما بين العتق
والصدقة في الفضيلة وبين الايمان لانهما لا ينفعان الا بوجوده
او ثم بمعنى الواو وسم ابو حاتم وابو بكر وغيرهما الوقف على مترببة
بالتمام وفيه نظر لانه كله كلام واحد لان فك الرقبة واطعام
اليتامى والمساكين لا ينفعان الا مع الايمان بالله ولوجود حرف

العطف بعده تلخيصه من فعل هذه الاشياء مع الايمان اولئك اي
الموصوفون بهذه الصفات اصحاب الميمنة اي اليمين وهم
الميامين على انفسهم وزعم بعضهم ان الوقف على الحمة كاف
والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة اي الشمال
اصحاب الشمائل المشائيم على انفسهم عليهم نار موصدة لا تدخل
حفص وابو عمرو وحمزة هنا والهمز بالهمز من اصدت الباب اطبقته
ففا الفعل على هذا همزة ساكنة ابدل منها الف فثبتت الهمزة في
اسم المفعول وهو موصدة ومن يقلب يغيرهم من اوصدت الباب
لغة فيه بمعنى اصدته ففا الفعل على هذا واو فالجيوهم استيفاء
اسم المفعول على هذا اذ لا اصل له في الهمز ومن خفف ابدل من الهمزة
واو الانضمام ما قبلها والمعنى ان جهنم مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل
فيها روح ولا يخرج منها غم سورة والشمس مكية
وهي خمس عشرة او ست عشرة اية ع

بسم الله الرحمن الرحيم

تعالى بالشمس وما يصدر منها فقال والشمس وضحاها
اي ضوءها او حرها كقوله لا تظمأ فيها ولا تضحى او هو النهار كله
او الضحوة اول ارتفاع النهار كله والضحى بعد ذلك وهو امتداد
الشمس واشراقها وقيام سلطانها والضحى بفتح الضاد ممدود
بعدها الى قرب انتصاف النهار والقمر اذا تلاها اي تبعها

طالعا عند غروبها اخذا من نورها وذلك في النصف الاول من
الشهر اذا غربت بتبعها في الاضاءة واذا استدار اي كمل ضوؤه صار
تابعا للشمس في الانارة وذلك في الليالي البيض والنهار
اذا جلاها اي بين الشمس لانها تبين وتتضح اذا ارتفع النهار
او جلى الظلمة اي كشفها وبين الدنيا وما فيها وان لم يجر لها ذكر
لان ذلك معلوم كقولهم اصبحت باردة يعني الغداة وارسلت
يعني السماء والليل اذا يغشاها اي يغطي الشمس فيغيب
فظلم الافاق وما في قوله والسماء وما بناها مصدرية
اي وبنايها او موصولة ومعنى من كانه قيل والسماء والقادر العظيم
الذي بناها وفي كلامهم سبحان ما سبحت له اي سبحان
الذي سبحت له وزعم بعضهم ان ما نفي ويكون في الكلام حذف
تقديره وما بناها احد غير الله وقرئ ومن بناها والارض وما
طحاها اي وطحوها والمراد بسطها او والذي طحاها لان الطحو
البسط وقرئ من طحاها ونفس وما سواها اي وتسويتها
او والذي سواها وقرئ ومن سواها بان عدل خلقها ومد اعضاءها
ونكر النفس لان المراد ادم صلى الله عليه وسلم كانه قال وكل نفس
واحدة مخصوصة من بين النفوس او المراد جميع النفوس فعلى هذا
نكرها لاشاعتها في جميع الانفس ولكثتهم اقسم بهذه الاشياء
لدلالتها على وحدانيته وقدرته تعالى فالهمها اي بين لها فجورها

أي بيّن لها فجورها وتقواها اي الشر والخير او علمها المعصية
والطاعة او عرفها ما يأتي وما يتقي ○ ابن جبير الزمها فجورها وتقواها
ابن زيد جعل فيها ذلك بان وفقها للتقوى وخذلها للفجور الزجاج
الهمها تقواها وفقها للتقوى والهمها فجورها خذلها بجعل الالهام
بمعنى التوفيق وهذا تبين ان الله هو الجاعل في المومن التقوى وفي
الكافر الفجور قيل يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس وينكادحون
فيه اسي قضي عليهم ومضي من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم
به نبيهم واكدت عليهم به الحجة قال بل شئ قد مضي عليهم فقيل
له صلى الله عليه وسلم ففيم العمل اذا فال من كان الله خلقه لاحدي
المنزلتين يهيبه الله لها وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما
سواها فالهمها فجورها وتقواها القسم الهم اهل السعادة الطاعة
واهل الشقاوة الفجور قالوا وقدم الفجور على التقوي لمشاكلي
رؤس الايات ويجوز ان يقال لشدة الاهتمام بنفيه لانه اذا لم
يقع الفجور وجدت التقوي ثم اكد معني الالهام وهو الطاعة
او المعصية بما هو جواب لما تقدم من القسم قال قد افلح قالوا
وحذفت اللام تقديره لقد افلح او الجواب محذوف وزعم بعضهم
ان قد افلح او الجواب محذوف وزعم بعضهم من زكاها ليس بجواب
للقسم وانما هو كلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها
وهذا احكم منه والمعني سعد وفاز من اصلح نفسه وطهرها من

من الذنوب ن الزجاج افلحت نفس زكاها الله ابن عطا افلح من وفق
لمراعاة اوقاته ○ سهل افلح من رزق النظر في امر معاده بعضهم
افلح من داوم على العبادة وصح على العبودية ولم تخذ غيره الها وقد
خاب من دساها تاتا خسر من اهلك نفسه واضلها بحملها على
المعصية ن الزجاج خابت نفس دساها الله ○ ابو بكر بن طاهر
افلح من طهر سره عن التدنس بالدنيا وخاب من اشغل سره بها ن
بعضهم قد افلح من علم ما يراد منه وخاب من جهل ذلك الزجاج
ومعني دساها جعلها قليلة خسيسة واصله دسسها
من التدسيس وهو الاخفاء فابدلت السين الثانية يا تخفيفا
وقلبت الفا كقولهم تقضى واصله تقضض والمعني اخفي نفسه
بالعمل السيئ ثم اوما الى تهديد اهل مكة بذكر من تقدمهم وذكر هلاكهم
وما جري لهم فقال كذبت ثمود بطغواها اي بطغيانها لان
طغوي فعلي من الطغيان وفعلي اذا كانت من ذوات الياء ابدلوا من
الياء واوا فرقا بين الاسم والصفة فيقولون التقوي والبقوي وربما
من اتقيت وابقيت وقالوا امراة خزيا وقري بضم الطاء مصدر ايضا
كالرجعي والحسني وتختار بعضهم في اللام اذا انضمت الطاء ان
تقلب الواو والياء فيقال طغيا هاتخفيفا لاجل الضمة قبل الواو
كالقنبي في القنوي والمعني كذبت رسلها بطغيانها لان الطغيان
حملهم على التكذيب او المعني كذبت بما اوعدت به من العذاب

النازل بصير ذي الطغوي كقوله فاهلكوا بالطاغية وقوله كذبت
او الطغوي العامل في قوله اذ انبعث اشقاها اصل الانبعاث
الاسراع والمعني بادر وانبعث الي عقر الناقة اشقي القبيلة وهو
وهو قدار بن سالف وقال اشقاها تفضيلا لاحد من باشر العقر
كان اشقي فقال لهم رسول الله اي صالح ناقة الله
وسقياها نصب تحذير كقولك الاسد الاسد تقديره ومعناه
احذروا ناقة الله ومنعها من الماء ولا تتعرضوا الشرب فيحل بكم
من العذاب فكذبوه في رسالته وتحذيره اياهم فعقروها
فدمدم اي فاطبق العذاب والهلاك عليهم ربهم بذنبهم
اي بسبب ذنبهم فسواها اي سوي بينهم في الدمدمة فلم يفلت
منهم احد ٥ الفراء سوي الامة وانزل العذاب بصغيرها وكبيرها
فعلي هذا الضمير في فسواها للقبيلة او المعني سوي بينهم في
العذاب او سواها بالارض واصل الدمدمة الاطباق دمدمت
الشيء علي الشيء اذا اطبقته عليه ومنه ناقة مدمدمة اذا سمنت
حتي بعنها الشحم او الدمدمة الهلاك باستيصال تلخيصه
اهلهم كلهم اهلاكا واحدة ولا يخاف عقباها انا المعني
لم يخف الله عاقبة فعلته بهم كما يخاف الانسان اذا عاقب
غيره من السلطان او لم يخف صالح عاقبة هلكتهم لانها لم تضره
او المعني لم يخف قدار عاقبة وعلمه من عقر الناقة للغرة ناضح

وابن عامر فلا يخاف بالفاء كما هي في مصاحف المدينة والشام والفا
للعطف علي قوله فكذبوه فعقروها فلا يخاف ومن يفي بالواو
كما هي في مصاحف مكة والكوفة والبصرة وقري ولم يخف
وقري فدهدم بمعني الدمدمة قالوا في مصحف عبد الله فدمر
عليهم ربهم فسواها ولا يخاف عقباها الواسطي من البسته
بعوته لا يخاف عقباها كما لا يخاف الحق عقبي ما اجري علي خلقه
واذا اعترض عليه معترض بخاف للخوف من خوفه ٥

سورة والليل مكية

وهي احدي وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا لما اشتري ابو بكر الصديق بلالا من امية بن خلف ببردة
وعشر اواق فاعتقه نزل والليل اذا يغشي للشيء او كان
لرجل من الانصار نخلة وكان له جار وكان يسقط من بلحها
الي دار جاره فكان صبيانه ينتابونه ويلوذ منه وكانوا فقراء وروي انه
كان اذا صعد نخلته فربما سقطت التمرة فيأخذها الصبي فينزل
من نخلته فيأخذ التمرة من ايديهم قالوا وان وجدها في فم احدهم
ادخل اصبعه في فمه حتي يخرجها فشكي ابوهم ذلك الي النبي صلي
الله عليه وسلم فلقي صاحب النخلة فقال له تعطيني نخلتك
التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال الرجل ان لي

نخلا وهي اعجب الي من جميع نخلي ثم ذهب الرجل فجا ابو الدحداح الرجل
فقال له هل لك ان تبيعني نخلتك بحش لي يعني ببستانا قالوا نعم
فيه اربعون نخلة فباعها منه ثم اتي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له اشتريها مني بنخلة في الجنة قال نعم فقال هي لك فدعا
النبي صلى الله عليه وسلم جار النخلة فقال خذها لك فنزلت
والليل اذا يغشى يغطي جميع ما بين السما والارض بظلمته او يغشى
النهار فيذهب بضوه كقوله يغشى الليل النهار **والنهار اذا تجلى**
انكشف وظهر من بين الظلمة **وما خلق** اي والذي خلق **الذكر والانثى**
وقري بها والمراد بهما ادم وحوا او المراد كل ذكر وانثى وقري وما
خلق الذكر والانثى بجر الراء بدلا من محل وما خلق فعلى هذا القسم للخالق
لا بالخالق لان تقديره مخلوق الله وجاز اضمار اسم الله تعالى على هذا
لانه قد علم ان الخالق الا الله تعالى او ان الله تعالى لم يخلق خلقا من
ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى قالوا الخنثى وان اشكل علينا
امره فهو عند الله تعالى معلوم اذكر هو ام انثى ولهذا الوجه
انه لم يلق يوم ذكرا ولا انثى فلقي خنثى حنث وان كان مشكلا
لانه عند الله حقيقة اما ذكرا او اما انثى وجواب القسم **ان**
سعيكم لشتى ما تختلف جمع شتيت المعنى مساعيكم مختلفة
فساع في عتق رقبته وساع في عطبها ورقها فاك صلى الله عليه
وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها بعضهم بدل

ظاهر الآية على ان من الناس من يكون سعيه بنيته دون قوله وفعله
ومنهم من سعيه بنيته وقوله وفعله ومنهم من سعيه في طلب
الاجرة ومنهم من سعيه لوجه الله تعالى لا غير وادونهم سعيا
من سعي لهذه الفانية واعظمهم همة من سعي لوجه فذلك الذي
لا يخيب سعيه ولا يبطل عمله ان بعضهم اذا ابغض الله عبدا اعطاه
ثلاثا ومنعه ثلاثا يحبب اليه الصالحين ويمنعه القبول منهم
ويحبب اليه الاعمال ويمنعه الاخلاص فيها ويجري على لسانه
الحكمة ويمنعه الصدق ثم فصل مساعي الخلق مشيرا الى من نزلت
فيه السورة فقال **فاما من اعطى** من فضل ماله او اعطى حق الله
تعالى عليه او اعطى الصدق من قلبه **واتقى** الله او النخل او محارم
الله تعالى **وصدق بالحسنى** اي الخصلة الحسنى وهو الخلف
المعنى ايقن ان الله سيخلف عليه او الحسنى ما وعد الله من الثواب
او قول لا اله الا الله المعنى امن **او** الحسنى الجنة كقوله للذين
احسنوا الحسنى او هي نعم الله عليه او الصلاة والزكاة والصوم
فسنيسره اي نهيئه **لليسرى** للطريقة اليسري
وهي العمل بطاعة الله بان يعينه عليها او اليسري الجنة وسميت
باليسري لانها تودي الى اليسر ورحمة الله تعالى **واما من**
بخل بالنفقة في طاعة الله تعالى او بحق الله تعالى **واستغنى**
عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه المعنى زهد فيما عند الله تعالى

فكانه مستغن فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الاخرة
وكذب بالحسنى بلا اله الا الله فسنيسره للعسرى
كالنار او الشر وسميت العسرى لانها تودي الى العسر وغضب
الله تعالى وغضب الله تعالى وقرئ بضم سينهما ان ابن مسعود
المراد امية واي ابا خلف عن عطا المراد صاحب النخلة والمعنى
نهيئه للشر باجرايه عليه فيعمل بمعصيته فيستوجب النار
مقاتل تعسر عليه ان ياتي خيرا قال صلى الله عليه وسلم ما من
نفس منفوسة الا كتب مكانها من الجنة او النار فقيل يا رسول
الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال ولكن اعملوا فكل ميسر
اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة
فييسرون لعمل اهل السعادة ثم تلا صلى الله عليه وسلم فاما
من اعطى واتقى الاية وروي انها نزلت في ابي بكر وابي سفيان
ثم استفهم منكرا على ممسك المال او اخبر ان المال لا ينفع ممسكه
اذا جاءت اسباب الاخرة فقال وما يغني عنه ماله الذي
يخل به وامسكه اذا تردى بما هوي وتهور في قبره بعد
موته او في جهنم كما يتردى المتبي في البيره مجاهد مات واصله
تفعل من الردى وهو الهلاك ان علينا للهدى اي علينا
بيان طريق الهدى من طريق الضلالة بارسال الرسل وتعريف
الشرائع الزجاج ان علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلالة

او تقديره ان علينا للهدى والضلالة كقوله بيدك الخير اى والشر
وان لنا للاخرة والاولى اي تمام بعضهم العاقل من ينظر الى
الاخرة فيشاهدها مشاهدة اليقين وينظر الى الدنيا فيشاهدها
مشاهدة الاعتبار وفي تقديمه الظرف على الهدى وعلى الاخرة
وادخال اللام على اسم ان دليل على انه المختص بالهداية وملك
الدنيا والاخرة حقيقة فلا تطلب شيئا الا منه ومن طلب شيئا
من الله غيره فقد اخطا الطريق فبعد ان عرف ان لا مطلب الا هو
توعد تاركي الطلب بقوله فانذرتكم نارا تلظى اصله تتلظى
وقرئ بها اي تتوقد وتتوهج وتنكيرها مودن ان شدتها قد
بلغت النهاية فلا سبيل الى تعريفها لا يصلاها الا الاشقى
الذي كذب الذي صلى الله عليه وسلم وتولى عن الايمان
وسيجنبها اي يبعد عنها ويصير جانبا منها الاتقى
قالوا المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف وبالاتقى ابو بكر
الصديق قالوا باجماع المفسرين لان امية بن خلف كان اذا حميت
الظهيرة ياخذ بلالا ويطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يامر
بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال
هكذا او تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو على تلك الحال
احد احد فقال ابو بكر لامية اتق الله في هذا المسكين فقول
انت افسدته فانقذه مما هو فيه فاشتراه واعتقه ○ او

الأشقى بمعنى الشقي والاتقى بمعنى التقي وعليه بيت طرفة ن
تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد
فعلى هذا لا يختص الاشقي بالكافر بل يكل من عمل معصية الزجاج
هذه الاية من التي من احلها اهل الارجا قالوا بالارجا فزعموا انه لا
يدخل النار الا كافر لقوله لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى
ولاهل النار منازل كقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
ولو كان من لا يشرك لا يعذب لم يكن لقوله ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا فايدة وكان يغفر ما دون ذلك ثم وصف الاتقى فقال
الذي يؤتي اي يعطي ماله يتزكى يتفعل من الزكا النما ان
جعلت تتزكى بدلا لا من يؤتي فلا محل له من الاعراب لدخوله
في حكم الصلة لان الصلات لا محل لها ومحله نصب ان جعلته حالا
من الضمير في يؤتي والمعنى يطلب ان يكون ماله عند الله نامیا
زاكيا بلا رياء ولا سمعة قالوا لما اعتق ابو بكر بلالا قال
المشركون ما فعل ابو بكر ذلك الا ليد كانت لبلال عنده
فنزل تكذيبا لهم وما لاحد عنده من نعمة تجزى المعنى
ليس لاحد عنده نعمة يكافيه بها ولم يفعل ذلك الا ابتغا
وجه ربه الاعلى ابتغا نصب مفعول له لان المعنى
يقتضيه لانه لم يفعل ذلك الا للابتغا او استثنا من
غير الجنس لانه استثنا من النعمة ومثله ما بالدار احد الا وتدا

وقرئ ابتغا وجه ربه برفع ابتغا على لغة من يقول بالدار من
احد الا وتد وقرئ الا ابتغى وجه ربه جعله فعلا ماضيا
ولسوف يرضى تاما بما يعطى من الثواب جزا ن

سورة والضحى مكية

وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انقطع الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر
او خمسة عشر او اربعين يوما لان اليهود سالوه عن ذي
القرنين واصحاب الكهف والروح فقال ساخبركم غدا
ولم يقل ان شا الله او لانه كان في بيته جرو كلب فلما اتاه
جبريل عليهما الصلاة والسلام عتبه على انقطاعه فقال
انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة او لان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استبطى فلم يقم ليلتين او ثلاثا فجاءته امراة روي
انها ام جميل امراة ابي لهب فقالت اني لارجو ان شيطانك قد
تركك هذا المشهور وروي انه صلى الله عليه وسلم اهدي
اليه قطف عنب فجا سايل فاعطاه القطف واشتراه
بعض الصحابة واهداه اليه صلى الله عليه وسلم فعاد
السايل فساله فاعطاه اياه فاشتراه اخر واهداه اليه
صلى الله عليه وسلم فعاد السايل فساله فاعطاه اياه

فاشتراه اخر واهداه اليه صلى الله عليه وسلم فعاد السايل فسأله
فانتهره وقال له انك ملح فانقطع الوحي فقال المشركون ان محمدا
قد ودعه ربه وقلاه فنزل والضحى اي اول النهار وهو وقت
ارتفاع الشمس او اقسم بالضحى لانها الساعة التي كلم الله تعالى
فيها موسى والقي السحرة فيها سجدا او الضحى ضو النهار او جميع النهار
بدليل ان قابله بعد بالليل في قوله والليل اذا سجى اقبل
بظلامه او ذهب او استوى او غطى كل شي بظلمته او سكن واستقر
بظلامه واصلها السكون ومنه بحر ساجي وطرف ساجي اي فاتر
وليلة ساجية باز يسكن او سكن فيها الخلق والاصوات وجواب
القسم ما ودعك ربك من التوديع اي ما قطعك وابعدك
قطع المودع وقري ودعك مخففا تركك زعموا انه لا يقال
ودع مخففا سيبويه استغنوا عنه بترك وما قلى حبس
ولا ابغضك وحذفت الكاف لدلالة الكلام المعنى لم يقطعك
تركا ولم يبغضك ثم سلاه عن مقال الكفار فيه وعما يلقى منهم
بقوله وللاخرة خير لك من الاولى اي الدنيا والمعنى
الذي اعطاك في الاخرة خير واعظم من الذي اعطاك في الدنيا
من الكرامة قال صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت، اختار الله لنا
الاخرة على الدنيا سهل ما ادخرت لك في الاخرة من المقام المحمود
ومحل الشفاعة خير مما اعطيتك في الدنيا من النبوة والرسالة

بعضهم مالك عندي من مخزون الكرامات اجل مما يشاهده الخلق
لانك الشفيع المطاع والناطق بالاذن حين لا يوذن لاحد
في الكلام ن يجيء من معاذ الدنيا لاستال الا بالمشقة والاخرة لا
تنال الا بالمشقة فاطلب لنفسك ايها همان الجنيد ترك
الدنيا شديد ونور الاخرة اشد ثم اوما تعالى الى ما اعد لنبيه
صلى الله عليه وسلم واكد ذلك بادخاله لام الابتدا الموطئة
للجملة من مبتدا وخبر على حرف الاستقبال وليست بلام
قسم لان لام القسم اذا دخلت على المضارع لزمتها نون التاكيد
فقال ولسوف يعطيك ربك فترضى يا فالمبتدا
محذوف تقديره لانت سوف ترضى وقدر هذا التقدير
لان لام الابتدا لا يدخل الا على جمله ابتدا ابيه والذي يعطيه
في الاخرة حتى يرضيه ن ابن عباس هو الشفاعة روي انه
صلى الله عليه وسلم قال اللهم امتي امتي وبكى فقال
الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك
ولا نسوءك ن عن ابن عباس عرض علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يفتح على امته من بعده لسرا الى قريه قريه
فسر بذلك فنزل وللاخرة الى فترضى ن وعن ابي جعفر محمد
ابن علي انكم معشر اهل العراق تقولون ارجى اية في كتاب الله
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله

وانا اهل بيت نقول ارجى اية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم امتن تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال **الم يجدك يتيما فاوى** اي فاواك وجعل لك ماوى ويلتجي اليه بان ضمك الى عمك ابي طالب فالوالد اباه مات وهو حمل اتت عليه اشهر ومانت امه وله ثماني سنين فكفله عمه فهذا معنى يتيما وزعم بعضهم انه ماخوذ من الدرة اليتيمة لانه كان بينهم فوصه واستهجن هذا اوجعل لك ماوى بان اغناك بنفسك عن عمك وقري فاوي قصرا رحم **ووجدك ضالا** عن معالم النبوة وشرايع الاسلام **فهدي** اي فهداك اليها كقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين اوضل مرة في شعاب مكة وهو صغير فردة ابو جهل الى عمه او خرج صلى الله عليه وسلم مع ابي طالب في قافلة مسه غلام خديجة فبينا هو راكب ليلا جاه ابليس فاخذ بزمام ناقته فداربها عن الطريق ففجه جبريل بنخه وقع منها بالحبشة وردة الى القافلة بعضهم وجد نفسك نفس الطبع فعد الى سبيل المعرفة ن او وجدك ناسيا فهداك الى الذكر كقوله سنقرئك فلا تنسى او وجد نفسك لا تدري من انت فعرفك نفسك وحالك او وجدك خاملا لا تعرف ولا تذكر فهدي الناس اليك حتى عرفوك وصدقوك او وجدك بين ضلال فهداهم بك لان الرجل قد يوصف بصفة اصحابه فيقال للضعيف

ضعيف ن ابن عطا الضال في اللغة المحب اي وجدك محبا للمعرفة فمن بها عليك ومنه قوله انك لفي ضلالك القديم او وجدك متردد افي غوامض معاني المحبة فهداك بلطفه الى طريقته في ولهك قالوا وهذا مقام الوله **ووجدك عايلا** اي فقيرا وقري عيلا وزن فقير قبل التشديد ومعناه وقري قديما **فاغنى** كا فاغناك بمال خديجة والغنايم او اغنى قنعك بما اعطاك من الرزق قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وقال صلى الله عليه وسلم افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه ثم او ما تعالى الى منته عليه حيث وصاه على اليتامى والفقراء لانه كان مثلهم بقوله **فاما اليتيم فلا تقهر** جا لا تقهره بان تغلبه على ماله فتذهب بحقه لضعفه لان العرب كانت تاخذ اموال اليتامى وتظلمهم مجاهد لا تحقر يتيما وقري فلا تكهر وهو النهر وفي الحديث ما كهرني صلى الله عليه وسلم او الكهر العبوس والنهر الزجر قال صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعيه انا وكافل اليتيم كهذا وهو يشير باصبعيه **واما السايل فلا تنهر** جا فلا تزجر نهرت الرجل وانتهرته اذا زجرته جعفر الحاري عن حلقة الهداية لا تحطه من رحمتي

فاي فاد ران الله لباس الهداية والسايل اذا سالك عني فدله علي
بالطف دلالة فاي قريب مجيب ۝ ابن عطا المومنون طلهم ايتام
الله وفي حجر فلا تقهرهم اي تبعدهم عنك والسوال هضم
اسرار الله فلا تقهرهم وكن لهم واطف بهم ۝ بعضهم لبيس السايل
المسكين الذي يسالك الارفاق وانما هو طالب العلم الذي
يسالك عن العلم **واما بنعمة ربك** اي النبوة او القران او هي
جميع النعم **فحدث** تا اذكر للناس النبوة وعلمهم الشرايع
والقران او فحدث بما اوتيت ليلة المعراج من المعجزات جعفر
اخبر الخلق بما انعمت عليهم بك ومكانك ۝ ابن عطا حدث به
نفسك كي لا تنسى فضلي عليك قديما وحديثا او فحدث فاشكر
والتحدث بالنعم شكرها قال صلى الله عليه وسلم من صنع اليه
معروف فليجز به فان لم يجد ما يجزي به فليثن عليه فانه اذا اثنى
عليه فقد شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كلابس
ثوبين من زور ن وروي والمتحلي بما لم يعط كلابس ثوبي زور
وقال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير
ومن لم يشكر للناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر
وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب ن كان
عبد الله بن غالب اذا اصبح يقول رزقني الله البارحة خيرا
كثيرا قرات لها صليت كذا فاذا قيل له ذلك يقول الله تعالى يقول

واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث ۝ وكره جماعة التحدث
بمثل هذه الاشياء الا في حق من امن على نفسه الرياء والعجب وغرضه
ان يقتدي به وكرهه بعضهم مع الامن لان فيه تشبيها بالمرائين
ولان النفس لا تسلم من غايلتها ولا باس مع تحقق الامن والاقتدا
ان تحدث بمثل هذه الاشياء ۝ البزي عن ابن كثير انه كان يكبر من هنا
والضحى قال يكبر من اول سورة والضحى واجمعوا انه الى اخر
خاتمة الناس ويكبر عند خاتمة الناس لاحاديث وردت
فيه وهو سنة عند قراءة لانه صلى الله عليه وسلم احتبس
عنه الوحي فاغتم لذلك فقال المشركون ان محمدا قد هجره شيطانه
وودعه ربه فلما نزل جبريل صلى الله عليه وسلم بالوحي كبر
صلى الله عليه وسلم فرحا فاتخذوه سنة ولفظ التكبير الله
اكبر ولا اله الا الله والله اكبر **سورة الم نشرح مكية**
وهي ثمان اياتٍ ن ذكر بعض الناس ان هذه السورة مع التي قبلها
سورة واحدة لتعلق بعضها ببعض قالوا واوجبوا قراءتهما في
الفرايض في ركعة واحدة من غير فصل بينهما وذلك الفيل
وقريش والفقها على خلافهم ن

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم اكد تعالى منته على نبيه صلى الله عليه وسلم فيما ذكره
في هذه السورة فقال مستفهما مقررا **الم نشرح**

اي نفتح ونوسع **لَكَ صَدْرَكَ** اي قلبك بالايمان والعلم والحكمة والمعرفة
سهل الم نوسع صدرك بنور الرسالة فجعلناه معدن الحقايق وملاناه
ايمانا وحكمة ابن عطا الم نوسع سرك لقبول ما يرد عليك **وَوَضَعْنَا**
وقرينا وحللنا وقرينا وحططنا **عَنْكَ وِزْرَكَ** اي اثمك الذي
سلف منك في الجاهلية كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر او المراد الخطا والسهو او ذنوب امته فاضيفت اليه لانه
صلى الله عليه وسلم يضيق صدره بها قال القتيبي اصل الوزر ما
حمله الانسان على ظهره فشبه الاثم بالحمل وقرينا وحللنا عنك
وقرك والمعنى وسعنا صدرك بحمل ما يرد عليك وازلنا عنك ثقلك
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ اي اثقله حتى سمع له نقيض وهو صوت
الانتقاض والانفصال او المعنى حفظنا عليك اعباء النبوة والقيام
بامرها **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** تاسك النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية قال قال الله اذا ذكرت ذكرت معي ابن عباس
يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة فليس خطيب ولا
متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادي اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله ولو ان عبدا عبد الله وصدقه في كل شيء ولم
يشهد ان محمدا رسول الله لم تنفع بشيء وكان كافرا او رفع
ذكره بالنبوة او في الاخرة او رفع ذكره بان اخذ الله ميثاقه على
النبيين والزمهم الايمان به والاقرار بفضله وحاجك في قوله

الم نشرح لك صدرك لنفي توهم ان شرح صدره قد يكون لغيره وكذلك
لك ذكرك وذلك عنك وزرك وايضا ففي تقديم الظرف على المفعول
هنا اعني لك على ذكرك وصدرك ووزرك ايذان انه قد اختص
من هذه الالائة المذكورة بما ليس لغيره ثم سلي نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنون عما لقوه من الخصاصة واذي المشركين بقوله **فَإِنَّ**
مَعَ الْعُسْرِ اي الشدة التي يلقونها من الخصاصة واذي المشركين
يُسْرًا رخاء وسهولة بان يظهرهم عليهم ويذهب عنهم الشدة
ثم اكد ذلك بقوله ثانيا **إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** وتنكير اليسر
يؤذن بعظمته وكثرته كانه قال يسرا عظيما ولما نزلت هذه الاية
قال صلى الله عليه وسلم ابشروا اتاكم اليسر لن يغلب عسر
يسرين ابن مسعود لو ان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل
عليه لن يغلب عسر يسرين قالوا ومعناه انه كرر العسر من غير معرفة
واليسر من بني نكرة فلا يخلو التعريف ان يكون للعهد فيكون الثاني
هو الاول لان العسر الذي كانوا فيه في الدنيا او الجنس المعروف
لكل احد فهو هو ايضا واليسر نكرة شائعة في جميع الجنس فلا يكون
اليسر الثاني الاول وان جعلت قوله ان مع العسر يسرا الثاني
استينافا لكن تناول اليسر الثاني بعض الجنس غير البعض الذي
تناوله اليسر الاول على هذا اظهر لانه منقطع عنه ومما يؤكد
الاستيناف ان في مصحف عبد الله ان مع العسر يسرا مرة واحدة

قالوا وليس في الثاني فائدة اوورد تقديره على هذا ان مع العسر الذي
انتم فيه يسرا في الدنيا وهو ما فتح عليهم بعد نزوله ان مع العسر
المذكور قبل يسرا للمؤمنين في الاخرى وهو ما يغبطونه فيها فقد
صار العسران في المعنى واحدا وهو في الدنيا خاصة ولولا ان
العسر الثاني هو الاول في المعنى لكان الوقف على يسرا الاول
تاما وللمعنى ان مع عسر الدنيا يسرين احدهما في الدنيا والاخر في الاخرى
ولن نغلب اثنين يسرا لواحد لانه فذ كقوله شهرا عيد لا ينقصان
اي لا يجتمعان على النقصان تخصصه لن نغلب عسر الدنيا بيسري
الدنيا والاخرة ان النكرة اذا اعيدت نكرة نحو اعلم نفس ما قدمت
غير الاول وان اعيدت معرفة كقولك اذا كسبت درهما فانفق الدرهم
فانفق الدرهم فالثاني هو الاول وفي هذا نظر لانك اذا قلت
ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا لا يلزم ان يكون الرجل
واحدا والسيف اثنين وجامع الموضوعة بالمصاحبة وان
تاخر اليسر تطييبا لقلوبهم وايذانا لهم انه يصيبهم بيسر
غير بعيد وان المستقبل من وعد الله تعالى في حكم الواقع
لانه كائن لا محالة فكانه مقارن له وقرئ بضم سين العسر
واليسر فيهما اتباعا ولما ذكر الله تعالى ما انعم به على نبيه صلى
الله عليه وسلم من النعم السالفة والانفة امره بالعبادة

والعبودية فقال فاذا فرغت اي من الصلاة المكتوبة فانصب
فانعب في الدعا والتضرع واذا فرغت من جهاد عدوك فانصب
لعبادة ربك واذا فرغت من امر دنياك فانصب لاخرتك او
اذا فرغت من الفرايض فانصب في قيام الليل واذا فرغت من
التشهد فادع لدنياك واخرتك واذا فرغت من تبليغ الرسالة
فانصب اي استغفر لذنبك وللمؤمنين واطلب الشفاعة
والى ربك فارغب تا تضرع اليه طالبا الجنة هاربا من النار
او فارغب اليه وحده في جميع احوالك ولا تسال غيره تلخصه
اجعل رغبتك فيه خصوصا وقرئ فرغب اي عباده في كرمه
ورحمته ن

سورة والتين مكية

او مدنية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون هما المعروفان قالوا وخصا بالقسم
لان التين فاكهة لا عجم له كفاكهة الجنة والزيتون شجرة مباركة
وهي تمرود هن يصلح للاصطباغ والاصطباح ن وعن النبي صلى
الله عليه وسلم ان اكل التين يقطع البواسير وينفع من النقرس
وعن معاذ انه استاك بقضيب زيتون وقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة
المباركة تطيب الفم وتذهب بالحفر او التين الجبل الذي عليه

بيت المقدس لانهما ينبتان التين والزيتون او هما مسجدان بالشام
او التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس او التين
مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا او التين مسجد نوح
الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس او التين المسجد
الحرام والزيتون المسجد الاقصى او التين جبال ما بين حلوان
الى همذان والزيتون جبال الشام وطور سينين الطور هو الجبل
الذي كلم الله عليه موسى ٥ او هو جبل بالشام اضيف الى سينين
وهي بقعة واعربت سينين كما اعربت سنون بالحروف وبعضهم
يعربه سنون وباءه بالحركات وهذا البلد الامين اي مكة
لانه يامن فيها الناس جاهلية واسلاما وجواب القسم لقد
خلقنا الانسان اي كلدة بن اسيد او الوليد بن المغيرة او ابو
جهل بن هشام او عتبة وشيبة والظاهر انه جميع الناس ن
في احسن تقويم اي تعديل القامة وصورته وحسنه
وشبابه منتصبا متناولا ما توله بيديه متمتعا بالعقل الحا البهايم
ابن عطا انتم معرفة بعضهم التقويم كمال السر عند جريان
الخواطر قالوا في هذا دليل ان الحق سبحانه وتعالى ليس على صورة
ولا هيئة لان كل صورة اشترك فيها الخلق والحق فالمبالغة
للحق كالعلم للاعلم الله والقدرة الاقدر الله فلو اشترك
الخلق والخالق في الترتيب والصورة كان الاحسن في الصورة

الله فلما قال ان الانسان في احسن تقويم علمان الحق منزه عن الصورة
والتقويم المعني خلقنا الانسان في اكمل صورة ثم رددناه
اسفل سافلين اي الى الهرم وارذل العمر ان ضعفت بدنه
وقوته وسمعه وبصره وتقوس ظهره ونقص عقله والسافلون
هم الضعفا والزمنى والاطفال والشيخ اسفل منها ولا جميعا
وسافلين نكرة تعم الجنس لقولك فلان اكرم قايم ولا اناث بقايم
معرفة الا ان يجمع فاذا جمعت واردت المعرفة قلت الكرم القايمين
وان اردت النكرة قلت اكرم قايمين اورددناه الى اسفل النار لان
النار بعضها اسفل من بعض اورد الى اسفل جهنم في صورة خنزير
والمعنى اسفل من اهل الدركات فعلى هذا التاويل اول الاية
عام واخرها خاص بالكفار وقري اسفل السافلين قالوا الوقف
على تقويم كاف وفيه نظر لان الاستثنا بعد من الانسان وهو
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يخلون النار
ولا يردون الى ارذل العمر عن ابن عباس انه قال الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات الذين قراوا القران ومن قرا القران لم يرد
الى ارذل العمر او الاستثنا على التاويل الاول منقطع تقديره
لكن المومنين الصالحين فلهم اجر غير ممنون تا غير مقطوع
لانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذي كانوا يعملون في
حال الشباب والصحة وروي اذا بلغ المومن من الكبر ما يعجز عن

العمل كتب له ما كان يعمل الان الطاعة الله تعالى علم انه لو لم يسلبهم
القوة لم ينقطعوا عن فعل الخير ن ابن عباس هم نفر ردوا الى العمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عذرهم واخبر
ان لهم اجرهم الذي عملوا قبل ان يذهب عقولهم ن عكرمة لم يضر هذا
الشيخ كبره اذا ختم الله له باحسن ما كان يعمل ثم التفت مخاطبا
الانسان ومنكرا عليه تكذيبه بالبعث فقال فما يكذبك
بعد اي اي شيء يحملك، ويجعلك بعد قيام الدليل على البعث
كاذبا بسبب تكذيبك بالدين ما الحساب واجرايقال
اكذبت الرجل وجدته كاذبا وكذبته قلت له كذبت الكسائي
اكذبته اخبرت انه جا بالكذب وكذبته اخبرت انه كاذب
ثعلب كذبه واكذبه بمعنى بين كذبه وزعم مقاتل انها نزلت
في عدي بن ربيعة والمعنى لو اعتبر الانسان خلقه من ابتدايه
الى انتهايه وتقليب حالاته ورده بعد كمال خلقه الى ارذل
العمر لعلم ان القادر على ذلك قادر على البعث تلخيصه ما
سبب تكذيبك بالبعث بعد قيام الدليل او هذا خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم ثم تهدد الكافرين وبشر المومنين فقال
أليس الله باحكم الحاكمين ما باقضى القاضين مقاتل
يحكم بينك وبين اهل التكذيب بك يا محمد ن عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا والتين والزيتون فانتهى الى اخرها اليس

اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرا في سفر في العشاء
في احدى الركعتين بهذه السورة ن

سورة اقرا باسم ربك وتسمى العلق مكية

وهي ثماني عشرة او تسع عشرة او عشرون اية ن عايشة
هي اول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القران او اول ما
نزل خمس ايات منها ثم نزل باقيها في ابي جهل او اول ما نزل
من القران فاتحة الكتاب ثم القلم ن

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا باسم ربك ابو عبيدة يجعل الباء زايدة ودخلت في باسم
لتدل على الملازمة والتكرير كقولك اخذت بالخطام فاذا قلت
اخذت الخطام لم يكن في الكلام ما يدل على لزوم الفعل وتكريره
وموضع باسم ربك نصب حال اي اقرا مفتتحا باسم ربك
كانه قال قل بسم الله ثم اقرا امر ان يبتدي بالقراة باسم
الله الذي خلق ما جميع الخلق او المعنى الذي حصل منه
الخلق واستاثر به فلا خالق سواه بعضهم اهل الارادة في
الطلب مرادون مطلوبون الانزي ان ابرهيم كان طالبا يقول
هداني وان لم يهدني ربي واني ذاهب الى ربي والمراد مطلوب
وذلك صفة للحبيب الانزي انه لما قيل له اقرا باسم ربك

استقبل الامر من غير طلب بعضهم وقال الذي خلق لان الكفار كانوا
يعلمون انه الخالق دون اصنامهم ثم خصص الادمي لشرفه بالذكر
وتنبيها على قدرة الله تعالى فقال خلق الانسان اي ولد ادم
من علق جمع علقة وهي قطعة دم وجمعها لان المراد بالانسان
الجنس فكل واحد خلق من علقه ثم اكرر الامر القراءة تاكيدا فقال
اقرأ وربك مبتدا الامر خبر ومعناه نصب حال من الضمير
في اقرأ اقرأ مقدرا الاكرم الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير
لانه لا يعاجل عباده بالعذاب مع كفرهم ويرزقهم مع ذلك
ويقبل توبتهم بعد المعصية والكفر فان كرمه قد بلغ غاية التجدد
او الاكرم بمعنى الكرم ثم او ما الى قدرته ممتنا على عباده فقال
الذي علم بالقلم اي الخط والكتابة وقرئ علم الخط بالقلم ويدخل في
هذا كل ما به وكل قلم فتناول لولا القلم ما قام دين ولا صلح عيش
ابن عباس اول من خط بالقلم ادريس علم الانسان اي جميع
الناس ما لم يعلم تاما من انواع الهدى والبيان والصنايع او علم
ادم الاسماء كلها او الانسان محمد صلى الله عليه وسلم كقوله
وعلمك ما لم تكن تعلم قالوا الوقف هنا تام ويجعلون كلا بعد
بمعنى الا او حقا او ان جعلتها ردعا للكافر وان لم تذكر لدلالة الكلام
عليه كان الوقف عليها مقابل كلا لا تستعلم ان الله علمه ثم استانف
فقال ان الانسان ابا جهل ليطغى ليتجاوز حده عتوا واستكبارا

على ربه مقابل نزلت في اي جهل كان اذا اصاب ما لا زاد في ثيابه
ومركبه وطعامه فذلك طغيانه ان راه اي راى نفسه استغنى
حس قبل ان راه بغير الف بعد الهمزة لغة لبعض العرب يحذفون
الالف في ترى بغير جزم اكتفاء منها بالفتحة حكي عن العرب اصاب
الناس جهد ولو ترا اهل مكة قالوا فكما حذفت الالف في ترى لغير
جازم حذفت كذلك في راى لغير علة ومن بقي بالف بعد الهمزة
لانه الاصل المشهور والحذف وان ورد في القرآن ففيه نظر لقلته
والرؤية هنا بمعنى العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في
فعلها الجمع بين ضميرين لان من خصايص افعال القلوب ان يجمع فيها
بين ضميرين فيقال رايتني وعلمتني وتتعدى الى مفعولين الاول
الضمير والثاني استغنى روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان عم ان اتبعتني طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا
فلعلنا ناخذ منها فنطغى فنتبع دينك فقال جبريل لرسول الله عليهما
الصلاة والسلام ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم كما
فعلنا باصحاب المايدة فكف عن الدعا ابقا عليهم ان ابن عطا روية
الغني يورث الطغيان والبطر لان الغني يورث الفخر والفخر يورث
الطغيان يحيى معاذ في الدنيا طغيانان العلم وطغيان المال
فالذي يعيذك من طغيان العلم العبادة والذي يعيذك من طغيان
المال الزهد في الدنيا والذي يورثك الزهد الجوع الدايم فان الجوع

الدايم يقطع شهوة الدنيا عنك ثم الفت متهددا الانسان ومحذرا
من عاقبة الطغيان فقال ان الى ربك الرجعى تا مصدر بمعنى الرجوع
لان الرجعى والرجوع والمرجع واحد قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه
بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رايته يفعل ذلك
لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي زعم ليطا على رقبته فلص على عقبيه وجعل يتقي بيديه
فقالوا له مالك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة
فقال صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملايكة عضوا
عضوا فنزل تعجيبا من شانه وتهويلا لفعله ارايت الذي ينهى
عبدا اذا صلى تا الى اخر السورة المعنى اخبرني عن ينهى بعض عباد
الله عن صلاته وروي انها كانت صلاة الظهر ثم كرر التعجب
منه فقال ارايت ان كان اي المنهي وهو النبي صلى الله عليه
وسلم على الهدى او امر بالتقوى كا بالاخلاص والتوحيد ن
ارايت ان كذب اي الناهي عن الصلاة وهو ابو جهل وتولى
عن الايمان ن الحسن هو امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة
او نظم الاية ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى امر بالتقوى
والناهي مكذب متولي عن الايمان فما اعجب من هذا الم يعلم بان الله يرى كا
احواله ويطلع عليها فيجازيه وقوله الذي ينهى الجملة مع الجملة
الشرطية بعدها في موضع مفعولي ارايت والشرط الاول في الاية

جوابه محذوف تقديره ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم
يعلم بان الله يرى وحذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني الوقف
هنا وجيد كلا بمعنى الاوان جعلتها ردعا لابي جهل عن نهيه عن
عبادة الله تعالى وامره بعبادة الاصنام ووقف عليها وابتدات
لئن لم ينته عما هو فيه من تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ن
لنسفعن اي لناخذن بالناصية اي بناصيته فلنجرنه
الى النار كقوله فيوخذ بالنواصي والاقدام والناصية شعر مقدم
الراس واصل السفع اخذ الشيء وجذبه بشدة وكذلك المستعمل
من تعاكيس سفع يشمله هذا المعنى وقري لنسفعن منونا ردا
وقري لاسفعن والوقف عليها بالالف كما هي مكتوبة في المصحف
ابو حاتم الوقف هنا كاف وفيه نظر لان قوله ناصية
بدل من الناصية ولا يفصل بين البدل والمبدل منه وجاز بدل
النكرة من المعرفة لانها تخصصت بان وصف بقوله كاذبة
خاطئة كا ونسبه الكذب والخطا الى الناصية مجاز وانما
المراد صاحبها اي صاحبها كاذب خاطئ لقولهم فلان نهاره
صايم وليله قايم ومعناه انه صايم وقايم في نهاره وليله وقري
ناصيةٍ رفعا وناصيةً نصبا وكلاهما ذم ن ابن عباس لما نهى
ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل انتهري
فوالله لاملان عليك هذا الوادي ان شيت خيلا جردا ورجالا

مردًا وروي انه صلى الله عليه وسلم قال والله انك لتعلم ما بها نادٍ اكرم مني
فنزل **فليدع ناديه** اي اهل ناديه وهم رهطه والنادي المجلس
يبتدي فيه القوم اي يجتمعون كقول جرير اولهم مجلس صبب السهل
اذلة والمعنى فليستنصرهم **سندع الزبانية** وقرئ سيدع
الزبانية رفعًا مفعولًا لم يسم فاعله وواحد الزبانية زبني من الزبن
الدفع ثم غير في النسب كقولهم امسيي في امس واصله زباني فقيل
زبانية على التعويض او زبنيه كعفريه وعن الكسائي انه لم يسمع للزبانيه
بواحد والزبانية في كلام العرب الشرط والمراد زبانية جهنم لانهم
يدفعون اهل النار ○ الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد ابن
عباس ودعا ناديه لاخذه زبانية الله الوقف هنا تام عند
ابي حاتم كانه يجعل **كلا** بمعنى الا وان جعلتها ردعًا لابي جهل
على مقالته كان الوقف عليها ومعناه ليبتر الامر على ما ذكره
ابو جهل ثم يبتدي خطابًا للنبي صلى الله عليه وسلم **لا تطعه**
في ترك الصلاة ولم تطع صلى الله عليه وسلم اباجهل وانما معناه
اثبت على ما انت عليه كقوله فلا تطع المكذبين **واسجد**
اي صل لله ودم على ذلك **واقترب** تقرب الى الله تعالى
قال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد فاكثروا الدعاء ابن عطا واقترب الى بساط الربوبية
فقد اعتقك من بساط العبودية ذو النون اذا اذنت لك

في السجود فقد قربت منك فاقترب ○

سورة القدر مكية

او مكية وهي خمس او ست آيات ○

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه اي القرآن وان لم يجر له ذكر لان الزجاج جرى
ذكره فيما مثل في قوله حم والكتاب المبين انا انزلناه وجاء
بضميره دون اسمه تنبيهًا وايماءً الى عظمته وقدره فانه غني لشهرته
عن ذكر اسمه ومما يوكد ذلك ان سبب انزاله اليه وان كان
النازل به جبريل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فوضعه في
بيت العزة ثم نزل به نجومًا في عشرين او ثلاث وعشرين
سنة او الضمير يرجع الى جبريل لانه هو النازل به الشعبي
المعنى ان ابتداء انزال القرآن كان **في ليلة القدر** انما
سميت بذلك لقدر الله تعالى فيها ما هو كائن في تلك السنة
الى السنة المقبلة كقوله فيها يفرق كل امر حكيم يقال قدر الله
الشيء مخففًا قدرًا وقدرًا كالشعر والشعر وقدره مشددًا
تقديرًا ومعناهما واحد او لعظمتها وشرفها على سائر الليالي
من قدرت فلانا عظمته ومنه وما قدروا الله حق قدره لان
العمل الصالح يكون فيها ذا قدر عند الله لكونه مقبولا ويجوز ان
يقال لان الطايع فيها يصير ذا قدر عند الله وشرف او من القدر

الضيق كقوله ومن قدر عليه رزقه قالوا لان الارض تضيق عن الملائكة
النازلين فيها او لانه تنزل فيها كتاب ذو قدر واختلف في وقتها
فبعضهم قال كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت
عامة الصحابة والعلم انها باقية ○ قيل لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر
قد رفعت فقال كذب من قال ذلك فقيل اهي في كل شهر رمضان
ليستقبل قال نعم وعن ابن مسعود انها ليلة من ليالي السنة حتى
لو علق طلاقا او عتاقا لوقعا ما لم تمض سنة ○ روي انه قال
من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا
عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس وما
حكي عن ابن مسعود محكي عن ابي حنيفة ○ عن صاحبيه انها في رمضان
كل سنة ○ ابو رزين العقيلي هو اول ليلة من رمضان ○ الحسن هي
ليلة سبع عشرة وهي التي كانت صبيحتها وقعة بدر والاكثرون
انها في العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر
الاواخر من رمضان وعنها انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد
في العشر الاواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها وقالت كان
صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد ميزره واحيا ليله وايقظ
اهله واختلف في اي ليلة هي من العشر فاكثرهم انها في الوتر
منها لما روي ابو بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
التمسوها في العشر الاواخر من تسع بقين او سبع بقين او

خمس بقين او ثلاث بقين او اخر ليلة وهذا يحمل اذا كان الشهر ناقصا
وكان ابو بكرة اذا دخل رمضان يصلي كما يصلي في سائر السنة واذا
دخل العشر الاخير اجتهد وقال صلى الله عليه وسلم التمسوها
في التاسعة والسابعة والخامسة ابو سعيد الخدري هي ليلة
احدى وعشرين لما صح ان ابا سعيد قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعتكف العشر الوسطى واعتكفنا معه فلما كان
ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج صبيحتها من اعتكافه
وقال من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقال
رايت ليلة القدر ثم انسيتها وقد رايتني اسجد صبيحتها في ماء
وطين فامطرت السماء تلك الليلة وكان سقف المسجد عريشا
من جريد فوكف المسجد قال ابو سعيد فابصرت عيناي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة
احدى وعشرين وهذا يحكي عن الشافعي او هي ليلة ثلاث
وعشرين ○ ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
ثلاث وعشرين قال اطلبوها الليلة ○ وفي مسلم من حديث
عبد الله بن انيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اريت ليلة القدر ثم نسيتها واراني اسجد صبيحتها في ماء وطين
قال فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فابصرته وان اثر الماء والطين على جبهته وانفه او هي ليلة

خمس وعشرين او سبع وعشرين لما روي ابي بن كعب قال والذي
انزل القران على محمد صلى الله عليه وسلم هي ليلة سبع وعشرين فقيل
له ابي علمت هذا قال بالاية التي اخبرنا بها النبي صلى الله عليه وسلم
قيل فما الاية قال تطلع الشمس كانها طاس ليس لها شعاع وروي
ان من علاماتها انها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس
في صبيحتها لا شعاع لها قالوا وهذا مذهب علي وعائشة واختاره
احمد وعلل بعضهم انها ليلة سبع وعشرين لان الله تعالى خلق الانسان
على سبعة اصناف بشير الى قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة
الايات وجعل رزقه في سبعة اصناف بشير الى قوله انا صببنا
الماء صبا ثم يصلي الجمعة على راس سبعة ايام وجعل السموات
سبعا والارضين سبعا ولان قوله سلام هي هي الكلمة السابعة
والعشرون فدل على انها كذلك ولان ليلة القدر تسعة احرف
وقد كررت ثلثا فاذا جمعت كانت سبعا وعشرين وفي
تغليظه نظر لانه لا يلزم اذا كان كما ذكر ان يكون دليلا على هذا
الحكم وانما تكون في الشفع كما تكون في الوتر وينبغي لمن لوحظ
بالتوفيق ان يجعل جميع ليالي العشر ليالي ليلة القدر وفائدة الخلاف
تظهر في الطلاق ونحوه قالوا واخفاها الله تعالى ليجتهد في العبادة
ليالي رمضان طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة يوم
الجمعة والصلاة الوسطى في الصلوات واسمه الاعظم في اسمائه

ثم عجب من شانها ونبه على عظم مكانها فقال وما ادراك ما
ليلة القدر تاكيد المعنى لم يبلغ علمك غاية فضلها ولا كنه
معرفتها ثم بين فضلها فقال ليلة القدر خير من الف
شهر حبس المعنى قيامها والعمل فيها خير من قيام الف شهر وصيامها
ليس فيها ليلة القدر وعن ابن عباس انه ذكر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل من بني اسرايل يحمل السلاح على اتمانية عاتقه الف
شهر في سبيل الله فعجب صلى الله عليه وسلم من ذلك وتمنى
ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتي اقرب الامم اعمارا واقلها
اعمالا فاعطاه ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر التي حمل فيها
الاسرايلي السلاح في سبيل الله ولا منك الى يوم القيامة او انه
كان الرجل فيما مضى لا يستحق ان يقال له عابد حتى يعبد الله
تعالى الف شهر فجعل الله تعالى عباده ليلة القدر خيرا من الف
شهر كانوا يعبدون فيها قال صلى الله عليه وسلم من قام
ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ان سعيد
ابن المسيب من شهد العشاء والصبح في جماعة فقد اخذ بحظه
من ليلة القدر قالت عايشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لو اني وافيت ليلة القدر فما اقول فقال قولي اللهم انك عفو
تحب العفو فاعف عني ثم اوما الى عظمتها وتعظيمها والعمل بالطاعة
فيها بقوله تنزل الملايكة والروح فيها اي جبريل في احد

اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كتيبة يصلون ويسلمون على
كل عبد قائم او قاعد يذكر الله تعالى او الروح خلق من الملايكة
لا تراهم الملايكة الا تلك الليلة ينزلون من اول غروب الشمس
الى طلوع الفجر ○ ابو هريرة الملايكة ليلة القدر اكثر
من عدد الحصى ○ بعضهم نزول الملايكة في تلك الليلة لاستراح
قلوب العارفين ○ او الروح الرحمة والمعنى ان جبريل او من شاء
الله او ما شاء الله ينزلون ليلة القدر الى الارض او الى سما الدنيا
باذن ربهم اي بامره وقضايه **من كل امر** اي بكل
امر من الخير والبركة كقوله تحفظونه من امر الله اي بامر الله
المعنى ينزلون كل امر قضاه الله تعالى في تلك السنة وقرئ من
كل امرء اي من اجل كل انسان **سلام هي** سميت بذلك
لكثرة السلام فيها قالوا لان الملايكة لا يلقون مومنا ولا مومنة
الا سلموا عليه او المراد بالسلام الخير والبركة فلا يقدر
الله فيها الا السلامة والخير الضحاك لا يقدر الله في تلك
الليلة ولا يقضي الا السلامة ن مجاهد ليلة القدر سالمة
لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوا ولا يحدث فيها اذي
حتى اي الى مطلع الفجر ن الشعبي الملايكة ليلة القدر
تسلم على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان
تطلع الفجر ن الكسائي مطلع بكسر اللام مصدر او اسم مكان

اي نادرا كالمسجد لان فعله فعل يفعل بفتحه الفتح كالمدخل
والمخرج ومن يبقي بالفتح على الاصل في اسم المكان والمصدر نحو
المقتل والمخرج والمدخل تلخيصه الطاف الله ورحمته المومنين
متصلة ليلة القدر من اولها الى اخرها ○

سورة البينة ومسمى القيامة والبرية ولم تكن مدنية

او مكية وهي ثماني او تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن كان طايفة من اهل الكتاب وعبدة الاوثان قبل بعث
النبي صلى الله عليه وسلم انا لا ننفك ولا ننفصل عما نحن عليه
حتى ياتينا النبي المبعوث المذكور في التوراة والانجيل
وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى قولهم فقال
فقال لم يكن وقرئ ما كان **الذين كفروا من اهل**
الكتاب اي اليهود والنصارى **والمشركين** اي عبدة الاصنام
وقرئ والمشركون رفعا عطفا على الذين كفروا **منفكين** اي
منفصلين زايلين عما هم عليه من الدين وقرئ ما كان
المشركون اهل الكتاب منفكين **حتى تاتيهم** اي انتهم
البينة اي الحجة الواضحة عليهم وهي محمد صلى الله
عليه وسلم والمعنى لم يزالوا متمسكين بدينهم حتى جاءهم
محمد صلى الله عليه وسلم فامنوا به فهذا فيمن امن من الفريقين

او المعنى لم يكونوا مختلفين في محمد صلى الله عليه وسلم انه نبي حتى
اتاهم ما عرفوا كفروا به وهذا فيمن لم يعرف صفة محمد صلى
الله عليه وسلم بعد ما عرف صدقه تلخيص للمعنيين لم يزالوا
على دينهم حتى اتى محمد صلى الله عليه وسلم فكفر من كفر وامن من امن
او المعنى لم يكونوا ليتركوا منفكين عن حجج الله تعالى حتى اقمت
عليهم البينة وزعم بعضهم ان منفكين بمعنى هالكين قال
والمعنى لم يكونوا هالكين معذبين الا بعد قيام الحجة عليهم
بارسال الرسل وانزال الكتب لا يجوز الوقف هنا ان رفعت
قوله رسول من الله بدلا من البينة ويكفي ان رفعته
خبر مبتدا كانه قيل ما البينة فقيل هي رسول من الله وقري
رسولا نصب حال من البينة ثم وصف الرسول فقال
يتلو صحفا اي كتبا مطهرة من الباطل والكذب
والزور والمراد بتلوا ما يتضمنه المكتوب في الصحف وهو
القران ويدل على ذلك انه كان صلى الله عليه وسلم
يتلوا القران عن ظهر قلبه ولم يكن يقرا مكتوبا لانه كان اميا
لا يكتب ولا يقرا الصحف ولكن لما كان تاليا بلسانه معنى ما
في الصحف فكانه قد تلا الصحف ثم بين ما في الصحف فقال
فيها كتب اي احكام مكتوبة قيمة اي عادلة مستقيمة
لا عوج فيها ثم اوضح ان اختلافهم انما وقع بعد بعث النبي صلى

الله عليه وسلم بقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاتهم البينة وجمع اولا المشركين
مع اهل الكتاب ثم افرد اهل الكتاب ثانيا لانهم كانوا اعلم من
بعثة صلى الله عليه وسلم فاذا وصفهم بالتفرق مع علمهم به
كان من عداهم ادخل في هذا الوقف او البينة هنا القران
او ما في كتبهم من البيان انه نبي مرسل ثم بين ما الذي فرض عليهم
في كتبهم فقال وما امروا اي اليهود والنصاري في التوراة
والانجيل الا ليعبدوا وقري الا ان يعبدوا اي بان يعبدوا
الله مخلصين له الدين اي موحدين لا يعبدون سواه
بعضهم الاخلاص بصفية العمل من شوايب الكدر ان سهل
الاخلاص هو الاجابة فمن لم يكن له اجابة فلا اخلاص له وقال
لا يكمل العبد شيا حتى يوصل عمله بالخشية وصله بالورع
وورعه بالاخلاص واخلاصه بالمشاهدة ومشاهدته
بالتبرء عما سواه حنفا مائلين عن جميع الاديان الى دين
الاسلام او حنفا حجاجا ويقيموا الصلاة اي المكتوبة في
اوقاتها ويوتوا الزكاة جا عند وجوبها ومخلصين وحنفا
حالان من الضمير في يعبدوا والمعنى وما امروا بما في كتابهم
الا لاجل هذا الوصف وذلك دين القيمة اي دين
الملة المستقيمة او دين الجماعة القيمة او الها للمبالغة وعن

وعن الخليل ان القيامة جمع القيم والقيم والقايم واحد او المراد
بدين القيامة دين الملايكة او ملة ابرهيم وقري وذلك الدين
القيمة على تاويل الدين بالملة ثم ذكر مصير الفريقين فقال
ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم
خالدين فيها ولا يوقف هنا لان خبر ان اولئك هم شر
البرية تا او كاف ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير وقري خيار البرية تا او كاف جمع حير
نافع وابن ذكوان البريه الموضعين بالهمز على الاصل لانه من برا
الله الخلق خلقهم والبرية الخليقة ومن بغى بيا مشددة على
تخفيف الهمزة ورفض الاصل لكثرة الاستعمال فابدلوا من
الهمزة يا وادغموا الياء في الياء جزاؤهم عند ربهم جنات
عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضا
سئل الشبلي عن الابد فقال البقاء الذي لا يزول وان زالت
الاسماء والصفات ○ الحسن الابد اشارة الى مرل القطع في
العدد ومحق الاوقات في السرمد الصادق رضي الله عنهم
بما سبق لهم من العناية والتوفيق ورضوا عنه كما
بمتابعة رسوله وبذل المهج بين يديه في سبيل الله او
رضي عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه بعضهم الرضى بقسم
قسمين رضي به ربا ومدبرا ورضي عنه فيما يجري ويقضي ويقدر

قدره

وهو من اصل التوحيد سري اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف
تساله الرضى عنك الجنيد الرضى يكون على قوة العلم والرسوخ
في المعرفة فكل من قوي علمه كان من الراضين في معرفته
ويكون في حالة بقوة علمه والرضى حال تصحب العبد في الدنيا
والاخرة والجنة لانهم منعمون بالرضى وسكون ربهم حتى يقول
احلكم داري برضاي عنكم بعضهم الرضى رفع الاختيار ذو النون
الرضى سرور القلب بمر القضاء بعضهم الرضى نهاية الصبر
او هو خروج الكراهية من القلب حتى لا يكون الا فرح وسرور
الواسطي الرضى هو النظر الى الاشياء بعين الرضا حتى لا يسخط
شيا الا ما سخط مولاك ○ بعضهم الراضون ثلاثة راض بالقضا
قبل نزوله فهو السابق وراض به عند نزوله فهو المقتصد وراض
به بعد نزوله فهو الظالم ○ ابو سليمان الداراني الراضي لا يسال
الله جنته ولا يستعيذه من ناره ○ ذلك لمن خشي
ربه تا سهل الخشية سر والخضوع ظاهر ○ بعضهم اشترط
على الراضين الخشية في رضاهم عنه كذلك اوجب لهم رضاه
عنهم بان يرضوا عنه وخشوندي رضاه عنهم ولا يكون ذلك
الا باجتناب المحارم وعقد موافقتهم لموافقته ان يكرهوا
ما كره ويرضوا ما رضي قال صلى الله عليه وسلم لابي ان الله امرني
ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى وعن

قتادة امرني ان اقرا عليك القران ن

سورة الزلزلة مكية او مدنية

وهي ثماني او تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض اي حركت لقيام الساعة حركة عنيفة زلزالها اي تحريكها الشديد الذي ليس بعده شدة واضيفت الحركة الى الارض لانها مستحقة لتلك الحركة في ذلك الوقت او المراد جميع حركاتها ن مقاتل تتزلزل من شدة صوت اسرافيل حتى تنكسر كل ما عليها ولا تسكن حتى تلقى كل ما عليها من جبل وغيره وتخرج جميع ما فيها وهي من اشد اشراط الساعة او هي زلزلة يوم القيامة عند النفخة الثانية المقراة بكسر الزاي مصدر وقرئ بفتحها اسم قالوا ولا يوجد فعلال بالفتح في الابنية الا في المضاعف كالصلصال هذا المعروف عند علمائهم ن وعن الفراء انه قد شذ عن ذلك ناقة خرعال وهي التي بها ظلع ن وعن ثعلب فهقار قالوا وانما هو قهقر وعن ابي مالك قشعمال اسم للغبار واخرجت الارض اثقالها اي كنوزها وموتاها وجميع ما فيها لانه نقل لها واصل النقل متاع للبيت كقوله وتحمل اثقالكم قال صلى الله عليه وسلم تقي الارض كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة

انلاذ

فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيئا فمن اشتد الخوف وقال الانسان مالها زلزلت حين القت ما عليها واخرجت ما فيها والمراد بالانسان الجنس وهذا على قول من جعلها من اشراط الساعة لانها حين تتزلزل لم يعلم المؤمن والكافر انها من اشراط الساعة فيسال بعض بعضا عن ذلك او المراد به الكافر وهذا على قول من جعلها زلزلة القيامة لان الكافر كان لا يؤمن بالبعث وينصب يومئذ تحدث اخبارها بدلا من اذا والعامل في اذا زلزلت قالوا وجاز ذلك لانها بمعنى الشرط وما بعدها في تقدير مجزوم بها فكما جاز عملها فيما بعدها وهي في الحكم مضافة الى الجملة بعدها جاز عمل ما بعدها فيها كما تعمل فيمن في من وما اللتين للشرط ما بعدهما ثم يعملان فيما فيما بعدهما تقول من يكرمك اكرمه وما تفعل افعل فمن وما في موضع نصب بافعل المجزوم الذي بعدهما وبما خبر ما بعدهما فجرت اذا لما كان فيها معنى الشرط على حكم ما ومن وان كانت في التقدير مضافة الى الجملة بعدها ومفعول تحدث الاول محذوف تقديره تحدث الخلق اخبارها وزعم بعضهم ان تحدثها باخبارها مجاز عن تغيير حالها لانها ولا يمتنع ان الله تعالى ينطقها كما يشاء قال صلى الله عليه وسلم تدرون ما اخبارها قالوا

الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بكل ما
عمل على ظهرها ان تقول عمل علي كذا وكذا في يوم كذا وكذا وقري تنبئ
اخبارها مشددا وقري تنبى اخبارها مخففا بان ربك اوحى لها
تا امرها بالكلام واذن لها ان تخبر مما عمل عليها او الهمها به اوحى
له واوحى اليه واحد وكذلك وحى له ووحي اليه والمعني بسبب
ايحاء الله تعالى اليها تحدث باعمل عليها وجوز بعضهم ان يكون بان
ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان
ربك اوحى لها لانه يقال حدثته بكذا وحدثته كذا يومئذ يصدر
الناس اي يرجعون من موقف الحساب بعد العرض او يصدرون
عن محاربهم الى الموقف اشتاتا مفترقين فالمؤمنون بيض الوجوه
امنون اخذون ذات اليمين الى الجنة والكافرون خايفون اخذون
ذات الشمال الى النار ليروا اعمالهم كا ابن عباس ليروا جزاء
اعمالهم فينزلون منازلهم من الجنة والنار ق القراءة بضم الياء وقري
بفتحها اي يروا هم ق مقاتل كان بالمدينة رجلان احدهما يستقل
ان يعطي السايل الكسرة والتمرة ونحوهما والاخر تهاون بالذنب
اليسير فنزل ترغيبا وترهيبا فمن يعمل مثقال ذرة
اي وزن نملة صغيرة اصغر ما يمكن او ما يري في الشمس من الهبا
خيرا يره كا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تا وهذا علم
في كل عامل ق هشام يره الموضعين باسكان الهاء تخفيفا

او انه توهم ان الهاء لام الفعل فاسكنها ومن يقفي يوصلها بواو علي
الاصل وقري يره بضم الهاء في الحرفين ن ابن عباس ليس مومن
ولا كافر عمل خيرا ولا شرا في الدنيا الا يراه في الاخرة فاما
المومن فيري حسناته وسياته فيغفر الله سياته ويثيبه
بحسناته واما الكافر فيرد الله حسناته ويعذبه بسياته
محمد كعب الكافر يري ثوابه في الدنيا في اهله ومماله وولده
حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير والمومن يري عقوبته
في الدنيا في نفسه واهله ومماله حتى يخرج من الدنيا وليس له
عند الله شر ن ابن مسعود احكم اية في القران فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولما سيل صلى الله
عليه وسلم عن زكاة الحمير قال ما انزل علي فيها شيء الا هذه الاية
الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره جامعة فاذة وروي ان رجلا اسلم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم علموه فقالا عليه هذه السورة فلما انتهى الى هذه
الاية قال الرجل حسبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه
فقد فقه الرجل ن الربيع بن خثيم مر برجل بالحسن وهو يقرا
هذه السورة فلما بلغ اخرها قال حسبي انتهت الموعظة
وتصدق عمر بعنبة وذلك عايشة وقالا ان فيها مثاقيل كثيرة
في الحديث لا تحقرا حدا كن جارتها ولو فرسن شاة قال صلى الله

صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القران وقل هو الله احد
تعدل ثلث القران وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران ○

سورة والعاديات مكية

او مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حيين من كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري فابطا خبرها فكان المنافقون واليهود اذا راوا رجلا من الصحابة تناجوا بينهم فيظن الرجل انه قد قتل بسببه فحدث من ذلك فنزل اخبارا عن حال السرية بصيغة القسم **والعاديات** اي الخيل الجارية في سبيل الله **ضبحا** قالوا الضبح صوت اجواف الخيل اذا عدت وعن ابن عباس انه حكاه فقال اح اح الفتيبي والضبح صوت حلوقها اذا عدت او هو صوت انفاسها او هو عدو فوق التقريب قالوا ولا يضبح شيء من الحيوانات غير الفرس والثعلب والكلب اذا تغيرت حاله من فزع او تعب قالوا واصل الضبح للثعلب وهو صوته فاستعير للخيل ○ على المراد بالعاديات الابل في الحج بعد ومن عرفه الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى وقال كانت اول غزوة في الاسلام بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس الزبير وفرس المقداد بن الاسود وبعض من جعلها الابل جعل

ضبحا بمعنى ضبح وهو ان تداعنا فيها عند السير ابو عبيدة ضبحا وضبعا واحد وضبحا نصب مصدرا او نضبحن ضبحا او حال اي ضابحات **فالموريات** هي الخيل توري بحوافرها اذا سارت في الحجارة المارياني تنقدح منها **قدحا** نصب مصدر ويسمى هذه النار نار الحباحب منسوبة الى حباحب رجل كان لا ينتفع بناره لبخله فنسبت كل نار لا ينتفع بها اليه واصل الايراء الظهور والخروج والمراد هنا ظهور النار واصل القدح الصل والطعن ومنه قدح فاوري وقدح فاصلد وقدح في نسبه طعن فيه والقدح ايضا فعل بالقداح والقداحة وهو الحجر يوري النار او هي الخيل تنجح الحرب ونار العداوة بين فرسانها او هي الخيل تغدو في سبيل الله ثم تاوي بالليل الى مأواها فيورون نارهم ويمتنعون طعامهم او هي مكر الرجال في الحرب يقول الرجل اذا اراد ان يكر على صاحبه اما والله لافتحرنك ثم لاورينك او هي نيران الحج بالمزدلفة او هي الالسنة اذا اقيمت بها الدلايل على الحق وظهرت الحجج وافتضح بها الباطل **فالمغيرات صبحا** نصب بالمغيرات لانه ظرف زمان والمراد الحيلولة بغير بفرسانها على اعداء الله في وقت الصباح او هي الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى صبحا واصل الاغارة الاسراع في السير ومنه قولهم

أشرف بشيء كما نغير فأثرن به اي هيجن بمكان سيرها وان لم يجر لها
ذكر لانه معلوم او بذلك الوقت او بذلك العدو ويدل عليه قوله
والعاديات وقرئ فاثرن مشددا من التاثير نقعا اي غبارا
فوسطن به من وسط يسط دخل وسط شيء والمعنى توسطن ودخلن
بذلك الوقت او بالنقع او بالعدو جمعا من العدو بان صارت وسطه
فاغارت عليه ن ابن مسعود اراد بهم مزدلفة الغزاة فوسطن
مخففا وقرئ مشددا وسطت القوم ووسطتهم واحد صرت
وسطهم ودخلت الفا في هذه الاقسام ليلا يفصل بينها لانها
صفات لشيء واحد والفا في اثرن عطف على الفعل الذي وضع اسم
الفاعل موضعه تقديره والاتي عدون فاغرن قادحين فاثرن
وجواب القسم ما نزل عند مقاتل في قرط بن عبد الله بن عمرو بن
نوفل القرشي او في الوليد بن المغيرة ان الانسان لربه لكنود
كفور لنعم الله ومنه سمي الكنود لانه هدا اياه ففارقه ن الطبي هو
بلسان مضر وربيعة الكفور وبلسان كندة وحضرموت العاصي وبلسان
بني مالك البخيل ن الحسن هو الذي يعد المصايب وينسى النعم
او هو الذي لا يعطي في النايبة مع غناه هو القليل الخير ومنه
الارض الكنود التي لا تنبت شيا ن الفضيل الكنود الذي ابسنته
الخصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان
والشكور الذي انسته الخصلة الواحدة من الاحسان الخصال

الكثيرة من الاساءة او هو الذي يطالع ما جرى منه في ذات الله ولا
يطالع ما جرى من الله اليه وعن ابي امامة الكنود الذي يأكل
وحده ويجيع عبده ويمنع رفده والمعنى انه لنعم ربه شديد الكفران
لتفريطه في جنب الله ان جعلت القسم واقعا على قوله ان
الانسان لربه لكنود ويجعل ما بعده كلاما مستانفا وقفت هنا
وكان حسنا وكذا على شهيد وان جعلت القسم واقعا على الكل
فلا وقف من اول السورة الى التشديد وهو الذي نص عليه ابو
حاتم وانه اي الانسان على ذلك اي على كنوده
لشاهد على نفسه بما يصنع او المعنى وان الله على كنود الانسان
لشاهد لخليقته لا يخفى على الله شيء من احوال الانسان
وانه لحب الخير لشديد حسن المعنى وان الانسان
لحب المال القوي لحبه ن او المعنى لاجل حب المال
لبخيل شديد البخل يقال للبخيل شديد ومتشدد ثم تهدد
هذا الانسان بالبعث فقال افلا يعلم اذا بعثر اي
اثير واخرج وقرئ بحث ما في القبور وقرئ بحثرت القبور
وحصل من التحصيل اي جمع وميز وزعم بعضهم ان منه
قيل للبخل المحصل ن ابن عباس ان ربهم بهم يومئذ لخبير
وشر وقرئ وحصل بفتح الحاء والصاد مخففا صار حاصلا اولم
ار احدا من الوقفة الاثبات ذكرها هنا وقفا واري الوقف هنا

حسنا ان ربهم يومئذ لخبير ا وفي غير ذلك اليوم ايضا ولكن
المعنى انه يعلم اعمالهم فيجازيهم عليها ذلك اليوم والعامل في يومئذ
لخبير وان حال بينهما اللام لانها لام الابتداء الا ان حقها ان يكون مقرة
على المبتدا وان اخرت لدخول ان على المبتدا ليلا يجمع بين حرفي تاكيد
القراءة بلسر ان ابتدا بعضهم لولا اللام في خبرها لكانت مفتوحة
لوقوع العلم عليها وزعم بعضهم انه قرئ ان ربهم بفتح ان مع وجود
اللام في خبرها وزعم ان من العرب من يفتح ان مع وجود اللام في خبرها
يجعل اللام ملغاة وانشد عن الاخفش

واعلم علما ليس بالظن انه اذا ذل مولي المرء فهو ذليل

وان لسان المرء لم تكن له حصاة على عوراته لدليل

قال ففتح ان وفي جوابه اللام لارتفاع العلم عليها ويجوز ان يكون قد
ابتدا في البيت الثاني وانما لام تعليل قال ان وقرئ بفتح الهمزة وكسرها
مع عدم اللام وقرئ بانهم يومئذ لخبيرون

سورة القارعة مكية ع

وهي ثمان ايات او عشر ايات

او احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة اسم يوم القيامة لانها تقرع القلوب بالفزع اي
تدقها وتزعجها ثم فخم شانها وعظمه فقال ما القارعة

ثم زاده تعظيما وتفخيما فقال وما ادراك ما او تام ثم بين
وقتها الذي هو منصوب بمضمر دلت عليه القارعة تقديره
تقرع القلوب يوم يكون الناس كالفراش عوغا الجراد
اي صغار المبثوث المنتشر المتفرق شبه الناس عند البعث
بالفراش لموج بعضهم في بعض وضعفهم وكثرتهم وركوب
بعضهم بعضا لشدة ذلك اليوم لقوله كانهم جراد منتشر
قالوا وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وخفته ابو عبيدة الفراش
طير لا يعوض ولا ذباب او الفراش ما تهافت في النار من البعوض
الزجاج الفراش ما تراه كصغار البق يتهافت في النار واختار
بعضهم ان يكون هذا التشبيه للكفار لانهم هم الذين يتهافتون
في النار تهافت الفراش المنتشر وتكون الجبال كالعهن
المنفوش كا او تام وقرئ بها والمنفوش المندوف مقاتل
تصير الجبال كالصوف المندوف فاذا رايت الخلق قلت هذا
جبل فاذا مسسته لم تر شيا وذلك من شدة الهول فمن ذهب العا
بقوله فاما من ثقلت اي رجحت بالحسنات موازينه
جمع ميزان او موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله
تعالى ن روي وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم
القيامة باتباعهم الحق وثقلها في الدنيا وحق الميزان لا يوضع فيه
الا الحسنات ان ثقل وانما خفت موازين من خفت موازينهم

كالصوف المنوش

ملين

باتيلهم الباطل وخفتها في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيها الا السيات
ان يخف ○ سئل بعضهم هل يثقل الميزان باعمالنا فقال لو ثقلت
باعمالنا لا من كل من كثرت اعماله وصمت بل الله يثقل موازين من
يشاء الا ترى الى قوله النبي صلى الله عليه وسلم الميزان بيد الله يخفض
اقواما ويرفع اخرين رفعهم في ازليته ووضع اخرين في ازليته قيل
كون كل بخصيصه من كان الله تعالى به عناية **فهو في عيشة**
راضية صاحبها مرضية في الجنة او ذات رضي برضاها صاحبها
واما من خفت موازينه اي رجحت سياته على حسناته
فامه هاوية صا المعنى فمسكنه النار المسمى بهاوية وهي
المهواة التي لا يدرك قعرها وسمي المسكن اما لان الاصل في
السكون للاطفال ان يكون الى الامهات او المراد ام راسه وهي الجلدة
التي يجمع الدماغ والمعنى انه يهوي على راسه في جهنم لانه يطرح
فيها منكوسا فيهوي في النار سبعين خريفا او ان العرب تقول
لمن وقع في شدة وهلكة هوت امه وقري فامه بكسر الهمزة لغتان
كطب وطبي ثم عظم شان الهاوية فقال **وما ادراك ما هيه**
كا المعنى اي شيء اعلمك ما الهاوية او الضمير في هيه للداهية
التي دل عليها قوله فامه هاوية ○ حمزة ما هي بغير ها وصلا
ومن يقف يا ثباتها في الحالين لانها ثابتة في المصحف والها
للسكت ثم فسر الهاوية فقال **نار حامية** تا حارة

قد بلغت نهاية الحزن

سورة التكاثر مكية

وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قالت اليهود نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان
فشغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا فنزل الهاكم التكاثر او ان
حيين من قريش من بني عبد مناف وبني سهم بن عمرو كانت
بينهم تفاخر فتعادوا والسادة والاشراف ايهم اكثر فقال بنو
عبد مناف نحن اكثر سيدا واكثر عزيزا واعظم نفرا واكثر عددا وقال
بنو سهم لذلك فكثرتهم بنو عبد مناف فقالوا بعد موتانا حتى زاروا
القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرتهم
بنو سهم بثلاثة ابيات لانهم كانوا في الجاهلية اكثر عددا
ألهاكم التكاثر اي شغلكم التفاخر والمباهاة
بكثرة المال والعدد والتكاثر التفاعل من الكثرة واصله ان يقول
هاولا نحن اكثر اموالا واولادا وعشايرا وتقول هاولا كذلك
او التكاثر الشتغال بالمعايش والتجارة وطلب الزيادة واضاف
الفعل الى التكاثر وغرتكم الحياة الدنيا وقري الهاكم استفهام
تقرير والمعنى الهاكم التفاخر بالاموال عن طاعة الله **حتى**
زرتم المقابر تا لعد موتاكم والتكاثر بها كما تقدم في سبب

نزول السورة او المعنى الهاكم التكاثر بالاقوال والاولاد وجمع الدنيا
وحطامها والهنالك عليها عن نظركم لاحزنكم واحتياكم لانفسكم
حتى متم فجعلت زايرة زيادة القبور عبارة عن الموت لانه يزار بالميت
المقابرن بعضهم شغلكم التكاثر عما امركم عن الحياة بذكري قال
صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك
الا ما اكلت فابليت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت
وروي فانفيت وقال صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع
اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله
وماله ويبقى عمله قالوا الوقف هنا تام ويجعل كلا بمعنى اي لا
اوحقا ويجوز ان يقال ان جعلتها تنبيها وردعا للناظر لنفسه
عن التفاخر بالدنيا وما فيها والتشاغل بذلك عن اخرته وقفت
عليها ثم يبتدي محوفا سوف تعلمون تا ثم زادهم ردعا
وتهديدا لتكريره حرف الردع وحرف الاستقبال وجا ثم للايذان
ان الردع الثاني ابلغ من الاول واوغل في التهديد فقال ثم كلا
سوف تعلمون كا عاقبة تفاخركم وتكاثركم اذا نزل
بكم الموت ن وعن الضحاك ان كلا سوف تعلمون الاولى للكفار والثانية
للمؤمنين قالوا وكان يقرا الاولى بالتا والثانية باليا وزعم بعضهم
ان في هذا دليلا على عذاب القبر لانه ذكر عقيب ذكر المقابر
قال ونقدير كلا سوف تعلمون اذا زرتم قبوركم ثم كلا سوف تعلمون

اذا زرتم قبوركم ثم كلا سوف تعلمون انا قمتم منها ثم كرر حرف
الردع والتنبيه لتحقيق العلم فقال كلا لو تعلمون علم اليقين
كا اي علما مثل الامر اليقين وجواب لو محذوف تلخيص الكلام ومعناه
لو تعلمون عاقبة تفاخركم وتكاثركم كعلمكم ما تتيقنوه
من امركم التي صرفتم همكم اليها لشغلكم ذلك عن التفاخر
والتكاثر ن قتادة كما تحدث ان علم اليقين ان علما ان الله باعثه
بعد الموت ن بعضهم اليقين الذي لا يعترضه الشكوك
سهل اليقين ما روا الاقرار فتيله والعمل زينة وابتدا اليقين المكاشفة
ثم المعاينة والمشاهدة ن يجيء معاني اليقين كشف الغطا
عن القلب تلخيصه لانبئنكم من ذلك لانكم ضلال جهلة ثم بين
لهم ما اوعدهم به وحذرهم منه فاوضحه بعد ابهامه تعظيما
لشانه فقال حاذفا للقسم ابيا باللام في جوابه وتقديره والله
لترون الجحيم الكسائي وابن عامر بضم التا جعلاه فعلا رباعيا
لم يسم فاعله متعديا الى مفعولين احدهما ضمير المخاطبين في
لترون والاخر الجحيم واصله لترئيون وزن تكرمون فالقيت
حركة الهمزة على الرا فانفتحت وحذفت الهمزة كما تحذف من ترا بعد الفا
حركتها على الساكن قبلها وهو الرا ولما تحركت الياء وقبلها فتحة
قلبت الفا وحذفت لسكونها وسكون واو الجمع بعدها فبقي لترون
فلما دخلت النون المشددة لتاكيد القسم بني الفعل فحذفت النون

التي هي علم الرفع للبنا وحركت الواو لسكونها وسكون اول المشدد
ولم يجز حذفها لالتقا الساكنين لان قبلها فتحة والفتحة لا تدل
على الواو وقري لترؤن بالهمز وهو مكروه لان الضمة غير لازمة
ولو كانت لازمة لم يجز همزها ومن يقتي بفتح الياجعله فعلا ثلاثيا
متعديا الى مفعول واحد وهو الجحيم والفاعل الضمير في لترؤن
والعمل في لترؤن على هذه القراة كما ذكرت في القراة الاولي ثم كرر
الرويه تهويلا لشانها وايذانا انهم يرؤن الجحيم مرة بعد مرة
وانهم يتحققونها في الثانية تحققا لم يكن في الاولي ولذلك جا
بثم في قوله ثم لترونها عين اليقين من غير شك القراة بفتح التا
وقري بضمها مجهولا وقري لترونها مهموزا ان الحسين علم اليقين
ما يستخلب بالدلايل وعين اليقين هو علم لا منازع له ولا اضطراب
فيه الشبلي علم اليقين ما اوصل الله الينا على لسان الرسل وعين
اليقين ما اوصل الله الينا من انوار هدايته الى اسرار القلوب من غير
توسط وحق اليقين لا سبيل اليه ○ او عين اليقين النظر الى الشي
لله وبالله تلخيصه لترونها قطعا بلا شك ثم خاطب الكفار
او جميع الناس فقال لتسالن يومئذ عن النعيم تا مقاتل
كان كفارملة في الدنيا في الخير فيسالون يوم القيامة عما كانوا
فيه ولم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون على
ترك الشكر او المراد بالنعيم الامن والصحة او الصحة والفراغ والمال

ابن عباس يسالون عن صحة الابدان والاسماع والابصار فيما استعملوها
قال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ او النعيم الماء البارد في الصيف والحار في الشتا قال
صلى الله عليه وسلم اول ما يسال العبد عن النعيم الم نصح جسمك
ونزول من الماء البارد وانطلق صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
الى ابي الهيثم وكان ذا مال فاتاهم بقنو فيه بسر ورطب فاكلوا
وشربوا فقال صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسالون عنه
يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد او النعيم خبز البر
والماء العذب او ملاذ الماكول والمشروب او كل لذة من لذات
الدنيا او صنوف النعم او هو انعام الله تعالى على الخلق بارسال
محمد صلى الله عليه وسلم ○ الحسين بن الفضل هو الشرايع وتيسير
القران ○ ابو العالية يسالون عن الاسلام والسنن بعضهم
هذا السوال لمن عكف على استيفا اللذات ولم يعش الا ليا كل
الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو واللعب ولم يعبا
بالعلم والعمل ولم يحمل نفسه مشقتهما فاما من تمتع بنعم الله تعالى
واكل ليعيش ويقوي على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان دابه
الشكر فهو من ذلك بمعزل ○ وفي الحديث يقول الله ثلاث
لا اسال عنهن عبدي عن شكر هن واساله عما سواه بيت يكنه وما
يقيم به صلبه من الطعام وما يواري به عورته من اللباس فالحلايق

يسألون يوم القيامة عما انعم عليهم به في الدنيا والله تعالى اعلم بحالهم
منهم فالكافر يسال تنكيلا وتوبيخا له على شركه بمن انعم عليه
والمؤمن يسال عن شكر ما انعم عليه ن

سورة والعصر مكية

هذا هو المشهور او مدنية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم تعالى بالدهر لما في مرور من العجايب والدلالة على القدرة العظيمة
فقال **والعصر** ان كيسان العصر الليل والنهار او العصر ما بعد
زوال الشمس الى غروبها ان الحسن هي صلاة العصر وهي صلاة
الوسطى اقسم الله تعالى بها ان او اقسم بالعصر والمراد به وجواب
القسم **ان الانسان** اي جميع الناس **لفي خسر** اي خسران
وهو ذهاب راس المال بالكلية او نقصه وكذلك الخسار فالانسان
اذا لم يستعمل نفسه وعمره فيما يوجب له الربح الدايم فهو في خسران
لانه عمل في اهلاك نفسه وعمره وهما اثمن راس ماله ن بعضهم من
لم يراع حقوق الله عليه واتبع الشهوات ولم يخش الله في غاية
الخسارن في الحديث من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان
غده شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان
وقرئ بضم السين او المراد بالانسان هنا الكافر بدليل انه استثنى
المومن منه فقال **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات**

فعلى هذا يكون الاستثنا منقطعا ان الضحاك نزلت في ابي جهل
والمعنى كل الناس خاسرون يوم القيامة في تجاراتهم في الدنيا
الا الصالحين الذين ادوا الحقوق التي لزمتهم في جميع العبادات
وصدقوا الله ورسوله **وتواصوا بالحق** اي التوحيد او
القران والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة ن بعضهم هو المقام
مع الحق والقيام باوامره على حدود الاستقامة **وتواصوا**
بالصبر على اداء الفرايض وامر الله تعالى وعلى ما يبلوا الله به
عباده ن بعضهم التواصي بالصبر هو ان لا يشهد البلا حال
ابرهيم في تفسير هذه السورة هو ان الانسان اذا عم ضعف
وهرم الا المومنين فانه يكتب لهم اجورهم ومحاسن اعمالهم
التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم كقوله ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقوله وتواصوا
الموضعان فعل ماض معطوف على ما قبل وليس بامر ولو كان
امرا لجاز الوقف قبله وليس في هذه السورة وقف ن

سورة الهمزة مكية او مدنية

وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

نزل في الاخنس بن شريق او في العاص بن وايل السهمي او في
جميل بن عامر او في الوليد بن المغيرة او في امية بن خلف او في ابي بن

ابن خلف لانه كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم ويقع في اعراض
المؤمنين مقبلين ومدبرين وربما اتى بالاضاحيك حتى يضحك
منه وان كانت نازلة في مخصوص فهي عامة في كل من كان بهذا
الوصف ويل لكل همزة الذي يعيبك في الغيب لمزة الذي
يعيبك في الوجه ن او بالعكس او الهمزة الذي يهمز الناس اي يعضهم
بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمز الناس بلسانه اي يعيبهم او الهمزة
الطعان في الناس واللمزة الطعان في انسابهم ن ابن لبيان
الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يومض بعينه
ويشير برأسه ويغمز حاجبه او الهمز بالعين واللمز باللسان ن
او بالعكس وان اختلفا فمعناهما الذم او هما واحد بمعنى الغياب
وعن ابن عباس انهما المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة
الباغون للبرآء العيب واصل الهمز كسر الشيء وتركيبه بشدة
وجفاء لانه يكسر من اعراض الناس ودينهم اذا همزهم القراءة
بفتح ميم همزة ولمزة وقرئ يسلونها فيهما وهو المسخرة الذي يأتي
بالاضاحيك ليضحك منه وهذا مطرد في فعله اذا فتحت
عينها فهو الذي يفعل بغيره واذا سكنت عينها فهو الذي يفعل
به غيره كضحكة ولومة للذي يضحك منه ويلام بالاسكان
وبالفتح للذي يضحك من غيره او يلومه وقرئ ويل للهمزة اللمزة
ان جعلت الذي جمع مالا وعدده بدلا من كل لم يقف

على لمزة وان رفعته خبر مبتدا او نصبته شتما وقفت على لمزة حمزة
والكسائي وابن عامر جمع مشددا امبالغة ومن بقي مخففا القراءة
وعدده مشددا المعنى جمع المال واحصاه وادخره عدة لحوادث
الدهر مقابل استعده وذخره وجعله عتادا للميقات اعددت
الشيء وعددته اذا امسكته او عدده بان يقول افعل بكذا كذا وكذا
وقرئ عدده مخففا بمعنى المشدد على فك الادغام بعد حذف
دلالة الثانية لتخصيصه جمع المال ضبط عدده او عدده للتخفيف
قومه والمعنى جمع ماله وقومه الذين يعتدبهم في الشدايد ن بعضهم
من كان غناه بماله فهو فقير ومن كان غناه بجاهه فهو حقير
ومن كان غناه بطاعته فهو مفلس ومن كان غناه بعشيرته
فهو ذليل ومن كان غناه بمولاه فهو الغني على الحقيقة ن بعضهم
جمع المال من علامة الجهل وحبه من علامة النفاق والبخل به
من علامة الكفر ثم تهدد المعتمد على المال فقال يحسب
ان ماله اخلده تا خلده واخلده جعله خالدا لا يموت والمعنى
اظن من جهله ان كثرة ماله وطول امله جعلاه باقيا في الدنيا
حتى لا يموت قالوا في هذا تعريض ان الذي يوجب الخلود في
النعيم المقيم هو العمل الصالح واما المال فلان وعن الحسن انه
عاد مريضا موسرا فقال المريض ما يقول في الوف لم اقدم منها
من ليم ولا تفضلت بها على كريم قال الحسن ولكن لما ذا قال

النوبة الزمان وجفن السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال
اذا ندعه لمن لا يحمدك وتزد على من لا يعذرك الوقت هنا تام لانك
تجعل كلا هنا بمعنى الاوان جعلتها ردعا للانسان عن حسبانه
وقفت عليها ثم ببتدي لينبذن وقري لينبذنه وقري لينبذن
جمعا اي هو وانصاره وقري لينبذان اي هو وماله والمعنى
ليلقين في الحطمة ها النار التي تحطم كل شيء وقع فيها
ولذلك بنيت على فعله لان فعله بنا مبالغة وقري الحاطمة
ثم عظم شانها فقال وما ادراك ما الحطمة ها ثم
ببتدي على تقدير هي نار الله الموقدة المسعرة على الكافر
التي تطلع على الافيدة ها الفرا تطلع بمعنى تبلغ يقال
مني اطلعت ارضنا اي بلغتها ان القتيبي يطلع اي يبلغ ويظهر
ويظهر قالوا لانها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم
وتطلع على افيدتهم وهي اوساط قلوبهم وتصل اليها فتحرقها
او انها تاكل اللحوم والجلود حتى تقع الى الافيدة فتحرقها القرظي
تاكل كل شيء حتى اذا بلغت فواده رجعت ن الحسن تحرق
كل شيء وتدع الفواد صحيحا يجوز ان يقال لانه لا يتصور بقاء
حيوان مع عدم فواده قال وخص الفواد بالذكر لان الالم اذا وصل
اليه مات صاحبه فاخبر انهم في حال من يموت وهم لا يموتون
او لان الم الفواد اشد من غيره من الاعضاء لانه الطفها فيتالم

باليسير شيء اولانه محل العقايد والنيات المعروف عند اهل اللغة
الافيدة بالهمز لانه جمع فواد فاصله الهمز وعن ابي حاتم عن
بعض العرب الافوده بواو مكسورة ○ عن جعفر بن محمد في
قوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافيدة قال النيران شتى
مختلفة فمنها نار المحبة والمعرفة تنقد في قلوب الموحدين
ونار جهنم تنقد في افيدة الكافرين ونيران المحبة اذا انقدت
في قلب المؤمن حرق كل همة غير الله وكل ذكر سوى ذكره
تلخيصه اهل النار في اشد تعذيب انها عليهم مؤصدة في
اي مطبقة مغلقة من اصدت الباب واصده اغلقته في
عمد ابو بكر وحمزة والكسائي بضمتين ومن بقي بفتحتين
ومما جمع عمود كاديم وادم وادم ابو عبيدة هما جمع عماد كاهاب
واهب واهب وقري بضم العين وسكون الميم وهي تخفيف
جمع عمود او عماد المضموم وقري بعمد ممددة ها ممدودة مطولة
ابن عباس ادخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وفي اعناقهم السلاسل
وسدت عليهم بها الابواب ○ ما بلغنا انهم معذبون بها في
النار ن او هي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار المعنى النار
مطبقة عليهم باوتاد ممدودة استيثاقا على استيثاق وزيادة
في التعذيب مقاتل اطبقت الابواب عليهم باوتاد من حديد
من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل

عليهم روح ن

سورة الفيل مكية

وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا بنى ابرهة بن الصباح ابو يكسوم كنيسة بصنعا لم ير مثلها في زمانها فسماها القليس وكتب الى النجاشي ملك الحبشة ليبني له مثلها فلما سمعت العرب بذلك غضبت وحلفت لتهدمنها فخرج رجل من كنانة فقعد فيها يعني القليس ليلا فلطخ قبلتها بالعذرة فلما اخبر ابرهة بذلك حلف ليسيرن الى الكعبة ويهدمها حتى يصرف اليها حج العرب فخرج من القليس يريد الكعبة في ستين الفا من الحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان فيلا ضخما وكان معه ثمانية افيال او اثنا عشر فيلا وقيل الف فيل وقيل كان معه فيل واحد فلما بلغ المغمس بعث خيله فاصابت مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وكانت له يومئذ اربعة من الابل وكان سيد قريش وصاحب عير مكة فلما اصاب خيل ابرهة تلك الابل اصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب فلما بلغ ذلك قريشا وبني كنانة وهذيل ومن كان بذلك الطريق من العرب عظم عليهم وعرفوا ان لا طاقة لهم بحرب ابرهة فهموا بقتاله ثم عرفوا ان ذلك ليس لهم فتركوه وكان عبد المطلب قد اتى ابرهة ليكلمه في ابله فلما ذكر له ابله قال ابرهة لترجمانه قل له قد جئت لهدم بيتكم الذي هو شرفكم وشرف آبائكم فلا تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير فقال له عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه فقال ما كان ليمتنع مني فقال انت وذاك فرجع عبد المطلب الى قريش فامرهم بالخروج من مكة والتحرز في رؤس الجبال والشعاب مخافة ما ينزل بالبلد من المضرة بسبب حرم الله فلما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله واعبأ جيشه فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل ثم خرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل فضرب الفيل فلم يقم فضربوا في مراقه بالحراب ليقوم فابى فادخلوا محاجن في اذنيه فانتزعوه بها ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول فارسل الله عليهم طيرا ابابيل كل طير منها في منقارها حجر وفي رجليها حجران امثال العدس لا تصيب احدا منهم الا هلك وليست كل الناس اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي جاؤا منها يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق وارسل الله على نفيل وعلى جميع من كان معه الجدري فكان اول ما رؤي الجدري ذلك اليوم وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعلت تساقط انامله كلما سقطت اتبعتها مدة فتقيح جسده وانصدع صدره عن قلبه فمات بصنعاء وانطلق نفيل حتى نزل على ذي نفر باليمن فاقام عنده فلما رآه ذو نفر وما نزل بالحبشة من النقمة قال ما رأيت مثل ما نزل بك الا بالجراد فاقبل حتى نزل بارض العرب فنزل به وبحبائه حتى مر بالطائف فخرج اليه ابو مسعود الثقفي بمن معه من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك وانت من قد هدم الكعبة ونحن نبعث معك من يدلك عليها فبعثوا بارغال مولى لهم حتى اذا اشرف على المغمس فمات ابو رغال فدفن ثم وهو الذي يرجم قبره فلما كان ابرهة بالمغمس ارسل رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فاستاق مائتي بعير لعبد المطلب وارسل ابرهة رسولا الى اهل مكة وقال له سل عن شريفها وقل له اني لم آت لقتالكم وانما جئت لهدم هذا البيت فاذا اتى لم ار دمه فان لم يرد حربا فأتني به فلما دخل الرسول مكة دل على عبد المطلب فقال له جئت لتكلم الملك فانطلق معه اليه فوجد عبد المطلب من اجمل الناس وافضلهم فلما رآه الملك اجله واكرمه ان ينزل عن سريره فكان يجلسه معه عليه وان يجلسه تحته

فاتى ذا نفر باليمن فاستجاش عليه فقاتله فهزمه واسره فاتى به ابرهة فاراد قتله فقال له ذو نفر ايها الملك لا تقتلني واستبقني فانه عسى ان يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي فتركه عنه ووثقه وكان ابرهة حليما ثم مر بخثعم فخرج اليه نفيل الخثعمي فقاتله بمن معه فهزمه ابرهة واسره فقال ايها الملك لا تقتلني

نزل عن سريره وجلس معه على البساط وقال للترجمان قل له
حاجتك فقال عبد المطلب حاجتي ان ترد مايتي بعير لي اصابها
قومك فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رايتك
وقد زهدت فيك قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين
ابايك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدم لم يكلمني فيه ويكلمني في مايتي بعير
اصبتها فقال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب
سيمنعه قال ما كان لمنعه مني قال فانت وذاك فامر بابله فردت
عليه فرجع عبد المطلب الى مكة وامر قريشا بالتفرق في الجبال
لينحرز وا من معرة الجيش ففعلوا ثم اخذ بحلقة الباب قايلا ان

يارب لا ارجو لهم سواكا يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا

ثم قال لاهم ان العبد يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
اجروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم كيدا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم ولعبتنا فامر ما بدا لك

ثم توجه مع قومه في بعض الشعاب واصبح ابرهة وقد عبا
جيشه وسار به وبا فيلته ومتقدمها فيله المعروف بمحمود
قالوا وكانت ثمانية او اثني عشر او الف فيل ولم يكن معه سواه

روي ان نفيلا الذي كان اسره ابرهة جا الفيل محمودا عند مسيره
نحو الكعبة واخذ باذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث
جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك فبعثوه فابى فضربوه بالمعول
في راسه فابى فوجهوه نحو اليمن فقام يهرول ووجهوه نحو
الشام فهرول ونحو المشرق فهرول فصرفوه نحو الكعبة فبرك
وابى القيام ولحق نفيل بالجبل هاربا ان وروي ان ابا مسعود الثقفي
كان رجلا يستقيم الامور برايه قال لعبد المطلب اجعل لرب
هذا البيت ماية من الابل وقلدها نعلا ثم ابتها في الحرم فلعل
بعض السودان يعقر منها فيغضب رب هذا البيت ففعل فعمد
القوم الى تلك الابل فعقروا بعضها وحملوا على بعض وجعل
عبد المطلب يدعوا وروي انه لم يزل اخذا بحلقة الباب
حتى نشات من قبل اليمن من البحر طيور ن وعن ابي سعيد الخدري
انه سيل عن الطير فقال حمام مكة مع كل طير ثلثة احجار
اكبر من العدسة واصغر من الحمصة ن وعن ابن عباس
انه راى عند ام هاني منه نحو قفيز محططة بحمرة كالجزع
الظفاري على كل حصاة اسم من يرمي به او كان الحجر كراس الرجل
وروي ان عبد المطلب لما راى الطير قال اري طيرا ما اعرفها
ما هي بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شيا منه اشباه
اليعاسب قد اقبلت بكسع بعضها بعضا امام كل رفقة طير

يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت الحبش والقت
على كل واحدة حصاية فكانت الحجر تقع على بيضة احدهم فتخرقها
حتى تقع في دماغه وتخرق الفيل والدابة وتغيب في الارض من شدة
وقعها وكانت تقع على راس الرجل وتخرج من دبره ○ روي انها جاءتهم
عشية ثم صبحتهم وروي ان من اصابته اصابة جدري وهو اول
جدري ظهر فهلكوا ولم يدخلوا الحرم وابتلى ابرهه في جسده فجعلت
تتساقط انامله كلما سقطت انامله تبعتها مدة وقيح ودم حتى وصل
صنعا فيمن بقي كفرخ الطير وماتت حتى انصدع صدره روي انها لم
تصب كل القوم ○ وعن عايشة انها قالت رايت قايد الفيل وسايسه
اعميين يستطعمان بمكة وروي انه لم ينج منهم الا ابرهه فسار وطاير
فوقه وهو لا يشعر به حتى اتى النجاشي فقص عليه القصة فلما انتهى
القى عليه الطاير حجرا فمات بين يدي النجاشي فاخذ عبد المطلب
وابو مسعود البقي من اموالهم من الذهب والفضة والجواهر
شيا كثيرا ونادى عبد المطلب في الناس ان خذوا فاخذوا من اموال
الحبش حتى ذا قوابه ذرعا لكثرته ○ وروي ان ابرهة كان جد النجاشي
الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت هذه القصة
في العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم عند الاكثرين
الكلبي كانت قبل مولده بعشرين سنة او ثلاث وعشرين
سنة ○ مقاتل باربعين سنة فاستفهم تعالى نبيه معجبا من حالهم

ومحذرا غيره استفهام تحقيق وتقرير فقال الم تر كيف فعل
ربك الم تعلم او الم تخبر لانه لم يشاهدهم صلى الله عليه وسلم
او تقديره الم تر كيف اثر فعل ربك باصحاب الفيل اي الفيل
الاعظم الذي كان تقدم الافيلة فاسندوا اليه لانه كان
معتمدهم وليت في موضع نصب بفعل ربك لا بترما في كيف
من معنى الاستفهام والقراءة بفتح الراء دلالة على الالف المحذوفة
وقري بسكونها تخفيفا او توهما ان الراء اخر الفعل وقري الم ياتك
نبا ما فعل ربك باصحاب الفيل ○ ابو حاتم ليس في هذه السورة
وقف وليس اخرها بوقف وجوز العماني الوقف هنا وجعله
صالحا وعنه جعله كافيا والمعنى قد علمت وثبت عندك
بالاخبار وما تشاهده من الاثار كيف فعل ربك بجيش الحبشة
الم يجعل كيدهم اي ما ارادوا من هدم الكعبة في
تضليل اي خسار او تضييع واهلاك يقال ضلل كيده
جعله ضلالا كقوله وما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لامرئ
القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه والمعنى
انهم اراد وا صرف الناس عن البيت وهدمه فابطل الله ذلك
ولم يصلوا الى مرادهم بتلخيصه اعجزهم الله في قصدهم ○
وارسل عليهم طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير واكف
كاكف الكلاب او لها روس كروس السباع او كان لها انياب

كانيابِ السباعِ وكانت سودًا اوبيضًا اوخضرًا صفر المناقير أبابيل
من جوز الوقف على الفيل جوزه هنا ومن منعه ثم منعه هنا
وواحدًا بابيل ابول كعجول وبعجاجيل اوابيل اوابابيل وهي الحرمة
الكبيرة وفي المثل ضغث على ابالة مشددًا وروي مخففه وفعيل
وفعالة يجمعان على افاعيل شبهت الطير لكثرتها واجتماعها بالحرمة
من الحطب اولاواحد لها من لفظها وهي الجماعات في تفرقه من هنا
ومن هنا اوالتي يتبع بعضها بعضًا اوالكثيرة اوالجمع بعد الجمع او
المختلفة الالوان مع كل طير ثلثة احجار حجر في منقار وحجران
في رجليه فكانت الطير ترميهم بحجارة من سجيل اي طين
مطبوخ بالنار اوهو معرب اوسجيل اسم علم لما كتب فيه عذاب
الله تعالى وقري بيرميهم اي الله تعالى فجعلهم وقري فجعلناهم
وقري فجعلتهم اي الطير كعصف اي كتبن وورق زرع ○
ماكول تا قد اكلته الدواب فراثته فيبس فتفرق فشبه
بقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث اليابس ولم يصرح بالروث
على اداب القرآن كقوله يأكلان الطعام اي يغوطان اوفي
الكلام حذف تقديره كعصف ماكول حبه فعلى هذا قد شبهوا
لمقطع اوصالهم بالتبن وان لم يتغير اوماكول اصابه الاكال
وهو السوس شبهوا لمقطع اوصالهم بتبن اوورق زرع اكله
الدود وفرق اجزاه اوشبهوا بحب اكل مافيه وبقي قشره

ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة
الغلاف له وهذا ايضا يسمى عصفا لان العصف اسم جامع لكل
بيت بس وتحطم وروي انهم لما هلكوا بعث الله عليهم سيبلا
فالقاهم في البحر سورة قريش مكية او مدنية
وهي اربع او خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن عامر لايلاف قريش بهمزة مكسورة بعد اللام من غير
ياء ومن بعدي بيا ساكنة بعد الهمزة لغتان الف التي الفا
والافا والفته ايلافا احببته وسكنت اليه واصله السكون
والايناس وهو تقبض الايجاش ن الازهري الايلاف الاجارة
بالحقارة وقري لالف قريش القراة ايلافهم باثبات الياء
وقري الافهم وايلافهم بدل من لايلاف قريش وقري لتالف
قريش رحلة الشتا والصيف اصل الرحلة حال
السير على الراحلة وهي الناقة القوية ومنه الحديث الناس
كابل مائة لايجد فيها راحلة ويقال ايضا لكل مركب من مراكب
الابل ذكرا كان اوانثى راحلة وقري رحلة بضم الراء وهي الجهة
التي يدخل اليها ونصب رحله على القراة بايلافهم مفعولا
به كقصبك بتيما باطعام وارادرحلتي فاورد لامن اللبس كقوله
كلوا في بعض بطنكم لانه كان لقريش رحلتان للتجارة

في كل عام احداهما في الشتا الى اليمن لانه ادفا والاخرى في الصيف
الى الشام فكان معاشهم ومقامهم بمكة بسبب هاتين الرحلتين
او كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطايف وقريش هي ولد النضر
ابن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس
بقرشي قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من بني اسمعيل
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم قالوا وسميت قريشا لقرشها اي كسبها وجمعها
لانهم كانوا يجتمعون ويتاجرون ويكتسبون الاموال يقال
ذهب فلان يقرس ويقترس لعياله يكتسب لهم او سموا لمنعتهم
وشدتهم بدابة تسكن البحر يقال لها القرش تاكل كل شيء وتغلبوا
ولا يغلبي ويعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار زعموا انها صغرت
للتعظيم وسئل معاوية ابن عباس لم سميت قريش قريشا قال
بدابة في البحر وانشده ابيات الحجي وهي

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في الكتاب حي قريش يا كلون البلاد اكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا

ان علقت لايلاف قريش بسورة الفيل بقوله الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل او بقوله الم يجعل كيدهم في تضليل

او بقوله فجعلهم كعصف ماكول لم يقف على ماكول لانصال
الكلام وشبه هذا بتضمين الشعر وهو ان لا يتم البيت الثاني
الا بالاول وجعل بعضهم الوقف على ماكول على هذا صالحا
ولا احبه لما ذكرت وتقدير الكلام ومعناه فعلنا ذلك
باصحاب الفيل لتالف قريش رحلتيها وتمكن منهما لانهم كانوا
حيث سارو الا يعرض لهم احد بسوء احتراما لهم لاجل الكعبة
ولم يخافوا حدا فلما جا الفيل خافوه وهربوا في الشعاب فلو لم
يهلك الله تعالى اهل الفيل لزال عنهم ما كان لهم من تلخيصه اهلكنا
جيش الحبشة ليسكن قريش الى ما ينالون به الراحة وفي هذا
اشارة الى منة الله تعالى عليهم قالوا وهما في مصحف ابي سورة
واحدة بلا فصل وعن عمر انه قراهما في الركعة الثانية من المغرب
وقرا في الاولى والتين وهذا اختيار ابي حاتم وهو يحكى عن الاخفش
فعلى هذا الوقف على الصيف صالح وزعم بعضهم انه كاف
وزعم بعضهم ان هذا خطا بين قال لاجماع المسلمين على الفصل
بين السورتين والذي يبطل زعمه ما ذكرته عن عمر وابي وان جعلت
اللام في لايلاف قريش للتعجب وتكون متعلقة بفعل مضمر
عن الكسائي والفرا وحكى هذا ايضا عن الاخفش تلخيصه ومعناه
اعجبوا لايلاف قريش رحلتيها وتركها عبادة الله تعالى وعلى
هذا يقف على ماكول ثم يكون تاما وكذلك يتم الوقف على ماكول

ان علقت اللام من لايلافِ قريش عند الخليل بقوله فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ
هٰذَا الْبَيْتِ والمعنى انه امرهم ان يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين
تلخيصه لاجل ذلك الانعام فليعبدوا والعامل في قوله لايلافِ علي
هذا فليعبدوا وجاز ان يعمل ما قبل الفا فيما بعدها لانها زايدة غير
عاطفة كقولك زيدا فاضرب ولو كانت عاطفة لم تجز التقدير فعلي
هذا يتم الوقف على ماكولٍ ولا يجوز على الصنيف او دخلت الفا في فليعبدوا
جوابا لما في الكلام من معنى الشرط وذلك لان نعم الله تعالى عليهم كثيرة
لا تحصى كانه قال ان لم يعبدوه بجميع نعمه عليهم فليعبدوه لاجل
هذه النعمة قالوا كان يشق عليهم الاختلاف في رحلتيهم فاخصبت
البلاد حولهم وحملت الميرة اليهم وكفوا مونة الرحلتين فامروا بعبادة
رب الكعبة شكرا على ذلك ويجوز ان يقال في ذكره تعالى البيت دون
غيره ايذان ان تشبيعهم مع الجوع وامنهم بعد الخوف كان ببركة الكعبة
ولذلك عقبه بقوله الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ اي شديد كانوا
فيه قبل الرحلتين وقيل حمل الميرة اليهم او من جوع اي بعد جوع لقولهم
كساه عن العري روي ان الرجل من قريش كان اذا اساف اي اصاب
ماله السواف وهو مرض فهلك فالفج اي افتقر فهو ملفج بفتح الفا
ونادر افعل فهو مفعل خرج باهله الى الصحرا وضرب لهم حمة وماتوا
فيها حتى ماتوا عن اخرهم ولا يعلم حالهم حتى نشا عمرو العلى وهو هاشم
ابن عبد مناف فجمعهم على الرحلتين فكانوا يقتسمون ربحهم بين الفقير

والغني على سواء حتى استغنوا ان الكلبي اول من جمع السمر من الشام ورحل
بها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر ابيانا
عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
سفرين سنتهما له ولقومه سفر الشتا ورحلة الايلافِ
وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ تا من خوف العدو لانهم كانوا بلدهم امنين
وان سافروا كذلك الضحاك امنين الحرام فلا يصيبهم ببلدهم الجزام
وجوز بعضهم ان يكون من خوف اصحاب الفيل وزعم بعضهم من
خوف ان لا تكون الخلافة في قريش وتكين للجوع والخوف يوذن
بشدتهما وزعم بعضهم انه قري من خوف باخفا النون عند الخا
لغة وهي لغة ردية ن

سُورَةُ الْمَاعُونِ وتسمى الدين وسورة أَرَأَيْتَ

وهي مكية او مدنية او نصفها نزل بمكة في العاص بن وايل ونصفها
بالمدينة في عبد الله بن ابي المنافق وهي ست او سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

مقاتل ونزل في العاص بن وايل او في الوليد بن المغيرة او في ابي سفين
ابن حرب او في ابي جهل او في رجل من المنافقين او في عمرو بن عايذ خطابا
للنبي صلى الله عليه وسلم وتعجيبا من حال الكافر أَرَأَيْتَ ان جعلت
ارايت بالقلب احتجت الى تقدير محذوف ان جعلتها بالعين لم
يحتج الى ذلك وقري ارايتك بزيادة كاف الخطاب والمعنى هل عرفت

الذي يكذب بالدين اي بيوم الحساب والجزا او حكم الله تلخيصه ان
لم يعرف الذي يكذب بالبعث فذلك اي فهو الذي يدع اليتيم
اي يدفعه دفعا شديدا عن حقه بعنف وجفوة وقهره لانهم
كانوا لا يورثون الصغير او يدفعه ابعادا عنه ولا يحسن اليه لانه
كان لا يرجو اجزاء ذلك وقرئ يدع اي يتركه ولا يحسن اليه ولا
يحض على طعام المسكين تا المعنى لا يحث نفسه ولا غيره
على بذل الطعام للمسكين لانه مكذب بالجزاء في هذا تحذير على
ترك الاحسان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا الوقف
هنا تام كانهم يجعلون الفا بعدا استينافيه وهذا فيه تقوية لمن يقول
ان نصفها الاول في شخص والاخر في غيره ولا يتم الوقف هنا عند من
جعل الكلام متصلا تقديره فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين
وذلك ان جعلت الذي يكذب جنسا ويجعل المصلين داخلا فيه
ويكون جواب ارايت محذوفا كانه قيل ما تقول فيمن يكذب بالجزاء ومن
يدع اليتيم ويوذي المسكين احسن فحل الهم فوضع للمصلين موضع
الضمير الراجع الى يكذب تنبيها على شرف الصلاة ومبالغة في
الانكار على تاركها سئل صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن
صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت ابن عباس هم المنافقون
يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية اذا
حضروا لقوله الذين هم يراؤون كقوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا

كسالى يراؤن الناس وهم ساهون لاهون عنها لا يبالون صلوا
ولم يصلوا ان مجاهد ساهون غافلون عنها يتهاونون بها او هم
الذين لا يرجون لصلاتهم ثوابا ولا يخشون على تركها عقابا ومع
ذلك فهم يراؤن فيها ويتهاونون بها الحسن هم الذين ان صلوها
صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا وهذه من اوصاف المنافقين ن
ابو العالية هم الذين لا يصلونها لميقاتها ولا يتمون ركوعها وسجودها
او هم الذين لا يذكرون الله الا قليلا عن كعب ان صرفوا عن شفع او وتر او هم الذين
يؤخرونها عن وقتها وهذا قد يكون من اوصاف غير المنافقين ابن
مسعود والله ما تركوها البتة ولو تركوها لكانوا كفارا او تركوا
المحافظة على اوقاتها ٥ بعضهم ليس المراد السهو الواقع في الصلاة
الذي لا يخلو منه مسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسهو او يعضد هذا ما روي عن انس انه قال الحمد لله الذي لم يقل
في صلاتهم لانه لما قال عن صلاتهم كان المعنى انهم ساهون عنها
سهو ترك وقلة مبالاة والتفات اليها ولو قال في صلاتهم كان
المعنى ان السهو يعتريهم وهم في الصلاة والخلوص من هذا شديد
وجوز بعضهم ان يكون المراد السهو الدايم على الانسان وذلك
ينشا عن قلة احترام الصلاة وهو مذموم واما الفادر فلا ابن عطا
ليس في القران وعيد اصعب الا ويعده وعيد لطيف غير قوله
فويل للمصلين الاية ذكر الويل لمن صلاها بلا حضور في قلبه فكيف

بمن تركها راسا فقيل له ما الصلاة قال الاتصال بالله من حيث لا يعلم
الا الله ولم يقل ويل لمن لم يصل قالوا الآن الاية نازلة في المنافقين والنفاق
اعظم الكفر لقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل قالوا وقد يكون
فعل الصلاة اشد من تركها اذا خدع بها الناس وصلاها لغير الله
وقال بعضهم اذا صلاها بغير طهارة متعمدا لغير عذر يخشى عليه
الكفر فكانه يجعل هذا الفعل اعظم من ترك الصلاة ويجوز ان يقال
هذا تهديد للمصلي الذي نبهوا عنها فمن لم يات بها اصلا يكون اشد
تهديدا وعقوبة وفي لاهون وما يدل على ان من شرع في الصلاة
خالصا لله تعالى فاعترضه السهو مع تغطيه للصلاة ولسنة ابيع الاسلام
ليس بداخل معها ولا انه وصفهم بقوله الذين هم يراؤن نفيا على
من الاراءة فان المراي يري الناس عمله وهم يرونه البنا عليه والاعجاب
به قالوا ولا يكون الرجل مرائيا باظهار الفرايض لانه اظهار لشرايع
الاسلام ولان تاركها يجب على الامام زجره عن ذلك واخفا النوافل
اولى الا ان لا من الرياء ان تقصد الاقتداء به اما من تقصد البنا عليه بالصلا
فحرام عليه اظهار ذلك وفي اجتناب الرياء صعوبة عظيمة في الحديث
الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على المسح الاسود
بعضهم هم الذين لا يخلصون لله عملا ولا يطالبون انفسهم بحقيقة
الاخلاص ولا يرد عليهم من ربهم وارد يشغلهم عن رؤية الخلق
والتزين لهم ويمنعون الماعون تا الابرة والفاس والماء والنار

ونحوها او الماعون المعروف كله حتى القدر والقصعة والفاس او
كل ما لا يحل منعه كالماء والملح والنار قالوا ومنع هذه الاشيا محظور
شرعا اذا استعيرت عن ضرورة ومنع في المرة اذا استعيرت
في غير حال الاضطرار ن عكرمة ليس الويل لمن منع هذه انما الويل
لمن جمعهن فرايا في صلاته وسها عنها ومنع بهن الاشيا او الماعون
الزكاة او الطاعة ن مجاهد العارية اعلاها الزكاة المفروضة وادناها
عارية المتاع واصل المعن القلة فكان الزكاة وجميع المعروف
قليل من كثير ومنه قولهم ماله سعنة ولا معنه اي شي ن

سورة الكوثر مكية عند الكل او مدنية وهي

ثلاث ايات ن في مسلم قال انس بن مالك بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذا غفى اغفاة ثم رفع راسه
متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزلت علي انفا
سورة وقرا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر السورة ثم قال هل تدرون ما الكوثر
قلنا الله ورسوله اعلم قال انه نهر وعدنيه ربي عليه خير
كثير هو حوضي ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد
نجوم السما فيختلج العبد منهم فاقول رب انه مني فيقال ما
تدري ما احدث بعدك وفي صفته انه احلا من العسل واشد
بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد ولا يظما من شرب

منه شربة ابدا اول وارديه فقرا المهاجرين الرءوس الثياب الشعثوا
الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السما السدد
بيوت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره او الكوثر
الخير الكثير الذي اعطاه الله نبينا صلى الله عليه وسلم قيل لابن جبير
ان ناسا يزعمون ان الكوثر نهر في الجنة فقال النهر الذي في الجنة
من الخير الذي اعطاه الله اياه او الكوثر القران العظيم او النبوة والكتاب
او حوض الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يكثر عليه الناس وهو
كثرة اتباعه وامته والكوثر بنا مبالغة من الكثرة وعن اعرابية رجع
ابنها من سفر فقيل لها ما رأيت آنك قالت رأيت بكوثرا اي مالا كثيرا
وقري انطيناك بمعنى اعطيناك انطا واعطى واحد والمعنى انا اعطيناك
خيرا كثيرا دائما فصل لربك اي الصلوات الخمس او صلاة عيد
الاضحى او صلاة الصبح بجمع وانحره اي اذبح البدن بمنى ○ مجاهد لعب
كان اناس يصلون ويحرون لغير الله فامر صلى الله عليه وسلم بالصلاة
والنحر لله او انحر وضع اليمين على اليسرى في الصلاة عند النحر او انحر
ارفع يديك بالتكبير الى النحر او انحرا استقبل القبلة بالنحر لم يذكر
ابو حاتم في هذه السورة وقفا وجوز بعضهم الوقف هنا ونزل
في العاص بن وايل السهمي حين لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلمه على باب المسجد ووقف معه وناس من صناديد قريش بمرة
ثم دخل العاص المسجد فقالوا له من كنت تحدث فقال ذاك

الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان توفي له ابن من خديجة وكانوا
يسمون من ليس له ابن ابترا وكان الذي لقي النبي صلى الله عليه وسلم
وكله ابو جهل او ابو لهب او عقبة بن ابي معيط او ان جماعة من قريش
قالوا لكعب بن الاشرف حين جاءهم نحن خير ام هذا المنبتر من قومه
يعنون النبي صلى الله عليه وسلم فقال بل انتم وكانوا يقولون ان محمدا
صور اذا مات فات ذكره فنزل ان شانئك هو الابتر ا المنقطع
عن كل خير ومن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم صار قليلا
ذليلا واصل البتر القطع وكل شي قطع منه شي فهو ابتر والابتر
الذي لا عقب له القراة شانيك بالف من الشنان البغض وقري
ان شنيئك لغتان كطامع وطمع وباخل وبخل المعنى ان من ابغضك
فهو المستتر المنقطع العقب لا انت لان كل ما يولد من المومنين الى
يوم القيامة اعقابك وذكرك مرفوع على المنابر مقترن بذكر
الله تعالى ○ ابو سعيد القرشي لما نزل اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال صلى الله عليه وسلم يا رب
اتخذت ابراهيم خليلا وموسى كليما فما خصصتني فنزل الم نشرح
لك صدرك فلم يكتف بذلك فنزل الم يجدك يتيما فاوى فلم
يكتف بذلك وحق له ان لا يكتفي لان السكون الى الحال سبب
قطع المزيد فنزل انا اعطيناك الكوثر فلم يكتف بذلك حتى بلغنا
ان جبريل قال للنبي عليهما الصلاة والسلام ان الله يقرئك السلام

ويقول لك ان كنت اتخذت ابرهيم خليلا وموسى كليما فقد اتخذتك
حبيبا وعزتي لاختارن حبيبي على خليلي وكليمي فتسكن ن

سورة الكافرون مكية عند الترمذي

او مدنية وهي ست اياتٍ وتسمى هي والاخلاص المقشقشتين اي
المبريين او مدنية وهي ست اياتٍ من النفاق ن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جماعة من مشركي قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص
ابن وايل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن
عبد المطلب بن اسد وامية بن خلف للنبي صلى الله عليه وسلم هلم
فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشترك في امرنا كله نعبد الهنا سنة
ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا كنا قد شركناك
فيه واخذنا حظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا كنت قد شركتنا
فيه واصبت حظك منه فقال معاذ الله ان اعبد غيره قالوا
فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك وروي انهم كلموا العباس
في ذلك فقال العباس ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وروي ان عتبة
ابن ربيعة وامية بن خلف قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك
قال حتى انظر ما ياتي من ربي فنزل اسرا له **قل يا ايها الكافرون**
السورة فقرأها عليهم في المسجد وفيه الملا من قريش فقرأها عليهم فايسوا
منه وهذا في قوم علم الله انهم لا يؤمنون ن مقاتل وغيرهم نزلت

هذه السورة في ابي جهل والمستهزئين ولم يؤمن احد ممن نزلت فيه
ويوكد هذا ان ادخل لا على الفعل المستقبل فقال **لا اعبد ما**
تعبدون لان حق لا ان تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال
كما ان حق ما ان تدخل الا على مستقبل في معنى الحال والكافرون نعت
لاي وما في الاربعة المواضع بمعنى الذي وهي نصب بالفعل الذي
على كل واحد منهما والهاء محذوفة من الفعل الذي بعد كل واحدة
منهما تقديره ومعناه لا اعبد فيما يستقبل الذي يعبدونه الان
وان كانوا يعبدون الله بعض العبادة ويشركون بالخالق فليس ذلك
بعبادة لانهم كانوا مشركين **ولا انتم عابدون** فيما
ستقبل **ما اعبد** اي الذي اعبده الان ثم يبتدي **ولا انا**
عابد اي وما كنت عابدا قط فيما سلف **ما عبدتم** اي
عبدتموه فيما سلف اي لم اعبد قط صنما في الجاهلية فكيف
يرجى ذلك مني في الاسلام ولست بفاعلة تلخيصه لا اعبد
الا الله **ولا انتم عابدون** اي وما عبدتم في وقتٍ ما **ما**
اعبد اي الذي اعبده الان ولم يقل ما عبدت كما قال
عبدتم لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل البحث قالوا وهو
صلى الله عليه وسلم لم يكن يعبد الا الله تعالى قبل البعث المعنى
انه نفى عنه في الاستقبال ما اثبته لهم في الحال ثم نفى عنهم في
الاستقبال ما اثبته له في الحال عكس الاول ثم نفى عنه في الماضي

ما اثبتة لهم فيه ثم نفى عنهم في الماضي ايضا ما اثبتة له فيه عكس
الاول ايضا للخصيصة انه نفى ان يكون على مثل حالهم او يكونوا على مثل
حاله في وقت ما فعلى هذا التقدير لا يكون في الكلام تكرير ومنهم من
جعل في الكلام تكريرا حسنا لاطماعهم عما ارادوه منه وراودوه فيه
القتيبي تكرار الكلام لتكرار الوقت لانهم قالوا ان سرك ان يدخل
في دينك عاما فادخل في ديننا عاما فان بعضهم جايا بما دون من لان
المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق
او ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم
دينكم اي الشرك نافع والبزي بخلاف عنه وهشام ولي
دين تا الاسلام بفتح الياء ومن بقي باسكانها ان

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

لما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا عام الحديبية
عشر سنين على وضع الحرب بين الناس وانه من احب ان يدخل
في عقد قريش دخل ومن احب ان يدخل على عهد محمد صلى الله عليه وسلم
دخل فدخل بنو بكر في عقد قريش ودخلت بنو خزاعة في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم فعدت بنو بكر على خزاعة
وهم على ماء باسفل مكة فاصابوا منهم وخلوا واقتتلوا فمدت
قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش مستخفيا صفوان
ابن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل وكان نوفل بن معاوية الديلي مقدم

بني بكر فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهل
الهل فقال كلمة عظيمة انه لا اله الى اليوم اصيبوا ثاركم فيه فلما
تظاهرت قريش على خزاعة ونقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم مما استحلوا من العقل خرج عمرو بن سالم الخزاعي
الى المدينة وكان ممن هاجر فخ مكة فوقف على النبي صلى الله عليه
وسلم وهو جالس بين الناس فقال

لاهم اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا

الابيات فقال صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو ثم خرج بديل
ابن ورقا بنفر من خزاعة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه
بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين
الى مكة وكان صلى الله عليه وسلم قد قال كانكم بابي سفين
قد جاءكم العقد ويزيد في المدة لان قريشا رهبوا ما صنعوا
فجا ابو سفين فدخل على ابنته ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم فلما ذهب ليجلس على فراش النبي صلى الله عليه وسلم طوته
عنه فقال ارغبت بي عنه ام رغبت به عني فقالت بل هو فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس فلم
احب جلوسك عليه فقال لقد اصابك بعدي شر ثم اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم اتى ابا بكر فكلمه ان

ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر
فقال انا اشفع لكم الى رسول الله فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتهم
بها ثم جاء عليا وفاطمة وعندهما الحسن يدب فقال اشفع لنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك ابا سفين انه قد عزم علي امر
ما يستطيع ان يكلمه فيه ثم قال لفاطمة هل لك ان تامري بنيك فيجير
بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر فقالت والله ما بلغ
بني ان يجير بين الناس وما يجير علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
احد فقال يا ابا الحسن اري الامور قد اشتدت فانصحني فقال
والله ما اعلم لك شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر
بين الناس ثم الحق بارضك فقال اوترى ذلك مغنيا عني شيا
قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفين
في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم جاء قريشا
فقالوا له ما وراك قال جيت محمدا فكلمته فلم يرد علي شيا وجيت
ابا بكر فلم ار عنده خيرا وجيت ابن الخطاب فوجدته اعدى القوم
وجيت عليا فوجدته الين الثلاثة وامرني ان اجير بين الناس ففعلت
فقالوا وهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا فما نري عليا الا قد لعب
بك قال ابو سفين فوالله ما وجدت غير ذلك وامر صلى الله
عليه وسلم الناس بالجد والتهيي والجهاز الى مكة وقال اللهم خذ
العيون والاخبار عن قريش حتى يبغتها في بلادها فتجهز الناس

ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا رهم كلثوم بن حصين
ابن خلف الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من رمضان
سنة ثمان فصام رصلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا
كان بالكديد ما بين عسفان وامج افطر ثم مضى في عشرة الاف
من المسلمين ولم يتخلف عنه من المهاجرين والانصار احد فلما نزل
بمر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش ولا يدرون ما هو فاعل
فخرج تلك الليلة ابو سفين وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا يتحسسون
الاخبار وقال العباس تلك الليلة واصباح قريش والله لين دخلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة انها لهلاك قريش الى اخر
الدهر فركب العباس بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اخرج الى الاراك لعلي اري خطابا او صاحب لبن او داخلا لا تدخل مكة
فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا تونه فيستامنوه
قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال فخرجت نحو الاراك فسمعت
صوت ابي سفين وحكيم وبديل يقول ابو سفين والله ما رايت كالليلة
نيرانا قط فقال بديل هي والله نيران خزاعة حمشتها الحرب
فقال ابو سفين خزاعة الام من ذلك واذل فعرفت صوته
فقلت ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقلت نعم
فقال مالك فداك ابي وامي قلت ويحك ابا سفين هذا والله
رسول الله قد جاكم بما لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين قال

وما الحيلة قلت والله لين طرفيك ليضربن عنقك فاركب في عجز بغلة
البغلة حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه فردني
ورجع صاحباه فخرجت اركض بغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عمر رسول الله على
بغلة رسول الله حتى مررت بنار ابن الخطاب فقال من هذا
وقام الي فلما راي ابو سفين على عجز الدابة قال ابا سفين عدو الله الحمد
لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة وسبقته بما تسبق به الدابة
البطيئة الرجل البطي فاقتحمت عن البغلة ودخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفين
عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه
فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخذت براسه وقلت والله لا يناجيه اليوم
احد دوني فلما اكثر عمر قلت مهلا يا عمر ما يصنع هذا الا انه رجل من
بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا لك
مهلا يا عباس والله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام
الخطاب لو اسلم فقال صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس
الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به فذهبت به الى رحلي فلما اصبحت
غدوت به على النبي صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ويحك ابا

سفين اما ان ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك
واكرمك واوصلك وبالله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره
لقد اغنى شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم اني
رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك
اما هذه فان في النفس حتى الان منها شيئا قال العباس فقلت
ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان
يضرب عنقك قال فشهدت شهادة الحق واسلم فقال
العباس لرسول الله ان ابا سفين يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم
من دخل دار ابي سفين فهو امن ومن اغلق بابه عليه فهو امن ومن
دخل المسجد فهو امن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للعباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به
جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى حبسته ثم مرت
القبايل على راياتها كلما مرت به قبيلة قال منها ولا فاقول سليم
فيقول مالي ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول منها ولا فاقول مزينة
فيقول مالي ولمزينة حتى تعدت القبايل ولا تمر قبيلة الا سالني عنها
فاذا اخبرته فتقول مالي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم
الا الحدق مع الحديد قال سبحان الله منها ولا يا عباس قلت
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما

لِأَحَدٍ بِهَوْلَا مِنْ قِبَلِ وَلَا طَاقَةَ وَاللهِ يَا بَا الْفَضْلِ لَقَدْ اَصْبَحَ مَلِكُ بْنُ اَخْيَلَ
عَظِيمًا فَقُلْتُ وَيْحَكَ اِنَّهَا النُّبُوَّةُ قَالَ فَنَعَمْ اِذَنْ فَقُلْتُ اِذْهَبِ الْاٰنَ
اِلَى قَوْمِكَ فَحَذِّرْهُمْ فَجَاءَ مَكَّةَ فَصَرَخَ فِي الْمَسْجِدِ يَا عَلِيَّ صَوْتَهُ هٰذَا مُحَمَّدٌ
قَدْ جَاءَكُمْ بِمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ قَالُوا فَمَهْ قَالَ مَنْ دَخَلَ دَارَ اَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ اٰمِنٌ
قَالُوا وَمَا يُغْنِي عَنَّا دَارُكَ قَالَ وَمَنْ اَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ اٰمِنٌ وَمَنْ دَخَلَ
الْمَسْجِدَ فَهُوَ اٰمِنٌ وَجَاءَ حَكِيمٌ وَبُدَيْلٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِمَرِّ الظَّهْرَانِ فَاَسْلَمَا فَبَعَثَهُمَا اِلَى قَرْنَيْ بَدْرٍ عَوْنًا لَهُمْ اِلَى الْاِسْلَامِ ثُمَّ بَعَثَ
الزُّبَيْرَ فِي اِثْرِهِمَا وَاَعْطَاهُ رَايَتَهُ وَاَمَرَهُ عَلَى خَيْلِ الْاَنْصَارِ وَاَمَرَهُ اَنْ
يَرْكُزَ رَايَتَهُ بِاَعْلَى مَكَّةَ بِالْحَجُونِ وَقَالَ لَا تَبْرَحْ حَيْثُ اَمَرْتُكَ اَنْ تَرْكُزَ
رَايَتِي حَتَّى اٰتِيَكَ وَمَنْ شَرَدَ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَضَرَبَتْ
هُنَاكَ قُبَّتَهُ وَاَمَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَمَنْ اَسْلَمَ مَعَهُ مِنْ قُضَاعَةَ اَنْ يَدْخُلُوا مِنَاف
مِنْ اَسْفَلِ مَكَّةَ وَبِهَا بَنُو بَكْرٍ قَدِ اسْتَنْفَرَتْهُمْ قُرَيْشٌ وَعَبْدُ الْحَرِثِ بْنُ عَبْدِ
وَمَنْ كَانَ مِنَ الْاَحَابِيشِ اَمَرَتْهُمْ قُرَيْشٌ اَنْ يَكُونُوا بِاَسْفَلِ مَكَّةَ وَكَانَ
صَفْوَانُ بْنُ اُمَيَّةَ وَعِكْرِمَةُ بْنُ اَبِي جَهْلٍ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَدْ جَمَعُوا نَاسًا
بِالْخَنْدَمَةِ لِيُقَاتِلُوا وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَالِدٍ وَالزُّبَيْرِ حِينَ بَعَثَهُمَا
لَا تُقَاتِلَنَّ اِلَّا مَنْ قَاتَلَكُمْ وَلَمْ يَكُنْ بِاَعْلَى مَكَّةَ مِنْ قِبَلِ الزُّبَيْرِ قِتَالٌ فَاَمَّا خَالِدٌ
فَتَقَدَّمَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ مَعَهُمْ بِاَسْفَلِ مَكَّةَ فَقَاتَلَهُمْ فَهَزَمَهُمُ اللهُ تَعَالَى
وَلَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ قِتَالٌ غَيْرُ ذٰلِكَ وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَرِيبًا مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ
رَجُلًا وَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اِلَّا سَلَمَةُ بْنُ الْمِيلَا وَكُرْزُ بْنُ جَابِرٍ وَخُنَيْسٌ

ابْنُ خَالِدٍ وَاَمَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ جَمَاعَةٍ وَاِنْ وُجِدُوا تَحْتَ اَسْتَارِ
الْكَعْبَةِ مِنْهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ اَبِي سَرْحٍ لِاَنَّهُ كَانَ قَدْ اَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ اَتَى عُثْمٰنُ
وَكَانَ اَخَاهُ لِاُمِّهِ فَغَيَّبَهُ حَتَّى اطْمَاَنَّ ثُمَّ اَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاسْتَاْمَنَهُ لَهُ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ التَّيْمِيُّ لِاَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا فَقَتَلَ
مَوْلًى لَهُ مُسْلِمًا ثُمَّ لَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ مُرْتَدًّا فَاشْتَرَكَ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ
الْمَخْزُومِيُّ وَاَبُو بَرْزَةَ الْاَسْلَمِيُّ فِي قَتْلِهِ وَكَانَتْ لَهُ قَيْنَتَانِ تُغَنِّيَانِ
بِهِجَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَمَرَ بِقَتْلِهِمَا مَعَهُ فَقُتِلَتْ اِحْدٰهُمَا
وَهَرَبَتِ الْاُخْرٰى حَتَّى اسْتَوْمَنَ لَهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاَمَّنَهَا وَالْحُوَيْرِثُ بْنُ نُقَيْلِ بْنِ وَهْبٍ كَانَ مِمَّنْ يُؤْذِي بِمَكَّةَ فَقَتَلَهُ
عَلِيٌّ وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ لِاَنَّهُ قَتَلَ رَجُلًا مِنَ الْاَنْصَارِ ثُمَّ ارْتَدَّ مُشْرِكًا
فَقَتَلَهُ نُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ فَلَمَّا دَخَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَقَفَ
قَائِمًا عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ قَالَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ وَحْدَهُ صَدَقَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ
عَبْدَهُ اَلَا وَهَزَمَ الْاَحْزَابَ وَحْدَهُ اَلَا اِنَّ كُلَّ مَاثُرَةٍ اَوْ دَمٍ اَوْ مَالٍ يُدَّعٰى فَهُوَ
تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ اِلَّا سِدَانَةَ الْكَعْبَةِ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ يَا مَعْشَرَ
قُرَيْشٍ اِنَّ اللهَ قَدْ اَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَظُّمَهَا بِالْاٰبَاءِ النَّاسُ
مِنْ اٰدَمَ وَاٰدَمُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ تَلَا يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَاُنْثٰى اِلَى الْاٰيَةِ يَا اَهْلَ مَكَّةَ مَا تَظُنُّونَ اَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ قَالُوا خَيْرًا
اَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ اَخٍ كَرِيمٍ قَالَ اِذْهَبُوا فَاَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ فَاَعْتَقَهُمْ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَ اللهُ اَمْكَنَهُ مِنْ رِقَابِهِمْ عَنْوَةً فَلِذٰلِكَ يُسَمَّى اَهْلُ

بن امية

مكة الطلقاء ثم جلس للناس على الصفا فبايع الرجال على السمع والطاعة
ثم النساء وخرج صفوان يلقي نفسه في البحر فقال عمرو بن الزبير
للنبي صلى الله عليه وسلم ان صفوان قد خرج ليقذف نفسه في البحر
فقال هو امن فقال اعطني شيا يعرف به امانك فاعطاه عمامته
التي دخل بها صلى الله عليه وسلم مكة فخرج فادركه بعده فقال
له ان محمدا قد اعطاك امانا قال اني اخافه على نفسي فقال له هو احلم
من ذلك واكرم فجاء صفوان النبي صلى الله عليه وسلم وقال يزعم ابن عمك
هذا انك امنتني قال صدق قال فاجعلني في امري بالخيار شهرين
قال فانت بالخيار اربعة اشهر وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان
سنة ثمان واقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الفتح خمس عشرة ليلة
يقصر الصلاة ثم رجع الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا فذلك
قوله تعالى اذا جاء نصر الله اي معونته نبيه صلى الله عليه وسلم
على اعدائه والفتح اي فتح مكة او المراد نصر الله المؤمنين وفتح بلاد
الشرك ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
جماعات بعد جماعات في تفرقة من اقطار الارض بعد ما كانوا يدخلون فيه
واحدا واحدا واثنين اثنين قال صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن
هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وروي
والفقه يمان وروي ان المراد بالناس اهل اليمن وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يدخلون في دين الله افواجا ويخرجون

منه افواجا كان الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
اقبلت العرب بعضها على اثر بعض وقالوا اما اذا ظفر بآل
ابراهيم فليس به مدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل
وفي يدخلون مجهولا ومحل يدخلون نصب برايت ان جعلته
من رؤية القلب وحال ان جعلته من رؤية العين والعامل في اذا فسبح
كان جماعة من اشياخ بدر يدخلون على عمر ومعهم ابن عباس فقال
بعضهم لم يدخل معنا هذا الفتى قلنا انا مثله فقال انه ممن قد علمتم
ثم قال لهم ما تقولون اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فقال بعضهم
امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا
ندري وبعضهم لم يقل شيئا فقال عمر ما تقول يا ابن عباس فقال هو
اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له اذا جاء نصر الله والفتح
فتح مكة فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا فقال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم ثم قال كيف
يلومني عليه بعد ما ترون يبنيني لم وقف علي واستغفره ان يشتم
الها الضمن ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال فنعيت اليه نفسه ن الحسن اعلم انه قد اقترب
اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح ن
عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان
الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقلت يا رسول الله اراك

تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقال خبرني
رجع اني سأري علامة في امتي فاذا رايتها اكثر من قول سبحان الله وبحمده
استغفر الله واتوب اليه فقد رايتها وذلا اذا جاء نصر الله والفتح
السورة وروي انه صلى الله عليه وسلم لما قراها على اصحابه استبشروا
وبكى العباس فقال ما يبكيك يا عم قال نعيت الي نفسك قال
انه كما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير بعدها ضاحكا مستبشرا
وروي ان ابن عباس قال ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لواوي
هذا الغلام علما كثيرا وروي انه صلى الله عليه وسلم عند نزولها خطب
الناس فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله
فهم ابو بكر فقال فديناك بانفسنا وابائنا وامهاتنا وفي الحديث
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما ثقل في مرضه الذي مات فيه
قال هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقال عمر وروي بعضهم
قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله فلما اكثروا
اللغط قال قوموا عني وفي الصحيح ايضا انه قال اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعده ابدا فقالوا ما شانه هجر استفهموا قد هجر يردون
عليه فقال قوموا عني فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه وروي اهجر
بالاستفهام وروي هجر على لم يسم فاعله وروي يهجر مستقبلا الهجر
بضم الهاء الافحاش في المنطق وبفتحها الهذيان فيجوز ان الحمى سميته
هجرا مجازا اذ الافحاش في المنطق والهذيان قد يحدثان في بعض الاجسام

تشبيها واستعمال المجاز في لغة العرب كثير جدا فكانه قال حم ويدك
على صحة استعمال المجاز هنا ان احدا لم ينكر هذه اللفظة على قايلها في
حضوره ولا في غيبته اذ لو انكرت لاشتهرت ولو اشتهرت لنقلت
ولو نقلت لوصلت كغيرها ولان الصحابة رضي الله عنهم اجمعين كانوا
لا تاخذهم في الله لومة لائم ولا يجوز ان يعتقد بهم انهم كانوا يسمعون
احدا ينسب النبي صلى الله عليه وسلم الى ما لا يجوز ولا يردون عليه ولقد
روي ان عمر في ايام خلافته قام خطيبا يوما فقال اسمعوا اقل فقال
بعضهم لا نقبل ما نسمع فقال ولم ذاك فقال لانك خرجت علينا
بالامس في حلة وخرجت علينا اليوم في غيرها وسمعت انك
تحضر على مايدتك طعامين فقال عمر بالله عليك يا عبد الله لمن
هذه الحلة التي علي قال هي لي اشتريتها لنغسل حلتك لانه لم
يكن لعمر سوي حلتين ثم قال للمعترض عليه ولك علي ان لا احضر على
مايدتي طعامين فقال قل الان نسمع فمن كان ينكر على عمر في ايام
خلافته هذا الامر المباح ورد عليه كلامه في محفل من الناس لاجل
ذلك هل كان يسمع في رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما قبيحا
ولا يرده وروي ان العباس مر بمجلس فيه قوم من الانصار يكون حين
اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ما لكم تبلون
فقالوا اذكرنا مجلسنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم
العباس بذلك فغضب صلى الله عليه وسلم واسه بعصابة دسما

او حاشية برد وخرج وصعد المنبر وخطب واثنى عن الانصار خيرا
واوصى بهم ثم قال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار
ما عنده فبكى ابو بكر فقال يا رسول الله فدينا لك بابائنا وامهاتنا
فقلنا ما لهذا الشيخ يبكي ان ذكر صلى الله عليه وسلم عبدا خيره
الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده وكان صلى الله عليه وسلم
هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا ولم يصعد المنبر صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك ودعا صلى الله عليه وسلم فاطمة في مرضه الذي مات
فيه فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت فسئلت
عن ذلك فقالت سارني انه يقبض في وجعه هذا فبكيت ثم سارني
اني اول اهله يتبعه فضحكت وكان صلى الله عليه وسلم يقول وهو
صحيح انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة فلما اشتكى
وحضره القبض غشي عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف البيت
ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى وما مسه صلى الله عليه وسلم جعل
الكرب يغشاه فقالت فاطمة واكرب ابتاه فقال ليس على ابيك
كرب بعد اليوم ن وعن عائشة ان عبد الرحمن دخل عليه وفي يده
سواك فنظر اليه صلى الله عليه وسلم فقالت اخذ لك السواك
فاشار برأسه ان نعم فتناوله فاشتد عليه فقلت الينه لك
فاشار برأسه ان نعم فلينته وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل
يديه في الماء فيمسح بها وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات

ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده وروي
انه كان يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على غمرات الموت وسكرات
الموت ن وعن عائشة انها قالت ما رايت الوجع على احد اشد منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه صلى الله عليه وسلم
اخذته بحة شديدة فسمع وهو يقول اللهم مع الذين انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فلما مات قالت
فاطمة يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس ماواه يا ابتاه
الى جبريل نعاه وسمع صلى الله عليه وسلم يقول قبيل موته اللهم
اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى وبعد ان توفي دخل عليه
ابو بكر وهو صلى الله عليه وسلم مغشي بثوب حبرة فكشف
عن وجهه ثم اكب عليه فقبله ثم قال بابي انت وامي والله لا يجمع
الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها ثم خرج
الى الناس ثم قال اما بعد من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت وقرا وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الى قوله الشاكرين
ابو داود ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يدروا كيف
يغسلونه بثيابه ام مجردا منها القى الله عليهم النوم حتى ما منهم احد
الا ودقنه في صدره فكلهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو
اغسلوا رسول الله وعليه ثيابه وروي انهم ارادوا نزع قميصه

فسمعوا صوتا يقول لا تنزعوا قميص رسول الله فغسلوه وعليه
قميصه يصبون الماء فوق القميص وبد لكونه بالقميص دون ايديهم
وتوفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وهو ابن ثلاث وستين
سنة وروي ابن خمس وستين وكان مولده عام الفيل ولم
يغسل الى اخر يوم الثلثا وغسل من بير عرس وكانت عائشة
تقول لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسله الا نساؤه
وكفن صلى الله عليه وسلم في ثلثة اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص
ولا عمامة وروي انه كفن في ثلثة اثواب يمانية ليس فيها قميص ولا
عمامة والذي غسله علي والفضل واسامة وهم ادخلوه قبره وروي
العباس معهم وروي انهم ادخلوا معهم عبد الرحمن بن عوف وقال
علي انما يلي الرجل اهله وصلى الناس عليه افذاذا لا يؤمهم احد واختلفوا
اين يدفن فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما دفن نبي قط الا في مكانه الذي يتوفى فيه فدفن في موضع فراشه
ودفن صلى الله عليه وسلم في لحد قال ابن عباس قبل وفاته الحدوا
لي لحدا وانصبوا علي اللبن كما فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل
تحته في قبره صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء والذي لحده ابو طلحة
والذي القى القطيفة تحته شقران مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن ابن عباس كراهة ذلك ولقد صح انه صلى الله عليه وسلم
ما ترك دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة الا بغلته البيضاء التي كان

يركبها وسلاحه وارضا جعلها لابن السبيل صدقة فاذا كان سيد
البشر صلى الله عليه وسلم مع حلالة قدره في اخر عمره يوميا بالتسبيح
والاستغفار والتوبة مع عدم الدنيا والذنوب ومع ذلك
فقد لقي من الموت اشد غصصه والبر بغصه تعظيما لاجره وتنبيها
على قدره واستنانا بانه فما ظنك لمن حسناته ذنوب وهو براها
حسنات فينبغي لمن لوحظ بالتوفيق الاخلي وقته من ذكر الله تعالى
والتوبة وسال الله تعالى المعونة على ذلك لعله ينجو اسال
الله تعالى ان يجعلك واياانا من الناجين وان يحشرنا في زمرة المفلحين
وان ينعمنا بنعمته فانه اكرم مسئول واعز مامول

سورة تبت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

في الصحيحين من حديث جابر لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين
صعد صلى الله عليه وسلم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت
اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارايتم ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم
او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا وروي انه اخذ
حجرا ليرميه بها فنزل ردا على ابي لهب تبت يدا ابي لهب
وتب تا وقريء وقد تب التباب الهلاك والخسران المعنى
خسرت وهلكت يدا ابي لهب وخسر وهلك هو الفرا الاول

دعاء الثاني خبر كقولك اهلكه الله وقد هلك او اليدان عبارة
عن نفسه وجملته فانهم قد يعبرون بالبعض عن الكل او المراد
بيداه ماله وملكه يقال فلان قليل ذات اليد اي قليل الملك او اليدان
زائدتان كما يقال يد الدهر وكان عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه
عبد العزى بن عبد المطلب وكني وان كان في الكنية مكرمة لانه
كان مشتهرا بالكنية دون الاسم وقد يكون الشخص معروفا
باحدهما فيذكر بالمعروف وكذلك يجري الكنية على الاسم او الاسم
على الكنية عطف بيان وذكر بكنيته ليكون اشهر وابلغ في ذمه
ويؤيد هذا ما قرئ ابو لهب كما يقال علي بن ابي طالب ومعاوية بن
ابي سفين ليلا يغير الاسم فيشتكل على السامع قالوا وكان لبعض
امراته ابنان احدهما عبد الله بالجر والاخر عبد الله بالنصب
اوان اسمه كان عبد العزى بعدل الى الكنية ليلا يفضي الى الشرك
ويجوز انه نصب الى ما هو صائر اليه لان اللهب النار وهو من اهلها
اولانه كان مشرف اللون متلهبه كما كني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا المهلب اما صفرة كانت بوجهه وجوز بعضهم
ان يكون كنى استهزاء به واحتقارا له ان ابن كثير لهب باسكان الهاء
ومن يثني فتحها الغنان كالنهر والنهر قالوا واجمعوا على فتح ذات
لهب زعموا لاجل الفواصل وقوله ما اغنى عنه ماله استفهام
بمعنى الانكار ومحله نصب باغنى وما في قوله وما كسب يا

مصدرية او موصولة محلها رفع اي بكسوبه او كسبه او ما الاولى نفي
ومفعول اغنى عنه محذوف تقديره ما اغنى عنه ماله او كسبه
شيا ويكون وما كسب عطفا على ماله قالوا والمراد بما كسب الولد
ومنه الحديث احل ما اكل الرجل من كسب يده وان ولده من كسبه
وروي ان بني ابي لهب اختكموا اليه فاقتتلوا فقام ليحجز بينهم فدفعه
بعضهم فوقع فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث او المراد ما
كسبه من الاموال والمواشي لانه كان صاحب مال روي انه
قال ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي نفسي بمالي وولدي
فنزل ما اغنى اي يغني عنه او المراد ما كسب من المكر والقوة
والحيلة تخييبه يوم القيامة لا منتفع بشيء وانه سيصلى
نارا ذات لهب ذات تلهب ونوقد عليه وقرئ بضم الياء
مشددا ومخففا وامرأته كا رفع عطف على الضمير في
سيصلى اي سيصلى هو وامرأته والسببين الوجه اي ذلك
كائن لا محالة واسم امرأته ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفين
وكانت تحمل حزمة من الحطب الشوك والحسك والسعدان
وتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم فذلك قوله حمالة
الحطب او كانت تمشي بالنميمة بين الناس وتوقد بينهم نار
الحرب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به ان نصبت
حمالة الحطب شتما وهي قراءة عاصم كان الوقف على قوله وامرأته

وان رفعت حمالة وهي قراءة من بقي بدلا من امرأته لم يقف على قوله
وامرأته وكذلك ان رفعت امرأته ابتدا وحمالة خبره وان رفعت
حمالة خبر مبتدا وقفت على قوله وامرأته نقديره وهي حمالة
فعلى هذا وعلى نصب حمالة ستما يكفي الوقف على ذات لهب
وكذلك ان جعلت امرأته ابتدا وحمالة خبره فعلى هذا يكون في
جيدها في موضع الحال وان جعلت في جيدها حبل ابتدا وخبرا في
موضع الحال من الضمير في حمالة لم يقف على الحطب، ويجوز الوقف
على الحطب اذا جعلت ما بعده مبتدا وخبرا وقري حمالة الحطب
بالرفع والتنوين والنصب والتنوين وقري حاملة الحطب وقري
ومربيه مصغرا وروي انها كانت، تخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالفقر ومع ذلك تحمل الحطب على ظهرها ويوضح هذا قوله
في جيدها اي عنقها حبل من مسد انا ابن عباس وغيره
هي سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج
من دبرها ويكون سايرها في عنقها واصل المسد الفتل الشديد
وكل ما فتل فتلا شديدا من ليف او وبر وغيرهما فهو مسد
او المراد بهذا الحبل السلسلة المذكورة في قوله ذرعها سبعون
ذراعا او انه ينبت باليمن شيء يقال له المسد او كانت لها قلادة
من ودع ابن المسيب كانت لها قلادة في عنقها فاخرة فقالت
لانفقنها في عداوة محمد او المسد الليف قالوا وقري في عنقها

حبل من ليف الضحاك وعن في الدنيا من الليف وفي الاخرة من النار
قالوا وذلك الليف هو الحبل الذي كانت تحتطب به فبينا
هي ذات يوم حاملة حزمة قاعيت فقعدت على حجر لتستريح
فاتاها ملك فجذبها من خلفها فاهلكها وجوز بعضهم ان يراد
ادخالها النار على الصورة التي كانت عليها من حمل الحطب
فلا يزال عليها حزمة من النار وفي عنقها حبل من نار

سورة الاخلاص مكية

او مدنية وهي اربع او خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

لما قال المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك
نزلت هذه السورة او نزلت لما قال اربد بن ربيعة وعامر بن الطفيل
لم ندع انا يا محمد قال الى الله قالا صفه لنا امن ذهب ام من فضة
ام من حديد ام من خشب فاهلك الله اربدا بالصاعقة وعامرا
بالغدة او ان جماعة من احبار اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
صف لنا ربك لعلنا نؤمن فان الله انزل نعته في التوراة ومن اي
شيء هو وهل ياكل ويشرب وممن ورث نعمة فنزل امر النبي صلى
الله عليه وسلم ان يصف الله تعالى بما يليق بعظمته وجلاله
قل هو هو ضمير الشان وقوله الله احد جملة مبتدا وخبر
وهذه الجملة خبر هو وهي الشان لقوله هو زيد منطلق كانه قيل

الشان او الحق هذا وهو ان الله تعالى واحد لا ثاني له ومحل هو رفع بالابتدا
ولم يحتج للجملة التي هي خبر هو الى ضمير يرجع الى المبتدا لانها المبتدا
بذاتها لان على معنى واحد كقولك زيد غلامك فزيد هو الغلام بخلاف
قولك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة بذاتهما على معنيين مختلفين
فلا بد من رابطة بينهما ويوضح هذا ان هو جواب قولهم وما الله ومن
الله فقيل هو الله وجعل بعضهم هو مبتدا والله الخبر واحد بدلا
من الله او على تقدير هو احد وعن الكسائي انها الهاء التي تدخل عمادا
بمنزلة قولك انه انا الله ومنع ذلك الفراء وقال بها العماد لانفتتح
بها الجملة واصل احد وحد فابدلت الواو همزة كقولهم امراة اناة
اصلها وناة واحد بمعنى واحد وقرئ قل هو الله احدن الخطابي
الواحد هو المنفرد بالذات فلا يضاهيه احد والاحد هو المنفرد
بالمعنى فلا يشاركه فيه احد وقرئ هو الله احد بغير قل وقرئ
الله احد بغير قل هو ان عطا الاحد المنفرد الذي لا نظير له والتوحيد
هو الاقرار بالاحدية والوحدانية فهو الانفراد القراءة اذا وصلت
الله الصمد كا بالتنوين وكسره لالتقا الساكنين وقرئ احد
الله بغير تنوين حذفه لملاقاة لام التعريف كقوله ه

ولا ذاكر الله الا قليلا

واصل الصمد القصد والدوام صمدت الرجل صمدا بسكون
الميم قصدته والصمد بفتح الميم فعل بمعنى مفعول والمعنى انه المصمود

اي المقصود في جميع الاشيا ولا يستغني عنه شيء من الاشيا وليس
كذلك الا الله تعالى ن ابن عباس وعنه الصمد الذي لا جوف له وفي
هذا اشارة الى ان ليس بمركب ولا جسم او هو السيد الذي قد كمل
في جميع انواع السودد او هو الكامل في جميع صفاته او هو الباقي
بعد فناء خلقه او هو الذي ليس فوقه احد او هو الذي لا تعتريه
الافات او هو الذي لم يعط لخلقه من معرفته الا الاسم والصفات
او هو الذي لم يجعل لاعدائه سبيلا الى معرفته او هو الذي لا
يدرك حقيقة صفاته ونعوته الاهوت ابن عطا هو المتعالي عن
الكون والفساد تلخيصه هو الله بكل حال او الصمد الذي لم يلد
مقابل لم يورث وانما لم يلد لعدم المجانسة فلا يكون له من
جنسه صاحبة فيتوالد كقوله اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
او لم يلد لم يتزوج والعرب تقول للرجل اذا تزوج قد ولد ولم
يولد كا فيشارك وانما لم يولد لان كل مولود محدث وجسم والله
تعالى ليس بجسم ولا محدث وانه منزه ان يحل جسما او محدثا او يحله
جسم او محدث لا اله الا هو ابن عطا لم يلد دليل الفردانية
ولم يولد دليل الربوبية ○ جل جلال ربنا ان يدركه الاوهام والعقول
والعلوم بل هو كما وصف نفسه والمعنى انه لم يتصل بالاكوان
ولم يتصل هي به ولم يكن له كفوا اي مثلا احدنا المعنى لا احد
يكافيه في شيء ما ولا يماثله ولا يشاكله وجوز بعضهم ان يكون

مأخوذ من الكفاة في النكاح نفيا للصاحبة وهذا تكذيب للمشركين
حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود حيث قالوا عزير ابن الله
والنصاري حيث قالوا المسيح ابن الله ○ حمزة هنرا وكفوا باسكان
الراي والفا ومن يبقي بضمهما وكلهم همز الاحفصا فانه ابدل من الهمزة
واوا مفتوحة تخفيفا وكلها لغات وقدم الظرف الواقع لغوا غير
مستقر في قوله ولم يكن له لغوا احد وان كان الافصح تاخيره لان
تقديم الظرف اوغل في الدلالة علي نفي المكافاة والغرض ذلك
لان الظرف متي قدم دل علي شدة عناية وتخصيص لذلك الشئ
وزعم بعضهم ان تقديره ولم يكن احد كفوا فقدم لينفق رؤس الايات
وهذه السورة تحتوي علي صفات الله تعالي لان قوله هو الله اشارة
الي من هو خالق ومن ضرورة الخالق ان يكون عالما قادرا التمكن من
خلقه وكونه عالما قادرا يدل علي انه حي سميع بصير وقوله
احد ينفي المشاركة والشركا وقوله الصمد يدل علي ان كل من عداه
محتاج اليه وهو غني عنهم واذا كان غنيا عنهم عالما بهم وجب
ان يكون عادلا وقوله لم يلد ينفي للشبهة وقوله لم يولد ينفي للحدوث
واثبات للعدم وقوله ولم يكن له لغوا احد ينفي ان يماثله احد
في شئ منها ولمعرفة الله تعالي وصفاته اذ المطلوب في الحقيقة
من العلوم ذلك فضلت هذه السورة علي غيرها في افراد مسلم
عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلي الله عليه وسلم قال والذي

نفسي بيده انها لتعدل ثلث القران وقال صلي الله عليه وسلم
ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران في ليلة قيل ومن يطيق ذلك قال
اقرا قل هو الله احد ○ وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه
سمع رجلا يقرا قل هو الله احد السورة فقال صلي الله عليه وسلم
وجبت فقيل يا رسول الله ماذا فقال الجنة وقال رجل لرسول
الله صلي الله عليه وسلم اني احب قل هو الله احد قال حبك
اياها ادخلك الجنة ○ سورة الفلق مدنية
وهو المشهور او مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلم ينزل به اليهود حتي اخذ مشاطة راس رسول الله صلي الله
عليه وسلم وعدة من اسنان مشطه فاعطاه اليهود فسحروا
به رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي تولي ذلك لبيد
ابن اعصم اليهودي ثم دسها في بير بني زريق يقال لها ذروان
فمرض رسول الله صلي الله عليه وسلم واتاه شعر رسول الله
صلي الله عليه وسلم فكان يري انه ياتي النسا وما ياتيهن ويخيل
اليه انه يفعل الشئ وما يفعله فبينا هو نايم ذات يوم اتاه
ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال
احدهما لصاحبه ما بال الرجل قال طب قال وما طب قال سحر ○

وروي ما وجع الرجل فقال مطبوب فقال ومن سحره قال لبيد
ابن اعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاطه وجف طلعة ذكر جف
الطلعة وعاها قال واين هو قال في ذروان تحت راعوفة البير
والراعوفة صخرة تنزل في اسفل البير اذا احفرت فاذا اراد و ا
تنقيته البير جلس المنقي عليها ويقال لها أرعونه فاتته صلى الله
عليه وسلم وقال يا عائشة اما استعرت ان الله اخبرني بداي ثم
بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا البير واخرجوا الجف
واذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه واذا وتر معقد فيه احدي
عشرة عقدة وروي انها كانت معروزة بالابر ونزل قل اعوذ
برب الفلق السورتان وجعل كلما قرا اية انحلت عقده
ووجد صلى الله عليه وسلم خفة حتى انحلت العقد كلها فقام صلى
الله عليه وسلم كانما انشط من عقال وجعل جبريل يقول باسم الله
ارقيك من كل شئ يوذيك ومن كل حاسد وعين الله يشفيك
وروي انه لبث فيه ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال فنزلت
المعوذتان وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ذهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الي البير ثم رجع الي فقال والله لكان ماءها
نقاعة الحنا ولكان نخلها رؤس الشياطين فقلت يا رسول الله
هلا اخرجته فقال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اثير
علي الناس منه شرا منهم من قال بتاثير السحر في رسول الله صلى

الله عليه وسلم واحتج بما تقدم من الحديث ومنهم من لم يقل بتاثيره
فيه صلى الله عليه وسلم وانما وافق مرضه مرضها تلك المدة وقول
قوله كانما انشط من عقال فرحا باخبار الملك اياه واظهارا
لمعجزته وان قل بتاثيره فيه فانه لم يكن تاثيرا يشغله عن امور
بل كان بلحفة شبيها بالسنة التي تغفل معها الاشياء وروي
انهم قالوا يا رسول الله افلا اخذ الخبيث فقتله فقال اما انا
فقد شفاني الله واكره ان اثير علي الناس شرا والمراد بالفلق
الصبح لان الليل ينفلق عنه ويقال له الغرف ايضا ومنه
هو ابين من فلق الصبح وفرق الصبح او المراد كل ما تفلقه الله
تعالى كالسحاب والعيون عن الماء والارحام عن الاولاد والجب
او هو سجن او واد او شجر في النار او جب في جهنم اذا فتح
صلح اهل النار من شدة حره او هو الخلق والمعنى انه امر
ان يستجير ويمتنع برب هذه الاشياء من شر ما خلق ما
موصولة والهاء محذوفة او مصدرية والمعنى انه استعاذ بالله
من شر جميع خلقه كظلم الظالم ولسع حشرات واذاها وما يعرض
في الدنيا من الافات او المراد ابليس وذريته او جهنم ولا يجوز
تنوين شر وجعل ما نفيا لانه تعلق بما الخلق ويقدم خلق
على ما ولا يجوز عند النحاة تقديم ما بعد النفي عليه ولان الكلام
يخرج عن حده ويصير المعنى الي النفي بعد ما هو دعاء ويجوز ومن

شر غاسق هو القمر اذا وقب اي خسف واسود او غاب
او هو القمر اذا امتلا عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدي فقال استعيذي بالله من شر هذا فانه الغاسق
اذا وقب او الغاسق الثريا ووقوبها سقوطها في الحديث لما
راى النبي صلى الله عليه وسلم الشمس قد وقبت، قال هذا حين
حلها يعني صلاة المغرب قالوا وكانت الاسقام والامراض تكثر
عند سقوط الثريا وترتفع عند طلوعها او الغاسق البارد والمراد
الليل لانه ابرد من النهار ومن شر النفاثات اي الساحرات
في العقد اي في عقد الخيوط لانهن كن يتفلن عليها حين يرقين
ابو عبيدة هن بنات لبيد بن اعصم حين سحرن النبي صلى الله عليه وسلم
والنفث نفث الراقي ريقه وهو اقل من التفل او النفث نفخ بلا
ريق والتفل نفخ بريق وقري النافثات ومن شر حاسد اذا
حسد تا المراد اليهود حين حسدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم والحسد اخس الطبايع واول معصية عصي الله تعالى
بها في السما حسد ابليس لادم وفي الارض حسد قابيل لهابيل
او المراد الحاسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه يبغي الغوايل
المحسودة فاذا لم يظهر فانه يرجع ضرره عليه وفي استعاذة
من الغاسق والنفاثات والحاسد بعد استعاذته من شر
خلقه وهي يقتضي العموم ايذان ان شرها ولا اشد واخفى من شر

كل ذي شر وقد يصير بالانسان من حيث لا يدري وفي تعريفه
النفاثات وتنكير غاسق وحاسد ايذان ان كل نفاثة سريرة
وليس كل غاسق وحاسد شريرا وربما كان الحسد محمودا
اذا كان في الخير ومنه الحديث لا حسد الا في اثنين وفي
الحديث المومن يغبط ولا يحسد فان الحسد قد يستعار بمعنى
الغبطة لان الغبطة تمني مثل حال المغبوط من غير ارادة زوالها
عنه والحسد هو تمني زوال النعمة المحسود الى الحاسد

حديث قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار

سورة الناس مكية او مدنية

وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس خص تعالى الناس بالذكر وان كان
رب كل شي تشريفا لهم لقوله ولقد كرمنا بني ادم او لما امر
بالاستعاذة من شرهم اعلم انه ربهم وانه هو الذي يعيذ من
شرهم ويجوز ان يكون خصهم بالذكر اعلاما لهم الا معاذ لهم
سواه وتخويفا فلا يعتدون على غيره ولا يراقبون الا اياه والناس
اصله عند سيبويه اناس والالف واللام بدل من الهمزة ابن
الانباري لا واحد له من لفظه كالقضاة قال والانسان ليس
بواحد الناس والقاضي ليس بواحد القضاة قال ووزن
الناس من الفعل فعل واصل نسا من نسيت فلخرت العين

وقرمت اللام فصار بنسا فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما
قبلها ويجعل قوله ملك الناس اله الناس بدلين من رب
او عطف بيان لرب وذلك انه لما قال رب الناس من ملك
الناس لانه قد يقال لغير رب الناس كقوله اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله ولما قال مالك الناس بين باله
الناس لانه قد يقال لغير ملك الناس ولا يقال لغير اله
الناس والمعنى انه امر ان يستعيذ بالله من شر الوسواس
الوسواس اسم بمعنى الوسوسة والوسوسه الصوت الخفي
ومنه وسوسة الحلي ويكون مصدرا والمراد به الشيطان
فكانه قد صار وسوسه في نفسه لكثرة فعله اياها ويكسر واو المصدر
فيقال وسواس كزلزال او المعنى ذو الوسواس الخناس
هو الشيطان نسب الى الخنوس لكثرته منه وهو التاخر
والرجوع وذلك ان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا
ذكر الله خنس وولى واذا غفل رجع ووسوس اليه ن قتادة
الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا ذكر
العبد ربه خنس ان جعلت محل قوله الذي يوسوس في
صدور الناس اي في قلوبهم جر اصفة لما قبل او يقف على
الناس وان نصبته او رفعته ذما وقفت على الناس وكان
كافيا وزعم العماني ان ليس في الفلق والناس وقف حسن لعموم

ويقال ان للشيطان راسا كراس الحية يضعه على ثمرة القلب بمنيه
ويحدثه بكلام خفي حتى يصل الى فهم القلب من غير سماع وروي
انه قيل لابي بكر ان اليهود والنصارى يقولون انهم لا يوسوسون
في صلاتهم قال صدقوا وما يصنع الله في البيت الخرب
ثم بين من الذي يوسوس وهو الشيطان وانه ضربان
انسي وجني كقوله شياطين الانس والجن فقال من الجنة
اي الجن والناس تا وهذا امر بالاستعاذة من شر وسوسة
الانس والجن فعلى هذا يكون قد اثبت للانس وسوسة كما
اثبت للجن وسوسة او الناس معطوف على الوسواس فلا يكون
للانسان وسوسه والمعنى على هذا انه استعاذ من الوسواس
ومن شر الناس او من الجنة والناس بيان للناس ويكون للناس
اسما يصلح للانس والجن ويحتج لهذا بما نقل ان بعض العرب
قال وهو حدث جا قوم من الجن وفي قضوا فقيل لهم من انتم
فقالوا اناس من الجن وتنفر ورجال في سورة الجن قالوا فكما
سموا رجالا ونفرا يسمون ناسا ومنع هذا من حيث الاشتقاق
لان الجن من الاجتنان والكمون والناس من الانياس والظهور
وجوز ان يراد بالناس الناسي فحذفت الياء تخفيفا والمراد الجنس
وهذا يعم الثقلين لانهما موصوفان بنسيان حق الله تعالى
وقد يعتريهم نسيان غير حق الله تعالى فاذا جعلت الجنة

والناس بيانا للناس كان الملعون انه يوسوس في صدور الناس
الذين هم جن ويوسوس في صدور الناس الذين هم انس
وجعل بعضهم من متعلقه بيوسوس ويجعلها ابتداء غاية
كانه قال يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن
جهة الناس واعلم ان هواجس النفس ووساوس الشيطان
يتقاربان فمادعا الى متابعة شهوة او ضلالة في الدين او
ارتكاب معصية او كل خصلة مذمومة فنتيجة الوساوس
والهواجس والفرق بينهما ان الشيطان اذا دعاك الى محظور
فان خالفته ردع ذلك ويدعوك الى محظور اخر لانه لا غرض
له الا ايقاعك في زلة والنفس تدعوا الى حظها ولا تنصرف
عن ذلك بعينه ما لم تصل الى مرادها الا بمجاهدة قاسرة مانعة
لها عنه واذا علم هذا علم الفرق بين الخواطر والالهام ان شاء الله
تعالى ومن جاهد نفسه ولم يتبرأ من حوله وقوته ملتجيا
الى الله تعالى لم يتم مجاهدته وعن قريب سيقع واذا علم الله
تعالى صدق الاستعانة به والتجا اليه من عداعانه
لانه اوجب تعالى ذلك عليه بقوله والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا ان ابو بكر الوراق الوسواس من بش العوارض
واخبثها وابعدها من الصواب واشدها غرورا واشتها
الى النفس واحلاها في القلب واضرها يكون الوسواس في

اصول الدين من المقاييس الفاسدة والشكوك في الواردة نسال
الله تعالى ان يعيذنا واياكم من ذلك ن يحيى معاذ الوسوسة
بذر الشيطان فان لم يعطه ارضا وما اضاع بذره وان اعطيته
ارضا وما زرع فقيل من الارض فقال الشبع وما الما فقال
النوم ن بعضهم اصل الوسوسة ونتيجتها من عشرة اشياء
اولها الحرص يقابله بالتوكل والقناعة وثانيها الامل فاكسره
بمفاجاة الاجل وثالثها التمتع بشهوات الدنيا فقابله بزوال
النعم وطول الحساب ورابعها الحسد فاكسره بروية العدل
وخامسها البلا فاكسره بروية المنة والعوافي وسادسها
الكبر فاكسره بالتواضع وسابعها الاستخفاف بخدمة
المومنين فاكسره بتعظيم حرمتهم وثامنها حب الدنيا والمحبة
من الناس فاكسره بالاخلاص وتاسعها طلب العلو والرفعة
فاكسره بالخشوع وعاشرها المنع والبخل فاكسره بالجود والسخا
مسلم عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الم تر ايات انزلت الليلة لم ير مثلهن قل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس ن مسلم عن عقبة بن عامر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذ
قلت بلى قال قل اعوذ برب الناس وقل اعوذ برب الفلق
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعثمن عليك بالمعوذتين

فما تعوذ باحد افضل منهما وقال عقبة بن عامر لابن المسيب اقرأ المعوذتين
كلما نمت وكلما قمت وعن ابن عمران الرقي والتمايم شرك انما
يكفيك ان تقول انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك اشف شفاء لا
يغادر سقما وعن ابن العاص ان التمايم والرقا والتوله شرك انما
يكفيك ان تقرأ المعوذتين وتقول اذهب الباس رب الناس
واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك اشف شفاء لا يغادر
سقما قالوا المراد بالتمايم ما كانت تفعله الجاهلية من الخرز او
كتب بغير العربية واما التبرك بكلام الله تعالى باسمائه فلا يدخل
في ذلك واما التوله بكسر التاء وفتحها فشبيه بالسحر وكان
صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين بالمعوذتين ن
عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه
كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده
يبدأ بهما راسه ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث
مرات وقالت كان صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى يقرأ
على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ
عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها قالوا ولنشهد انهما وكتبتما من
الناس لم يثبتهما ابن مسعود في مصحفه لانه لم يخف عليهما
النسيان وقال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين

رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل اتاه
الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار نسأل الله تعالى ان
يوفقنا واياكم لعفوه ومغفرته ويجعلنا محيطين بنا في داريه وان
يصلي على سيد البشر محمد واله وصحبه وعلى المصطفين من خلقه
انبيائه وملائكته واوليائه واستغفر الله العظيم واتوب اليه
من جميع ما صدر عني ونسأله تعالى كما من علينا بتمته هذا الكتاب
وبلوغ خاتمته ان يبلغنا امانينا الصالحة ويختم لنا بالخير ويحسن
فيه النية ويجعله خالصا لوجهه وان لا يجعل للشيطان علينا
سبيلا وان يرده عنا خاسئا ذليلا ويجعل آخر كلامنا لا اله الا
الله محمد رسول الله باخلاص قلب ويسأل كل من وقف على هذا
الكتاب ونظر فيه واحاط بمعانيه ان يقدم قبل الاعتراض الدعا
والترحم على مصنفه وكاتبه وقارئه ومستمعيه مشكورا ثابا
ثم ان تحقق خللا فان شا اصلحه فسبحان المنزه عن الخلل في القول
والعمل سبحانه ن

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويمنه
في يوم الثلثا السابع من شهر جمادي الاول المبارك
سنة خمس وثمانين وستمائة احسن الله خاتمتها بخير وسلامه

كتبه العبد الفقير الحقير المعترف بالتقصير الراجي عفو ربه
الكريم علي بن ابريم عفا الله عنه ورضاه وجعل الجنة مثقلبه ومثواه
صلى الله على محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم